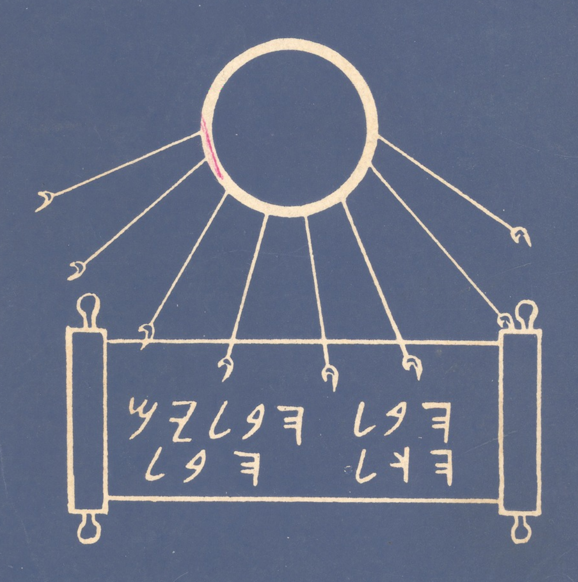
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

التوراة الهيروغليفية



تأليف : الدكتور فؤاد حسنين علي

التوراة الهيروغليفية

تأليف
الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين علي

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ »

(المؤمنون) الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

توطئة

ان الدرب الذى سلكته وانتهى بى الى القول بأن توراة موسى هيروغليفية الأصل وليست عبرية لم يسبقنى اليه أحد من قبل وتعتمد عدتى فى هذه المسيرة العلمية على دراسة ذات شعبتين احداهما لغوية والاخرى لاهوتية ٠ أما الدراسة اللغوية فالاحاطة بلغات شعوب شبه الجزيرة العربية أعنى اللغات العربية أو السامية ودرج العلماء على تقسيم هذه اللغات الى :

١ - شرقية : وهى الأكدية أو كما كان يطلق عليها من قبل المسمارية أو البابلية الآشورية وهى لغة القبائل العربية التى نزلت أرض ما بين النهرين ، وهذه أقدم لغة عربية استطاعت أن تستكمل كيانها اللغوى ٠ وقد أخذت القبائل العربية النازحة عن السكان الأصليين السومارين الكتابة المسمارية ودون العرب فيها علومهم وآدابهم وقوانينهم وقد ظلت اللغة الأكدية حية بالرغم من زوال سلطان الأكديين السياسى قرونا طويلة الى أن نازعتها البقاء شقيقتها اللغة الآرامية وكان ذلك حوالى القرن الرابع ق ٠ م ٠

٢ - أما اللغات السامية الغربية فتنقسم الى فرعين رئيسيين شمالى وهو : الكنعانية لغة القبائل العربية التى استوطنت شمال الجزيرة العربية وامتدت ممتلكاتها حتى بلغت شاطىء البحر الابيض المتوسط وكان ذلك حوالى الألف الثالث ق٠م٠وهى تشتمل على عدد من اللهجات هى المؤابية والفينيقية والعبرية ٠

والآرامية لغة الأقوام العربية التى استوطنت بلاد العراق وقدر للغتها الانتشار حتى أصبحت لغة الشرق الأدنى •

أما الفرع الثانى من اللغات السامية الشمالية الغربية فهو الفرع الجنوبى ويشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية والجعزية أو الحبشية •

أما اللغة العبرية التى تعنينا هنا فلم تعرف بهذا الاسم فى التوراة أو الأنبياء أو الكتب بل جاءتنا تحت اسم الـكنعانية أو اليهودية وزعم العبريون أن لغتهم هى لغة التوراة واللغة التى كلم الله بها موسى • فاذا كان الامر كما يعتقد الكثيرون من الاسرائيليين وغيرهم من أبناء الملل الأخرى وجب أن يكون سيدنا موسى عليه السلام قد عاصر اللغة العبرية وتعلمها وأتقنها ونحن لكى نفصل فى هذه المسألة التى اعتبرها مسألة خلاف نرجع الى اللغة العبرية ونؤرخ ظهورها • من ثنايا التوراة نعلم ان الاسرائيليين كانوا قبل العبرية التى اقتبسوها من الكنعانيين بعد تسللهم الى أرضهم على يد يوشع بن نون فتى موسى والذى تولى قيادة الاسرائيليين بعد وفاته واختلاطهم بالكنعانيين ومضى فترة كافية من الزمن لخلق اللغة الجديدة أعنى العبرية والتى هى خليط من الآرامية والكنعانية وكثير من اللغات الاخرى سامية وغير سامية ولن يرجع تاريخ ظهور العبرية الى ما قبل عام ١١٠٠ ق٠م • فاللغة العبرية هى اللغة السامية الوحيدة التى لم تولد أو تلازم الناطقين بها منذ ظهورهم فى التاريخ والاسرائيليون أنفسهم لم يعرفوا باسم العبريين كشعب ولم يتكلموا العبرية الا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين • أما قبل ذلك فقد كانوا يتكلمون لغة الشعوب المضيفة لهم فهم فى شرق الجزيرة وشمالها حيث منطقة النفوذ الآرامية يتكلمون اللغة الآرامية التى لم تكن الا لهجة عربية شمالية أو قريبة منها • والاسرائيليون فى مصر كانوا ولا شك يتكلمون المصرية شأنهم شأن غيرهم من الأقوام التى عاشت فى كنف المصريين • واذا علمنا أن

موسى ولد فى مصر ونشأ فى مصر وتثقف ثقافة مصرية وتدرج فى مختلف الوظائف العسكرية حتى أصبح كما يحدثنا المؤرخ اليهودى « يوسيفوس فلافيوس » ضابطا فى الجيش المصرى ولم يخرج مع من خرجوا الى سيناء والتى كانت وقتذاك اقليما مصريا الا ليواصل حياته المصرية بعيدا عن استبداد الفرعون ولم ير موسى فلسطين وتوفى قبل أن تظهر العبرية الى الوجود بأكثر من قرن فلغته كانت ولا شك اللغة المصرية القديمة ٠

واذا تركنا اللغة الى العقيدة وجدنا « يهوه » الاله المصرى يتجلى له ويكلمه فى سيناء المصرية ولا شك فى أن لغـة المتخاطبين كانت المصرية القديمة وليست العبرية التى لم تكن قد ظهرت بعد ٠

واذا تركنا اللغة العبرية الى التوراة التى بأيدينا وجـــدناها تحدثنا عن أخبار لا يمكن أن تصدر عن صاحبها أعنى عن موسى عليه السلام ففى الآية السادسة من الاصحاح الرابع من سفر التثنية جاء « لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا » وفى الآية العاشرة من نفس الاصحاح جاء « ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه « يهوه » وجها لوجه » وبعيد جدا أن يكتب موسى عن نفسه فى الآية الثالثة من الاصحاح الثانى عشر من سفر العدد قائلا « أما الرجل موسى فكان حليما جـدا أكثر من جميع النـــاس الذين على وجه الأرض » ٠

وبالتوراة تتصل العقيدة اليهودية ولا شك فى أن أقدم ما جاءنا عن عقيدة « يهوه » فى التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ترجع الى عهد تقديس « يهوه » وليس معنى هذا أن جل هذه القصص اسرائيلية الأصل أو تنبع من الأساطير الاسرائيلية بل معظمهـــا يستمد أصوله من الأساطير المصرية القديمة أو البابلية الآشورية مثل قصة الخلق وقصة الطوفان وأسطورة برج بابل وغيرها من قصص الآباء الأولين حيث يذكر « يهوه » كأب للأسرة ٠ ومع مرور

الزمن نجد الاسرائيليين يحاولون صقل هذه القصص وايجاد شيء من التجانس بينها الا أن بعض العناصر الأساسية فى بناء القصة حالت دون قيام هذا التجانس مثال ذلك ما جاء فى وصف « يهوه » بأنه يتجلى فى ثورة البركان ويستمع الى بكاء الأطفال كما ينعت بمختلف النعوت المتناقضةفهو رب العواصف والأعاصير والزلازل وكل عناصر الخراب والدمار و « يهوه » هو الرعد والبرق والأمطار ومختلف المظاهر الطبيعية فهذه الصفات يتصف بها معبود اسرائيل القديم وقبل التوحيد الموسوى ولم يتصوره الأسرائيليون روحا بلا جسد • فالتوراة تتحدث عن الانسان الذى خلقه « يهوه » على صورته • ولم تكتف التوراة بتجسيد « يهوه » بل خلعت عليه سائر صفات الانسان من خير أو شر اذ هو يغضب فيبطش ويفرح فيثيب • أما الصفات الخاصة بالمعبود فقط فلم يعرفها الاسرائيلى لأنه عجز عن أن يتصوره شيئا واقعيا فالمعبود فى التوراة ليس حاضرا فى كل شيء بل حاضر فى الشيء أو الطقوس التى تقدسه فيها العقيدة • و « يهوه » ليس أبديا وبالرغم من ذلك فالعقيدة تعجز عن تصويره وله أول أو آخر • ولم يتخذ « يهوه » له أنثى أو ولدا فهو لم يلد ولم يولد وكل الذى صنعه أنه تبنى الملوك فقط فالمعبود « يهوه » كما تصوره التوراة القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية •

ولفظ « يهوه » كما جاءنا فى صيغه المختلفة سواء فى التوراة أو نقش ميشع أو بردية جزيرة الفيلة أو الآثار الفلسطينية أو النصوص المسمارية أو فى كتابات رأس شمرا حيث نجد (ى هـ و هـ) و (ى هـ) و (ى هـ و) لا يتصل باللغة العبرية اتصالا ما فالمعبود الاسرائيلى والذى تجلى كما تحدثنا التوراة لموسى فى سيناء لا يمت لفظه الى العبرية بصلة ما مما يشير الى أنه أقدم من العبرية وأن لغة العبريين استعارته فاستخدمته للتعبير عن « يهـوه » وعن « أدوناى » •

لكن اذا عرضنا هذا اللفظ على اللغات السامية الاخرى وجدنا احداها تقدم لنا الاشتقاق الشافى لدلالة هذا اللفظ • وأغنى اللغات السامية وأصدقها تعبيرا عن أصول لفظ « يهوه » هى العربية ففيها نجد « هوى يهوى هويانا » اذا سقط بعضهم فى أثر بعض • و « هوت الطعنة » فتحت فاها بالدم • و « هوت العقاب تهوى هويا » اذا انقضت على صيد أو غيره • و « الاهواء » التناول باليد والضرب • و « هوت الريح » هبت • و « الهوى » بفتح الهاء الى أسفل وبضمها الى فوق • و « يهوى » يسرع • و « هاوى » سار سيرا شديدا • و « الهوى » هوى النفس و«تهوى اليهم » ترتفع • و « هوى الرجل » مات • و « الهاوية » اسم من أسماء جهنم و « فأمه هاوية » مسكنه جهنم ومستقره النار ••

فهذه المعانى التى حفظها لنا اللسان وغيره من المعاجم اللغوية العربية لا شك فى أنها بعض ما استخدمت فيه مادة « هوى » مقصورة أو ممدودة كما أن هذا البعض الذى وصلنا يعبر عن معانى متفاوتة بعضها قد يرقى الى عشرات القرون وقت أن كان تقديس هذا المعبود « يهوه » سائدا وقويا ولم ينتقل الاسرائيليون الى كنعان الا وكانت هذه العبادة قد استقرت ومن ثم دبت اليها عوامل الضعف لارتحال الاسرائيليين الى الوطن الجديد كنعان وتأثرهم بالكنعانيين عادات وتقاليد وعبادات ولغة وهذا دليل آخر على أن توراة موسى التى اهتمت اهتماما كبيرا باليهودية وأفسحت لها صدرها لم تدون فى العبرية التى رطن بها الاسرائيليون بعد نزوحهم الى كنعان أعنى بعد وفاة موسى بزمن طويل • فهذه العوامل وغيرها عنيت بعرضها وتحليلها فى كتابى هذا تحقيقا لغاية تصويب خطأ شائع قصد به الترويج للغة العبرية على أنها لغة مقدسة أنزلت بها الشريعة ودونت فيها معظم أسفار الأنبياء والكتب • وايمان القوم بقدسية اللغة يكتب لها الخلود والبقاء فضلا عن أنها خير لحام للشعب • وقد يتساءل القارىء ولماذا اختار

العبريون اللغة العبرية وأعلنوها لغة مقدسة ؟ لأن هذه اللغة هى الأولى التى اختصوا بها فمن قبل تكلموا الآرامية وليست لغتهم والفارسية فى بلاد الفرس والمصرية القديمة فى مصر أما فى أرض كنعان فقد كونوا لأنفسهم مزيجا من هذه اللغات التى رطنوا بها فى مختلف الأقطار التى لجأوا اليها وسموا هذا المزيج الجـــديد « العبرية » ومن ثم شرعوا يدونون فيها تراثهم الروحى والأدبى ، ولعل أقدم ما وصلنا من هذا التراث فى العبرية قصيدة دبوره ، وليست التوراة .

فؤاد حسنين على

العهد القـــديم

لعل بولس الرسول هو أول من أطلق فى رسالته الثـانية الى أهل كورنثوس (١) عبـــارة العهد القديم على المجموعة التى تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات المقدسة والتى هى الوثائق الاولى لليهودية والمسيحية وذلك لأن العهد القـــديم كان قبل ظهور العهد الجديد ـ أعنى الأناجيل ورسائل الرسل ـ كتابا مسيحيا ولسنا مبالغين اذا قلنا انه « انجيل المسيح » . فى تعاليمه نشأ السيد المسيح وظل متأثرا به طيلة حياته على الارض، فالكتاب كتابه والبيئة بيئته والشعب شعبه حتى انه يبدأ رسالته عند تجربة ابليس مستشهدا ببعض آى العهد القديم اذ جـاء فى انجيل متى (٢) « فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيـا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » فهذه الآية الكريمة هى بعينها التى نجدها فى سفر التثنية (٣) « .. انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم الله يحيا الانسان » .

ويختتم السيد المسيح حياته عند محاولة صلبه بالعبـــارة

---

(١) اصحاح ٣ ى ١٤ .

(٢) اصحاح ٤ ى ٤ .

(٣) اصحاح ٨ ى ٣ .

الواردة في انجيل لوقا (١) « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ، ولما قال هذا أسلم الروح »(٢)

فمن العهد القديم استمد السيد المسيح رسالته « فقال له ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ فأجاب وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك » (٣) . وجاء في انجيل لوقا (٤) ما نصه « أنت تعرف الوصايا .. لا تزن ، لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك وأمك » (٥) . كما نجد السيد المسيح يشير في حديثه مع (نيكوديموس) الى العهد القديم فقد ورد في انجيل يوحنا « أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (٦) .

وفي موعظته في مسقط رأسه يعتمد على النبي أشعيا فقد جاء في انجيل لوقا (٧) « فدفع اليه سفر اشعيا النبي ولما فتح السفر وجد الموضع . الذي كان مكتوبا فيه .. (٨) .

ثم لا يقف الأمر عند هذا بل نسب الى السيد المسيح انه قال « قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب

---

(١) اصحاح ٢٣ ى ٤٦
(٢) مزمور ٣١ ى ٥ .
(٣) لوقا ١٠ ى ٢٦ ــ ٢٧ وراجع التثنية اصحاح ٦ ى ٥ .
(٤) لوقا اصحاح ١٨ ى ٢٠ .
(٥) خروج اصحاح ٢٠ ى ١٢ ــ ١٦ .
(٦) يوحنا اصحاح ٣ ى ٥ وراجع حزقيال ٣٦ ى ٢٥ ــ ٢٧ .
(٧) اصحاح ٤ ى ١٧ ــ ١٩ .
(٨) اشعيا اصحاح ٦١ ى ١ ــ ٢ .

الحكم وأما أنا فاقول لكم : ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم » (١) ٠

ويذهب السيد المسيح بعيدا فيعارض العهد القديم فى كثير من المسائل ومن بينها (الطلاق) فقد روى عنه متى (٢) « قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٠٠ » ويورد متى (٣) كذلك خاصا بتحريم أنواع الطعام — قول المسيح « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هـــذا ينجس الانسان » ٠ وحتى تقديس اليهود ليوم السبت فقد قال فيه « فان ابن الانسان هو رب السبت أيضا » (٤) ويقرر فى موضع آخر من متى (٥) (لا تظنوا انى جئت لأنقض النـــاموس أو الأنبيـــاء ما جئت لأنقض بل لأكمل ٠٠ ويذكر خاصا باستعانته بالعهد القديم « فابتدأ يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم ٠٠ » (٦)

ومن هذه الآيات وغيرها نتبين مدى الدور الهام الذى أداه العهد القديم للمسيحية الاولى ومن ثم نجد هـــذا الدور الخطير يتضاءل تدريجيا بعد وفاة المسيح فلم يكترث الحواريون أو كتبة الأناجيل بالعهد القديم اعتقادا منهم ان العهد الجديد كامن فى العهد القديم هذا القديم الذى حققه الجديد ٠ وقد عبر بولس الرسول (٧) عن

---

(١) انجيل متى الاصحاح ٥ ى ٢١ ٠

(٢) انجيل متى الاصحاح ١٩ ى ٨ ٠

(٣) انجيل متى الأصحاح ١٥ ى ١١ ٠

(٤) انجيل متى الاصحاح ١٢ ى ٨ ٠

(٥) انجيل متى الاصحاح ٥ ى ١٧ ٠

(٦) انجليل لوقا اصحاح ٤ ى ٢١ ٠

(٧) رسالة بولس الرسول الى أهل رومية اصحاح ١٠ ى ٤ ٠

هذا الاتجاه بقوله « لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن » ٠

والدارس للعهدين القديم والجديد يجد مئات الاستشهادات من العهد القديم فى العهد الجديد ويكفى أن نذكر رسالة العبريين التى تعتمد اعتمادا كليا على العهد القديم ٠ أما حياة المسيح وآلامه كما جاءتنا فى انجيلى متى ويوحنا فمقتبسة من العهد القديم (١) تحقيقا للدعوة القائلة أن السيد المسيح حقق الرسالة وختمها ٠ ونجد بطرس فى أعمال الرسل (٢) عندما يبشر بصحة رسالة المسيح يستند على ما جاء فى المزامير (٣) وكذلك فى حديثه عن يوم الخمسين (٤) فهو يستشهد بأقوال النبى يوئيل (٥) ٠

فهذه الآيات وغيرها تؤيد الاعتقاد السائد فى أن العهد القديم هو انجيل المسيح ٠

والآن نتساءل عن العهد القديم أو انجيل المسيح ما كنهه وما مكانته ؟ ان هذا الكتاب لم يأتنا وحيا كما لم ينزل دفعة واحدة من السماء ومن الله الى البشرية بل دونه بشر مثلنا وهو عبارة عن ذلك السجل التاريخى الذى اختلف القوم فى اقسامه وعدد أسفاره ويرجح أن اسم « العهد القديم » مستمد من رسالة بولس الرسول

---

(١) انجيل متى اصحاح ١ ى ٢٢ واصحاح ٢ ى ١٥ و ١٧ و ٢٣ واصحاح ٤ ى ١٤ واصحاح ٨ ى ١٧ واصحاح ١٢ ى ١٧ واصحاح ١٣ ى ٣٥ واصحاح ٢١ ى ٤ واصحاح ٢٦ ى ٥٤ و ٥٦ واصحاح ٢٧ ى ٩ و ٣٥ انجيل يوحنا اصحاح ١٢ ى واصحاح ١٢ ى ١٨ واصحاح ١٥ ى ٢٥ واصحاح ١٧ ى ١٢ واصحاح ١٩ ى ٢٤ واصحاح ٢٨ ى ٣٦ — ٣٧ ٠

(٢) اعمال الرسل اصحاح ٤ ى ١٠ — ١١ ٠

(٣) مزمور ١١٨ ٠

(٤) اعمال الرسل اصحاح ٢ ى ١٤ ٠

(٥) يوئيل اصحاح ٣ ى ١ — ٥ ومزمور ١٦ ى ٨ — ١١ ومزمور ١١٠ ى ٠١

الثانية الى أهل كورنثوس (١) وهو يقابل « العهد الجديد » (٢) أو كما يطلق عليه أحيانا « الكتابة المقدسة » أو « الكتابة » (٣) أو « شريعة » (٤) ٠ الا أن أكثر الأسماء شيوعا على العهد القديم التسـمية بـ « الشريعة والأنبياء أو موسى والأنبياء (٥) أو موسى فقط » (٦) ٠

ودرجت بعض الأناجيل على تقسيم العهد القديم الى « شريعة وأنبياء ومزامير » (٧) أو « موسى وأنبياء وكتابات » (٨) وهـذا التقسيم أقربها الى التقسيم اليهودى ٠ وأقدم ذكر له هو ما جاءنا فى مقدمة يسوع سيراخ حوالى عام ١٣٠ ق٠م٠ حيث ذكر (تناخ) أى « شريعة أنبياء كتابات » ٠

وقد اختلف أحبار اليهود حتى فى عدد أسفاره وان أجمعت كثرتهم أو كادت على أنها أربعة وعشرون سفرا « تكوين ٠ خروج٠ لاويون ٠ عدد ٠ تثنية » ويطلق عليها أسفار موسى الخمسـة أو « التوراة » أى الشريعة ٠ ثم يشوع ٠ قضاة ٠ شموئيل الاول والثانى ٠ ملوك وتسمى أسفار الأنبياء المتقدمين ، وتأتى بعدها

---

(١) رسالة كورنثوس الثانية اصحاح ٣ ى ١٤ ٠

(٢) ارميا اصحاح ٣١ ى ٣١ وانجيل متى اصحاح ٢٦ ى ٢٨ وكورنثـوس الثانية اصحاح ٣ ى ١ ٠

(٣) متى اصحاح ٢١ ى ٤٢ واصحاح ٢٢ ى ٢٩ ولوقا اصـحاح ٢٤ ى ٣٢ ويوحنا اصحاح ٥ ى ١٩ ٠

(٤) كورنثوس الأولى اصحاح ١٤ ى ٢١ ٠

(٥) متى اصحاح ٥ ى ١٧ ٠

(٦) متى اصحاح ٢٢ ى ٢٤ ومرقس اصحاح ١٢ ى ٢٦ واعمال الرسـل اصحاح ١٥ ى ٢١ ٠

(٧) لوقا اصحاح ٢٤ ى ٤٤ ٠

(٨) لوقا اصحاح ٢٤ ى ٢٧ ٠

أسفار أشعيا . ارميا . حزقئيل . فأسفار الأنبياء الاثنى عشر ويطلق عليها أسفار الأنبياء المتأخرين . ثم المزامير والأمثال وأيوب وتسمى أمهات الأسفار . ونشيد الأناشيد وروث والمراثى والجامعة واستير وهى المجلات الخمس . وهى أسفار تستعمل فى الأعياد اليهودية الخمسة وقد وردت مرتبة فى العهد القديم حسب مجىء الأعياد أى ابريل . يونية . أغسطس . سبتمبر . . مارس . وبعدها ترد أسفار دنيال . عزرا ـ نحميا . أخبار الأيام الاول والثانى . ويطلق على جميع هذه الأسفار من المزامير حتى أخبار الأيام « الكتابات » . فالعهد القديم ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية « التوراة والانبياء والكتابات » .

وفريق آخر من اليهود أيضا يرى أن عدد أسفار العهد القديم يجب أن يتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون سفرا (١) وذلك بضم (روث) الى القضاة و (المراثى) الى (ارميا) . وفريق ثالث جعل منها تسعة وثلاثين سفرا فاعتبر شموئيل والملوك وأخبار الايام ستة أسفار عوضا عن ثلاثة ، والأنبياء الاثنى عشر اثنى عشر سفرا وعزرا ـ نحميا سفرين عوضا عن سفر .

هذا من ناحية عدد أسفاره ، أما بخصوص ترتيبها فالترتيب الذى ذكرته سابقا يتفق والترتيب العبرى أعنى الموجود فى نسخة العهد القديم العبرية التى بأيدينا وان كان يختلف اختلافا كبيرا عن الترتيب الذى نجده فى سائر التراجم الموجودة ، والسبب فى ذلك هو اعتمادها على الترجمة السبعينية حيث رتبت الاسفار حسب موضوعاتها ، فالتوراة توطئة للأسفار التاريخية وهذه بدورها متصلة بالأنبياء .

---

(١) Josephus, Contra Apionem 1, 8.

أما الأسفار الشعرية فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر فى الوقت الذى ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضى والأنبياء بالمستقبل لذلك جيء بالأنبياء فى نهاية العهد القديم والتوراة فى أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية ·

والى جانب هذه الأسفار المقدسة نجـــد أخرى تعرف باسم (كتوبيم احرونيم) أى (الكتابات المتأخرة) وقد تعرف أيضـا بالابوكريفا · وقد جاءتنا محفوظة فى الترجمة اليونانية المعروفة باسم السبعينية ومن هذه الكتابات المتأخرة ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب الثالث لعزرا ومنهـا ما يتصل بالأدب مثـــل سفر سوسانا ومنها ما يتصل بالتعليم مثل كتاب المكابيين · وغير هذا النوع من الاسفار الدخيلة نجد نوعا آخر يعرف باسم (سفريم حزونيم) أى الأسفار الخارجة أو المنسوبة الى غير مؤلفيها أعنى (بســـيد ابيجـــرافن Pseudepigraphen وقـد جـاءتنا مترجمـة فقط مثل سفر (حانوخ) ·

والعهد القديم كما جاءنا لم يتم جمعه بين عشية وضحاها كما يدعى بعض علماء اليهود وعلى رأسهم (الياس لفيتا) المتوفى عام ١٥٤٩ م · كما أن الفضل فى هذا الجمع لم يـــكن لعزرا وبعض معاصريه من رجال المعبد كما يدعى الاحبار أيضا بدليل لا يقبل الشك وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارا متأخرة عن عصر (عزرا) الذى عاش فى القرن الخامس ق·م · مثل ســـفر دنيال الذى كتب حوالى عام ١٦٥ ق·م · والواقع كما أن وضع العهد القديم تطلب زمنا امتد نحو ألف عام كذلك جمعه استدعى قرونا عديدة · والنتيجة المحتومة لامتداد زمن التـأليف وطول عصر الجمع خضوع بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفا ومازال النزاع حتى يومنا هذا قائما بين رجال اللاهوت حول سفرى الجامعة ونشيد الأناشيد مثلا أهما من أسفار العهد القديم أم دخيلان عليه · والتفاوت بين العقليـــات والخلط بين

السياسة والدين جعل يهود مصر يبيحون لأنفسهم فى ترجمتهم السبعينية اقحام بعض الاسفار التى لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية الى العهد القديم والدافع الرئيسى لهذا التطاول على العهد القديم الهزائم المتلاحقة التى حلت باليهود والعقيدة اليهودية على يد اليونان والرومان ومحاولة اقحام الهللينية ثقافة ودينا على اليهود واليهودية مما اضطر الساميين الى اعلانها حربا عقائدية على الهللينية واللاتينية فترجموا الى اليونانية ما هو مقدس دينـــا أو قومية محاولين رد الهجوم أولا ونقل الحرب الثقافية والعقائدية الى مواطن الثقافة الهللينية واللاتينية ثانيا ثم ظهـــرت المسيحية فكانت استمرارا للهجوم السامى حتى أن بولس الرسول (شاؤل) اليهودى المسيحى اختص أثينا وروما بحملاته فنجحت السامية فى تحطيم الهللينية واستعمار العقلية الآرية استعمارا لم تتحرر منه بعد ·

أما لغة العهد القديم فهى العبرية أعنى (لغة كنعان) أو (يهودية) (١) الا أن العهد القديم لم يخلص للعبرية بل أفسح صدره فى بعض أجزائه للغة الآرامية (٢) وبعد السبى البابلى جاء العبريون بالخط المربع وقد يطلق عليـــه أيضا الخط الآشـــورى واستخدمها عزرا فى كتابة العهد القديم (٣) ·

وأسفار العهد القديم لم تدون على الأحجـــار شأنها شأن

---

(١) راجع اشعيا اصحاح ١٩ ى ١٨ ·

(٢) تكوين اصحاح ٣١ ى وارميا اصحاح ١٠ ى ١١ ودنيال اصحاح ٢ ى ٤ ـ ٧ و ى ٢٨ وعزرا اصحاح ٤ ى ٦ ـ ٨ وى ١٨ واصحاح ٧ ى ١٢ـ٢٦·

(٣) انجيل متى اصحاح ٥ ى ١٨ حيث ذكر الياء على انها اصـــغر حروف الابجدية مما يشير الى استخدامها فى عهد المسيح ·

الوثائق القديمة (١) أو على ألواح من الفخار أو الرصاص (٢) بل دونت على هيئة أعمدة وكتبت من اليمين الى اليسار وهى على شكل لفائف لا كتب (٣) • أما المـــادة المستخدمة للكتابة بها فمختلفة فمنها قلم الاردواز (٤) أو المداد (٥) • وكان الكاتب عادة يتمنطق بأدوات الكتابة (٦) وورد فى سفر ارميا (٧) ان الملك يواقيم كان يجلس فى بيته الشتوى على الفرن ويقرأ كتابات النبى ارميا ولما يفرغ من قراءة ثلاثة أعمدة أو أربعة يفصل ما قرأه بمدية ويلقى به فى نار الفرن وهكذا حتى أحرق جميع النص •

أما مادة الكتابة فكانت أوراق البردى المصرى واســـتخدم اليهود فى عصور متأخرة الى جانب البردى الرق أو الجلد وظلت المخطوطة على هيئة لفة حتى جاء القرن الثـــالث ، فيما يرجح ، وظهرت المخطوطة فى هيئة كتاب ونظام اللفة ما زال متبعا فى المعابد حتى يومنا هذا مع التوراة واستير • الا أن غلو مادة الكتابة وكثرة التكاليف اضـــطر القوم الى الادخار واســـتغلال كل فراغ فكان هذا من دواعى وقوع كثير من الأخطاء سواء فى المفردات أو الجمل • كما درج بعض النساخ على التعليق على النص دون الاشارة فضمت تعليقاتهم خطأ الى المتن وقد وقع مثل هذا عند ذكر المدينة

---

(١) خروج اصحاح ٣١ ى ١٨ واصحاح ٣٤ ى ١ •

(٢) ايوب اصحاح ١٩ ى ٢٤ واشعيا اصحاح ٣٠ ى ٨ وحبقوق اصـــحاح ٢ ى ٢ •

(٣) أرميا اصحاح ٣٦ ى ٢ • • وحزقئيل اصحاح ٢ ى ٩ واصحاح ٣ى١ • • وزكريا اصحاح ٥ ى ١ – ٢ ومزمور ٤٠ ى ٨ •

(٤) مزمور ٤٥ ى ٢ •

(٥) أرميا اصحاح ٣٦ ى ١٨ •

(٦) حزقئيل اصحاح ٩ ى ٢ •

(٧) ارميا اصحاح ٣٦ ى ٢١ •

المصرية (سين = أسوان) اذ علق الناسخ بعبارة « حصن مصرى » فضمت هذه العبارة الى المتن (١) كما تعرضت عبارات وألفـــاظ كثيرة الى التحريف فخرجت عن معانيها الأصلية فاضطرب المعنى واختل الاسلوب (٢) ٠ وذهب النساخ بعيدا فاستكملوا النصوص الناقصة مثل قانون الملك فى شموئيل الاول (٣) كما اســتباح اليهودى المتعصب لكتابه لنفسه الحق فى تغيير ما جاء فى المتن لأنه لا يروقه (٤) فالعبارة المنسوبة الى أيوب « لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على الله فى قلوبهم ٠٠ » هى فى الواقع كما يعتقد مارتين لوثر « ان أبنائى اقترفوا اثما وأنكروا الله » الا أن الناسخ شق عليه اثبات هذا المعنى ومما يؤيد رأى مارتين لوثر ما جاء فى العهد القديم (٥) ٠

والآن نتساءل ما مدى أصالة النص العبرى ؟ هل هو النص الأصلى القديم الذى قد يعتمد عليه ؟ يكفى الباحث أن يقرأ فيــه هذه المواضع المكررة (٦) ليدرك قيمة هذا السؤال ٠

والذى نعلمه أن هذا النص تعرض كثيرا لأعمـــال الحرق والابادة بسبب الحروب الداخلية أولا ، والغزو الأجنبى ثانيا وحدث حوالى أوائل القرن الأول الميلادى ان صــــحت العزيمة على جمع الموجود من الأســفار المقدسة للعهد القديم ســـواء كان الموجود محفوظا فى صدور القوم أو مدونا وأخذت هذه العناية تتطور مع

---

(١) حزقئيل اصحاح ٣٠ ى ١٥ ٠

(٢) اشعيا اصحاح ٢٩ ى ١٠ ٠

(٣) شموئيل الأول اصحاح ٨ ى ١٠ ــ ٢١ ٠

(٤) ايوب اصحاح ١ ى ٥ ٠

(٥) مزمور ١٠ ى ٣ ٠

(٦) قابل بين مزمور ١٨ وشموئيل الثانى اصحاح ٢٢ ٠

مرور الزمن بفضل علماء الماسورة (الرواية) الذين كانت لهم مدارسهم الخاصة المنتشرة فى الشرق حيث نجدها فى بلاد بابل فى (سورا) و (نهر ديع) وغيرهما وفى الغرب فى الجليل وبخاصة فى طبرية وقامت بين المدارس الشرقية البابلية من ناحية والغربية الفلسطينية من ناحية أخرى منافسة قوية أدت الى قيام كثير من مسائل الخلاف وبخاصة فى القراءات والنقط .والحركات ولا عجب فى بعث هذه النهضة العلمية فى العراق وفلسطين وبخاصة عندما رفرفت على القطرين راية الاسلام فسكان الاقليمين من اليهود مثلهم مثل غيرهم من أبناء ملتهم فى مختلف البلاد العربية تقبلوا لغة التنزيل مختارين وأقبلوا على تعلمها فرحين مسرورين فالصلة بين اللغتين العربية والعبرية قوية جدا كما أن اعجاب العرب بلغتهم وعنايتهم بها نثرا وشعرا وحرصهم على المحافظة عليها فصيحة نقية كل ذلك أثر فيمن خالطهم من اليهود سواء فى الحجاز أو خارجه وبخاصة فان القرون الستة التى مرت باليهود منذ زوال كيانهم السياسى أفقدتهم تذوق اللغة العبرية وتجويدها .

ولم يقف أثر العرب والعربية فى اليهود عند اللغة وآدابها بل تعدى العربية الأدبية ، الى العربية الدينية ، الى عربية القرآن الكريم والحرص على المحافظة على كتاب الله . وهذه ظاهرة جديدة لفتت نظر اليهود ودفعتهم الى التتلمذ على العرب ومجاراتهم فى قراءة أسفارهم المقدسة والحرص على نطقها النطق الصحيح الذى يمكنهم من فهمها حق الفهم لذلك وجـــدت الاشارات الدالة على الحركات فى اللغة العبرية حرصا على صيانة متن أسفارهم المقدسة من التحريف واليهود فى كل ما صدروا عنه فى هذا الموضـــوع متأثرون بالعرب ومتتلمذون عليهم .

ومهدت هذه العناية بدورها الى طبع العهـــد القديم عام ١٤٨٨ م كما اعتمد (مارتين لوثر) على طبعة (جرسون بن موسى) التى ظهرت فى البندقية عام ١٤٩٤ أما طبعة يعقوب بن حاييم التى

أخرجها (بومبرج) فى البندقية والتى اعتمد يعقوب بن حاييم عند نشرها على مخطوطات ترجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر فكانت تعتبر حتى وقت قريب خير نسخة عبرية للعهد القديم . أما اليوم فقد خرجت الى الوجود خير طبعة للعهد القديم تعاون فى اخراجها عدد كبير من العلماء وهى المعروفة اليوم باسم (بيبليا عبريكا) .

وتمتاز هذه الطبعة على الطبعات الاخرى السابقة باعتماد ناشريها على مخطوطة أقدم بكثير من غيرها تعرف باسم مخطوطة ابن أشير وهى محفوظة فى لينينجراد وقد أطلقت عليها هذه التسمية لأنها نسخت عن الأصل المحفوظ فى معبد حلب .

لكن ليست مخطوطة ابن أشير هى أقدم ما تكتنزه الأرض العربية فقد عثر فى معبد مصر العتيقة عام ١٨٩٠م . على ما يقرب من مائة ألف وثيقة تتصل بالآداب اليهودية والتاريخ وبخاصة العصر الجاونى ذلك العصر الذى يبدأ بمبايعة أكثر من تسعين ألف يهودى عراقى أقبلوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبايعوه تحت زعامة مدير جامعة (سورا) وقدموا لأمير المؤمنين فروض الولاء والطاعة ومنذ ذلك الحين يدخل التاريخ اليهودى فى طور جديد يعرف فى المصادر التى وصلتنا بالعصر الجاونى نسبة الى اللفظ العبرى (جاون) أى معالى وهو اللقب الذى منحه أمير المؤمنين كرم الله وجهه لمدير جامعة سورا .

أما أقدم نص عثر عليه فى الجنيزا (كنز) بمصر العتيقة فالأصل العبرى لكتاب سيراح . ويدبر القرن التاسع عشر ولا يكاد ينتصف القرن العشرون حتى ظهرت عام ١٩٤٧ مخطوطات خربة قمران أو البحر الميت .

فى عام ١٩٤٧ عثر بعض البدو فى كهف مطل على الشاطىء الشمالى الغربى للبحر الميت وعلى بعد ما يقرب من كيلومتر من

خربة قمران على بعض الجرار وبداخلها عدد من المخطوطات التى لا تحمل أسماء خاصة تبين محتوياتها لذلك أطلق الدارسون عليها اسم مخطوطات وادى قمران ٠

وما كاد البدو ينشرون خبر هـــذه المخطوطات حتى بدأت المساومات التجارية بين البدو وتجار العاديات من ناحية وبين التجار ودير القديس مرقس من ناحية أخرى اعتقادا منهم أنها مخطوطات سريانية ٠ لكن بعد أن اتضح لأسقف الدير انها عبرية ارتفعت قيمتها التاريخية لديه فحاول الاتصال بالبدو لشرائها الا أنه حدث فى ذلك الوقت أن التقى عند باب يافا بعض هؤلاء البدو بتــاجر يهودى فاشترى واحدة منها ثم علم بها العـــالم الأثرى اليهودى والاستاذ فى الجامعـــة العبرية الا وهو (سوكنيك Sukenik فاشترى اثنتين ودبت المنافسة بين التجــار والعلماء حول اقتناء هذه المجموعة من المخطوطات فحصل أسقف الدير السريانى على خمس من السبع ولو أن الدير عجز عن الاستفادة علميا منهـــا فأحالها فى أوائل عام ١٩٤٨ الى المدرسة الامريـــكية للدراسات الشرقية فى القدس حيث يعمل بها عدد من الفنيين الأكفاء أمثال الدكتور (تريفر Trever) والدكتور (برونزلى Brownslee فانصرفت المدرسة الأمريكية American School of Oriental Research الى العناية بهذه المخطوطات كما اهتمت الجامعة العبرية بمـــا فى حيازتها ٠ والى هاتين الهيئتين يرجع الفضل فى كشف أهمية هذه المخطوطات لا للتاريخ فحسب بل للحياة العقلية العقائدية قبيل الميلاد فدفعت هذه النتائج الباهرة علماء تاريخ الأديان الى مواصلة أعمال الكشف فعثر مدير المدرسة الانجيلية والأثرية الفرنســـية والأثرى (ج٠ل٠ هردينج (G.L. Harding
Ecole Biblique et Archéologique Française
وبعض رجال الآثار أمثال (ب٠دى٠فو (P. de Vaux) على بعض الآثار وبقايا المخطوطات ومعظمها يرجع الى العصر الهلليني المتأخر وقد عاونت هذه الآثار بدورها على تحديد زمان هذه المخطوطات ٠

وقد اهتدى رجال المدرسة الانجيلية والأثرية الى معرفة بعض أجزاء من التكوين والقضاة والتثنية واللاويين والقطعة الأخيرة مكتوبة فى الخط الفينيقى وهى ترجع الى القرن الرابع ق٠م ٠ وغيرها ٠ وقد أسفر بحث هذه المخطوطات عن بعض بقايا الأسفار الشرعية للعهد القديم مثل التكوين والتثنية واللاويين والقضاة ودنيال والشيء الجدير بالاعتبار أن الجزء الخاص باللاوين يشير الى أنه قديم جـــدا حتى أن من العلمـــاء يرجعه الى القرن السادس ق ٠ م ٠

أما السفر الذى وصلنا كاملا فهو سفر اشعيا وقد نشرته المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية عـــام ١٩٥٠ ويبلغ طول الرق المكتوب عليه نحو سبعة أمتار وهو مدون فى خط عبرى قديم جدا ويرجح انه نسخ بعد النسخة الأصلية لهذا السفر وقد يرجع الى القرن الثانى ق٠م ٠

وقد وصلتنا من بينها مخطوطة تعرض لوصف دستور هذه الجماعة الدينية التى كانت تؤمن بهذه التعـاليم وتدعو الى ترك المدن مركز الفجور والدعارة وتفضل عليها الاقامة فى الصحراء ومن دراسة ما جاءنا عن هذه الجماعة نتبين الصلة القوية بينها وبين جماعة الاساة الذين عاشوا فى الفترة الممتدة بين القرنين الثانى قبل الميلاد وبعده وكانوا يقيمون عند البحر الميت ويذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس ان أشـــهر الطوائف اليهودية الفريســيون والصدوقيون والاساة وانه قضى ثلاث سنين فى الصحراء للرياضة الروحية وتحت ارشاد ناسك كان يستر جسده بألياف النخيل ويأكل من عشب الارض ويطهر نفسه بمداومة الغسل بالماء البارد ويذكر يوسيفوس ان الاساة كانوا أكثر وئاما من أفراد الطوائف الاخرى بهم يعرفون فى تاريخ الفرق اليهودية باسم « الاخوان = يحد) فقد هجروا الملذات واعتبروها فجورا وراضوا أنفسهم على الصبر وقوة الارادة والصمت واحترام الســبت وأخـــذوا بطب

الأعشاب وتربية اليتامى وارتدوا الملابس البيضاء وكانوا يميلون الى عدم الزواج وغير يوسيفوس نجد الفيلسوف السكندرى يذكر أن عدد آفراد طائفة الاساة قد يبلغ أربعة آلاف شخص وهم يقيمون فى أماكن متعددة تكون قرى متفرقة وهم يتناولون الطعام جماعة كما يحترفون الزراعة ويحملون الأسلحة فى تنقلاتهم دفاعا عن النفس والى جـانب الزراعة كانوا يعنون بالفنون الجميلة والطب وخصائص الأحجار ويهتمون كثيرا بالنظافة والغسل وهم يعتقدون فى فناء الجسد وخلود الروح .

وغير المخطوطة الثالثة التى تحدثنا كما يذكر الدكتور(هنوك يلون) عن دستور جماعة الاساة وطريقة انخراط الاعضـاء فى سلكها نجد المخطوطات الاخرى سواء تلك التى اشترتها الجـامعة العبرية عام ١٩٤٨ وهى ثلاث أو الاربع الاخرى التى كـانت فى حيازة دير السريان فى القدس ومن ثم انتقلت الى نيويورك حيث نجحت اسرائيل فى شرائها فى فبراير ١٩٥٥ ووقتذاك فقط اعلن رئيس وزراء اسرائيل موشى شاريت خبر الحصول عليها نظير مبلغ يقال انه ربع مليـون دولار وبذلك اصـبحت اسرائيل تمتلك المخطوطات السبع وقد ذكر الاستاذ بنيامين مازارBenjamin Mazar مدير الجامعة العبرية عـام ١٩٥٥ ان هذه المخطوطات هى اثمن مخطوطات لبعض اجزاء العهد القديم فى العالم
The Greatest Biblical Treasure in the Whole World
أما المخطوطات الثلاث السابقة فهى تلك التى كان قد حصـل عليها احد اساتذة الجامعة العبرية وهو العالم الاثرى (اليعـازر سـوكنيك Eliezer Sukenik عام ١٩٤٨ وهذه المخطوطات عبارة عن ١ ـ حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام و ٢ ـ تبتلات صوفية تشبه المزامير و ٣ ـ اجزاء من سفر اشعيا .

وكما ان الفضل فى الحصول على هذه المخطوطات يرجع الى اليعازر سوكنيك فالى ابنه (يجال يدين) العالم الاثرى الشاب

ـ كما اعلن موشى شاريت فى مؤتمر صحفى ـ يرجع الفضل فى اقتناء الاربع الاخرى وهى :

١ ـ السفر الكامل لاشعيا ٠

٢ ـ دستور الجماعة صاحبة هذه التعاليم ٠

٣ ـ شرح نبوءات حبقوق النبى الذى عاش فى القرن السادس ق ٠ م ٠

٤ ـ نبوءات لامك وهى فى اللغة الآرامية وفى حالة سيئة جدا حتى انه من العسير بسطها وقراءتها ٠

والفضل فى قراءة ودرس معظم هذه المخطوطات يرجع ولا شك الى المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية فى القدس ٠

والواقع ان فحص هذه المخطوطات ودراستها يتطلب كثيرا من الجهد تتعاون فيه هيئات مختلفة تتفرد كل هيئة باجادة فن من فنون المعرفة التى تتعلق بدراسة أصول المخطوطات فمن بين العلماء الذين تناولوها أولئك الذين يجيدون علم البليوجرافى (دراسة الكتابات القديمة) للاهتداء الى زمان تدوينها ومن بين العلماء الذين درسوها من هـذه الناحية الأستاذ (بيرنبوم Birnbaum) الاستاذ بجامعة لندن وهو يرجع شرح حبقوق الى عام ٥٠ ق٠م بينما يرجع الوثيقة التى تعالج دستور الجماعة الى ما بين عامى ١٢٥ ـ ١٠٠ ق٠م٠ ويقره على هذا الرأى (تريفر) مع فرق زمنى يقدر بنحو خمسة وعشرين عاما ٠ اما سفر اشعيا فيرجع الى ما بين ١٢٥ ـ ١٠٠ ق٠م٠ ويقدر (تريفر) تاريخ وثيقة الدستور بعام ٧٥ ق٠م ٠ وشرح حبقوق ونبوءات لامك الى ما بين ٢٥ ق٠م ٠ وعام ٢٥ م ٠

والاعتراض على هذه الوسيلة البليوجرافية ان الكتابة او الخط

العبرى لا يمكن الاعتماد عليها لذلك يميل بعض الدارسين الى ارجاع سفر اشعيا الى القرن الثانى ق٠م ٠ وشرح حبقوق الى عام ٥٠ ق٠م ٠ واذا تركنا هذه الوسيلة البليوجرافية الى علم الآثار وجدنا هذه المخطوطات وقد حفظت فى جرار مستطيلة يحتفظ متحف اللوفر فى فرنسا ومتحف روكفلر فى القدس بجرة من هذه الجرار وقد اجمع الاثريون حتى اواخر عام ١٩٥١ على ان هذا النوع من الجرار عرفته فلسطين فى اواخر العصر الهلليني اعنى حوالى عام ١٠٠ق٠م٠ وهذه النتيجة قد توصل اليها الاثريون اعتمادا على حفائر تمت فى شتاء عام ١٩٥١ فى (خربة قمران) بالقرب من الكهف الذى عثر فيه على المخطوطات ٠ وخربة قمران هذه عبارة عن مجموعة من الخرائب والصهاريج وجبانة. تضم حوالى الف مقبرة وقد قامت بهذه الحفائر المدرسة الانجيلية والاثرية الفرنسية فى القـــدس
Ecole Biblique et Archéologique Française
وقد سلمت هـــذه البعثة الاثرية ما عثرت عليه الى اكـــاديمية الكتابات والفنون الجميلة فى ابريل ١٩٥٢ ومن بين الآثار التى
Académie des Inscriptions et Belles Lettres
عثرت عليها البعثة ـ عدا الاوانى الخزفية ـ نقود يرجع اقدمهـا الى عصر اغسطس واحدثها الى الثورة اليهودية الاولى (٦٦ ـ ٧٠ ق٠م٠) ٠ وقد وجدت البعثة ايضا بقايا مخطوطات من بينها اهتدت الى مخطوطتين نحاسيتين يبلغ طول الواحـــدة ٤٠ و ٢من الأمتار مكتوبة بالخط العبرى المربع الا ان الصدا قد علاها حتى أصبح من العسير طيها وحلها ٠

ويرجح العلماء أن هذه المخطوطات هى لجماعة الأساة الذين يذكرهم لنا (بلينيوس) وكانوا يقيمون حيث (خربة قمران)٠

ونفر آخر من العلماء ساهم فى الكشف عن مضـــمون هذه المخطوطات وهؤلاء هم المؤرخون فقد حاولوا دراسة الاحداث التاريخية التى قد يأتى ذكرها فيها والتى من السهل معرفة تاريخها وقد

اختلف الباحثون فيما بينهم حول تاريخها فقدروا لها فترة تتراوح بين القرنين الثانى (كالا Kahle) والرابع (دريفر Driver) الميلاديين ومن العلماء من يرجع بها الى العصور الوسطى امثال (زيتلين Zeitlin) و (فيس Weiss) • كما ان من الدارسين من يرجع حبقوق الى العصر المكابى •

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن هذه المخطوطات تشتمل على بعض العبارات التى تستـــخدمها المسيحية وبخاصة فى كتابات يوحنا او رسائل بولس ومعنى هذا ان جذور المسيحية تســـتمد حياتها من اليهودية مما دعا (رينان Renan) الى القول بأن المسيحية استكمال لعقيدة الاساة •

وغير هذه المخطوطات نجد التوراة السامرية وهى ترجع الى القرن الرابع ق٠م (١) •

وتختلف عن النص الماســـورى فى اكثر من ســـتة آلاف موضع كما ان النسخة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية فى الثلث • واذا علمنا ان ما يقال عن الترجمة السبعينية من ان بطلميوس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق٠م٠) اراد فيما يذكر (اريستياس) (القرن الاول ق٠م٠) الاحتفاظ فى مكتبته بنسخة يونانية للعهد القديم فطلب من الحاخام الاكبر اليعازر تحقيق هذه الرغبة فشكل لجنة من اثنين وسبعين عالما (ست من كل سبط) فترجموا العهد القديم فى الاسكندرية فى اثنين وسبعين يوما لذلك اطلق على هذه الترجمة السبعينية(سبتواجينتا Septuaginta)

---

1) A. u. Gall, Der Hebraicshe Pentateuch der Samaritaner, Giessen 1914-18.
Fouad Hasanein Ali, Beiträge zur Kenntnis der Hebraisch — Samaritanischen Sprache. Cairo 1947.
M. Noth, Die Welt des Alten Testaments Berlin 1940.
B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions, 1951.

انما هى محاولة لتعليل هذه التسمية علماء وإياما ولا شك فى ان هذا التعليل بعيد عن الحقيقة ٠

والترجمة السبعينية ليست فى مجموعها دقيقة وبخاصة فى اشعيا والمزامير ودنيال حيث نجد الترجمة حرة غير دقيقة كما ان سفر ارميا ينقص عن النص العبرى نحو السبع كما ينقص سفر ايوب نحو الربع كما نلاحظ الاضطراب الكثير عند ترجمة بعض الالفاظ العبرية الى اليونانية كما ان هذه الترجمة لم تتم فى عصر بعينه فالتوراة مثلا تمت ترجمتها فى القرن الثالث ق٠م٠ اما سائر الأسفار الاخرى فقد ترجمت فى عصور متأخرة ٠ لذلك فالآراء متضاربة حول الترجمة السبعينية ليس فقط حول ترتيبها وتنسيق اسفارها بل حول اختلافها احيانا عن النص العبرى وترتيب العهد القديم العبرى فضلا عن ان الترجمة السنبعينية تضم اسفارا ليست شرعية ولم ترد فى النص العبرى لذلك استبدلت بترجمة اخرى الا وهى ترجمة (ثيودوثيون Theodotion) ٠

ولما ظهرت المسيحية اتخذت من الترجمة السبعينية دليلا على صحة العهد الجديد فاستنكر اليهود الترجمة السبعينية وظهرت تراجم يونانية أخرى مثل ترجمة (اكويلا Aquila) (منتصف القرن الثانى الميلادى) واحسن منها ترجمة (ثيودوثيون) وكذلك ترجمة (سيماخوس Symmachus) وقد ظهرت فى اواسط القرن الثانى واوائل الثالث الميلادى ٠ ومن النسخ الهامة تلك النسخة التى حققها (اويجينيس Origenes) وتعرف باسم (هكسبلا Hexapla) أعنى المسدسة ومما يؤسفنا حقا انه لم تصلنا منها الا بقايا فقط وقد كانت تحتوى على :

اولا ــ النص العبرى وبدون حركات ٠

ثانيا ــ النص العبرى فى حروف يونانية ٠

ثالثا – نص (اكويلا) ترجمه ٠

رابعا – ترجمة (سيماخوس Symmachus) ٠

خامسا – السبعينية ٠

سادسا – ترجمة ثيودوثيون Theodotion ٠

كما الف اوريجينيس نسخة اخرى وهى المعروفة باسم (تترابلا Tetrapla) اى الرباعية لانه استغنى فيها عن العمودين الأولين ٠

ومن الجدير بالذكر ان الكنيسة المسيحية استخدمت منذ القرن الرابع الميلادى الترجمة السبعينية اذ ترجمها كذلك الاسقف بولس عام ٦١٦/٦١٧ م الى السريانية كذلك ترجمت السبعينية ترجمة أخرى مبسطة الى السريانية تعرف باسم (بشيتا) كما ترجمت الى الترجمة الشعبية اللاتينية المعروفة باسم (فلجاتا Vulgata) وذلك فيما بين ٣٩٠ – ٤٠٥ م والذى ترجمها هو (هيرونيموس Hieronymus) وقد نافست الترجمة اللاتينية القديمة التى تمت فى القرن الثانى الميلادى وتعرف باسم (فتوس ايتالا Vetus Itala) وهناك ترجمة ارمنية ترجع الى القرن الخامس واخرى قوطية ترجع الى القرن الرابع والقبطية الصعيدية حوالى عام ٣٠٠ م ثم الترجمة القبطية البحيرية حوالى القرن السابع والحبشية القرن الثالث عشر والعربية القرن السابع وغيرها من التراجم ٠

أسفار العهد القديم

العهد القديم مجموعة من الأسفار نشأت وتطورت فى عصور بعيدة ، وهذه المجموعة كما نتبينها اليوم سواء فى الأصل العبرى حيث نجد الشرعية أو فى التراجم حيث أضيفت اليها أسفار أخرى غير شرعية خير مراة للحياة العقليـــة الاسرائيليـة فى العصور البعيدة .

والآن نتساءل كيف تم اختيار الأسفار المقدسة الخاصة بالعهد القديم وكيف استبعدت الأسفار الاخرى من العهد القديم نتبين بعض الشواهد التى تعيننا على الاجابة على هـــذا السؤال . من القواعد التى يعتمد عليها وتراعى عند الاختيار صحة الرواية ثم تكن دائما صحيحة فاننا نجد مثلا « وكتب موسى هذه الشريعــة وأعطاها للكهنة » (١) ولا يفهم من هذه العبارة أن المقصـــود كل التوراة بل بعض أجزاء من التثنية . كذلك نجد العبارة « يشوع كتب كل هذا فى كتاب الشريعة أمام الله » (٢) وجاء فى العهـــد القديم أيضا أن شموئيل أخبر الشعب عن كل حقوق الملك وكتبها

---

(١) تثنية اصحاح ٣١ ى ٩ و ى ٢٤ .

(٢) يشوع اصحاح ٢٤ ى ٢٦ .

في كتاب وقدمه لله (١) ويروى عن حزقيا انه نقل مجموعة من أغاني « داود وأساف » (٢) كما أن سفر الشريعة يعتبر من الأسفار الهامة جدا فى العهد القديم وقد ظهر عام ٦٢٢ ق٠م ٠ (٣) ٠

وتجمع الروايات التى جاءتنا ابتداء من رواية حفيد يسوع سيراح على أن العهد القديم يضم ثلاثة أقسام :

١ ـ التوراة (توراة)

٢ ـ الأنبياء (نبييم)

٣ ـ الكتابات (كتوبيم)

ويجمعها فى العبرية لفظ (تناك) (خ) وهذا اللفظ يشير الى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة دفعة واحدة بل تدريجيا حسب مواضيعه ٠ فالشريعة أو التوراة هى الأساس الذى تعتمد عليه الحياة والتعاليم والتدين وهى من الله وقد منحها لموسى وهى أصل العهد بين (يهوه) وشعبه لذلك فهى مقدسة جدا (٤) وتختم التوراة عادة بعبارة « لم يظهر نبى فى اسرائيل مثل موسى (٥) ٠

أما العوامل التى دفعت الى الاهتمام بالأسفار الشرعية المقدسة فطغيان الكتابة غير المقدسة والتى كثرت فى العهد المكابى وقد جاءنا قليل منها فى العهد (القديم) (٦) وادعى واضعوها انها من عمل الوحى

---

(١) شموئيل الأول اصحاح ١٠ ى ٢٥ ٠

(٢) اخبار الأيام الثانى اصحاح ٢٩ ى ٣٠ وامثال سليمان ١٥ ى ١ ٠

(٣) الملوك الثانى اصحاح ٢٢ ى ٨ ٠

(٤) تثنيه ص ٥ ى ٢ ويشوع ٢٤ ى ٢٥ والملوك الثانى ٢٣ ى ٢ ـ ٣ ونحميا ١٠ ى ١١ ٠

(٥) تثنية ٣٤ ى ١٠ ٠

(٦) أشعيا ٢٤ ى ٢٧ ٠

وأنها أقدم من موسى وينسبونها الى آدم وحواء وحانوخ ونوح والبطاركة الاثنى عشر فهددت هذه الكتابات الأسفار المقدسة مما دعا اليهودية الى مقاومتها فأنكروا حتى الترجمة السبعينية • ثم جاءت المسيحية فلم تستخدم الأسفار الشرعية العبرية بل الترجمة السبعينية ثم بعد ذلك الفولجاتا • وفى القرن الرابع الميلادى عقدت عدة اجتماعات لتقرير الأسفار الشرعية وفى اجتمـــاع (ترينت Trint) (١٥٤٦) تقرر الاعتراف ببعض الأســـفار غير الشرعية الا أن الكنيسة الانجيلية لم تعترف بهذه القرارات ولم تأخذ الا بشرعية أسفار العهد القديم العبرى فقط ولو أن الكنيسة الانجيلية كثيرا ما تلحق بالعهد القديم بعض الأسفار غير الشرعية •

والحقيقة أن كتابا يتطلب ألف عام لتأليفه وجمعه يمر بأدوار كثيرة فأسفاره لا وحدة تجمع بينها وبخاصة فزمن تأليفها سواء كانت شرعية أو غير شرعية وجمعها يمتد من البدء حوالى ١١٠٠ ق•م • حتى القرن الثانى ق•م • وهذه المجموعة لا تعنى بمسائل دينية فقط بل بأخرى دنيوية متعددة النواحى سياسية تاريخية أدبية • ففى العهد القديم مثلا نجد عبارات تشير الى تقاليد قديمة جدا كتلك التى نجدها فى سفر الخروج حيث نقرأ « اذا أعطى انسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسرقت من بيت الانسان فان وجـد السارق يعوض باثنين وان لم يوجد السارق يقدم صاحب البيت الى الله ليحكم هل لم يمد يده الى ملك صاحبه » (١) أعنى بتعبيرنا الحديث « القسم » فالقسم كان وسيلة من وسائل التحقيق فهذا التعبير كما جاءنا هنا تعبير وثنى يشير الى القسم • كذلك الآيات التى تشير الى تحريم عبادة الانصاب الكنعانية الأصل (٢) لأن الانصاب تكره

---

(١) خروج ٢٢ ى ٧ — ٩ •

(٢) خروج ٣٤ ى ١٣ — ١٤ والتثنية ١٦ ى ٢١ — ٢٢ •

المعبود الاسرائيلى وقد قدسها الاسرائيليون زمنا طويلا (١) ٠ ثم مع مضى الزمن تتعرض أخبار كثيرة للضياع كالقصة الخاصة بأبناء الله وبنات بنى آدم (٢) وكثيرا مايتعرض العهد القديم لبعض المراجع ولم يصلنا شيء منها مثل « كتاب حروب يهوه »(٣)، وكذلك كتاب المستقيمين (٤) كما نجد أيضا اشارات الى مراجع أخرى فنحن نقرأ فى الخروج (٥) كيف أن موسى وضع تقريرا عن انتصاره على العمالقة كما اعتاد ارميا تدوين سائر الأحداث (٦)٠ والى الكتابة والتدوين يشير سفر الجامعة (٧) ٠

أما فن الكتابة والتدوين فقديم جدا فى فلسطين القنطرة التى تصل بين مركزى الثقافة الوحيدين فى الشرق القديم مصر وبابل حيث كانت الكتابة مستخدمة ٠ وفى عصر العمارنة (١٤٠٠ق٠م٠) نجد تبادلا سياسيا بين ملوك الكنعانيين والفراعنة ومن تقرير (وين آمون) نعلم أن ملك بيبلوس وهو (ذكر بعل) كان يقرأ مذكرات أجداده كما أن مدينة (دبير) كانت مركزا هاما للثقافة حتى عرفت فى العهد القديم (٨) باسم (قرية سيفر) أى مدينة الكتابة أو الكتاب ٠

---

(١) يشوع ٢٤ ى ٢٦ وشموئيل الاول ٧ ى ٢ وتكوين ٢٨ ى ١٨ و ى ٢٢وص ٣١ ى ٤٥ وأرميا ٢ ى ٢٧ ٠

(٢) تكوين ٦ ى ١ — ٤ ٠

(٣) عدد ٢١ ى ١٤٠

(٤) يشوع ١٠ ى ١٣ وشموئيل الثانى ١ ى ١٨ والملوك الأول ٨ى١٣ ٠

(٥) الخروج ١٧ ى ١٤ ٠

(٦) ارميا ٣٠ ى ٢ و ص ٣٦ ى ٢ و ى ٢٨ و ى ٣٢ ٠

(٧) الجامعة ١٢ ى ١٢

(٨) يشوع ١٥ ى ١٥ ٠

ولما تسلل الاسرائيليون الى فلسطين أخذوا يهتمون بتعلم الكتابة حتى أن سفر القضاة (١) يحدثنا كيف أن جدعون أمسك بغلام من أهل (سكوت) وسأله فكتب له أسماء رؤساء سكوت . الا أن اهتمام الاسرائيليين بتعلم الكتابة كان منصرفا الى الرغبة فى تدوين المسائل الدينية (٢) المتعلقة بالحقوق كما دون شموئيل (٣) حقوق الملوك والاتفاقيات التجارية (٤) .

ووثائق الطلاق (٥) والأحكام (٦) وعرائض الاتهام (٧) ثم نجد داود يقلد الكنعانيين فينشىء الدواوين (٨) وظلت قائمة حتى أيام سليمان (٩) وبعده زمنا طويلا (١٠) ولا أدل على أهمية وظيفة كاتب الديوان من أن ملك بابل بعد فتح أورشليم أعدم كثيرين من بينهم كاتب قائد الجيش (١١) كما نجد فى شموئيل الثانى (١٢) ما يشير الى وجود الخطابات الخاصة مما يشير الى انتشار القراءة والكتابة بين الطبقـــات الخاصة علما بأن الســواد الأعظم كان أميا (١٣) .

---

(١) القضاة ٨ ى ١٤ .

(٢) خروج ٢٤ ى ٤ و ى ١٢ وتثنية ١٧ ى ١٨ .

(٣) شموئيل الأول ١٠ ى ١٥ .

(٤) ارميا ٣٢ ى ١٠ .

(٥) تثنية ٢٤ ى ١ .

(٦) اشعيا ١٠ ى ١ .

(٧) ايوب ١٣ ى ٢٦ واصحاح ٣١ ى ٣٥ .

(٨) شموئيل الثانى ٨ ى ١٧ .

(٩) الملوك الأول ٤ ى ٣ .

(١٠) الملوك الثانى ٢٥ ى ١٩ .

(١١) الملوك الثانى ٢٥ ى ٢١ .

(١٢) شموئيل الثانى ١١ ى ١٤ .

(١٣) اشعيا ٢٩ ى ١٢ .

نعم أن القراءة والكتابة تتبوأ مكانا رفيعا الا أنها ليست الأولى فالكلمة المكتوبة ظهرت بعد المنطوقة كما أن الأدب جاء متأخرا بعد الغناء والقصص كذلك الكتاب جاء بعد الرواية الشفوية التى هى متأصلة فى الشعب لذلك كثيرا ما نجد بعض الأغانى فى العهد القديم وهى أقدم ولا شك من النصوص التى جاءت فيها ثم أخذت هذه الأغانى تتطور حتى تطلبت الرقص ومصاحبة الموسيقى والغناء وغالبا مصاحبة المجموعة (١) كما كانت العادة عند الكنعانيين (٢) . والاسرائيلى مغرم بالغناء فقد غنى عند العمل وعند حفر البئر (٣) وعند الحصاد وعصير النبيذ (٤) وفى الأفراح والمناسبات السعيدة (٥) والادمان فى الشرب (٦) أو عند مطارحة الألغاز (٧) كما كانوا يباكون ويغنون للمهاجرين (٨) ويودعونهم بالغناء والموسيقى (٩) وكانوا يسخرون بالغناء من الأقرع (١٠) أو القبيح المنظر (١١) .

وفى العهد القديم نجد أيضا الأمثال والحكم وقد بلغت أوجها

---

(١) خروج ١٥ ى ٢٠ و ٢١ والعدد ٢١ ى ١٧ وشموئيل الاول ١٨ ى ٦–٧.

(٢) قضاة ١٦ ى ٢٣ – ٢٤ .

(٣) عدد ٢١ ى ١٧ – ١٨ .

(٤) ارميا ٢٥ ى ٣٠ واصحاح ٤٨ ى ٣٣ .

(٥) عاموس ٦ ى ٤ .. واشعيا ٥ى١١ – ١٢ واصحاح ٢٢ ى ١٣ .

(٦) اشعيا ٢٨ ى ٨ .

(٧) قضاة ١٤ ى ١٤ و ى ١٨ .

(٨) تكوين ٢٤ ى ٦٠ .

(٩) تكوين ٣١ ى ٢٧ .

(١٠) الملوك الثانى ٢ ى ٢٣ .

(١١) اشعيا ٢٣ ى ١٥ – ١٦ .

أيام سليمان (١) حيث نجد حكم سليمان وحكم الأنبياء كذلك تجد الهجاء والذم (٢) والمراثى (٣) ووصلتنا أغان سياسية خطيرة (٤)

فمن دراسة هذه النماذج وغيرها فى العهد القديم نتبين أن القومية الاسرائيلية ليست قومية وطنية اقليمية أو سياسية بل « دينية » تعتمد على العهد بين « يهوه » واسرائيل فالحروب العدوانية التى يشنها الاسرائيليون هى حروب يهوه وكل ما يقع انما هو تنفيذ لارادته وتتجلى لنا هذه الحقائق واضحة جلية فى الأغانى الاسرائيلية الدينية وهذه هى الصبغة العامة التى يصطبغ بها الشعر الاسرائيلى منذ القدم ولنضرب لذلك مثلا الأغانى الخاصة بتابوت العهد (٥) وأغنية النصر التى غنتها مريم (٦) وأغنية « دبوره » (٧) مع تكرار القرار « قم يا يهوه وليشرد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » فالكثرة المطلقة من الأغانى والأشعار الاسرائيلية دينية وحتى تلك التى قيلت فى الملوك فقد اعتبرت الملك رديفا ليهوه (٨) .

كذلك هناك فى العهد القديم عبارات الكهانة وهى تشبه كثيرا سجع الكهان فى العربية (٩) واستخدم الكهان علاوة على هـــذه

---

(١) الملوك الأول ٥ ى ١١ — ١٢ .

(٢) عدد ٢١ ى ٢٧ .

(٣) الملوك التانى ٢٠ ى ١٢ واصحاح ١٣ ى ١٤ .

(٤) شموئيل التانى ٢٠ ى ١ والملوك الأول ١٢ ى ١٦ .

(٥) عدد ١٠ ى ٣٥ — ٣٦ .

(٦) خروج ١٥ ى ٢١ .

(٧) قضاة ٥ .

(٨) شموئيل الاول ١٠ ى ١ .

(٩) القضاة ١٨ ى ٥ وشموئيل الأول ١٤ ى ٤١ واصحاح ٢٣ ى ٩ وارميا ٣ ى ١٦ وحزقئيل ٨ ى ١ وتكوين ١٦ . خروج ى ١١ — ١٢ واصحاح ٢٥ ى ٢٢ — ٢٣ .

التعاويذ السهام (١) .

* * *

من النثر الذى جاءنا فى العهد القديم نتبين قطعا قديمة موغلة فى القدم ترجع الى عصر الرواية فاسرائيل كغيرها من الشـــعوب عرفت الرواة والقصاص المحترفين (٢) فتعـــدد الروايات يشير ولا شك الى تعداد الرواة .

أما الأساطير فلم يعرفها العهد القديم وما تسرب اليه منهـا فدخيل أجنبى (٣) كما نجد فى أســـفار الأنبياء والمزامير اشارات كثيرة الى هذا الأثر الأسطورى الأجنبى فنحن نجد مثلا حرب(يهوه) مع التنين (٤) كذلك الحيوان الخرافى القديم (تهوم) وهو يرتعد أمام (يهوه) وانتصر عليه يهوه وصرعه (٥) .

وكذلك الحيوان الذى يبتلع الآدميين الا وهو (شئول) ولا يقدر عليه الا (يهوه) فقط وهو الذى ينقذ الانسان منه (٦) كذلك نجد حديثا عن نجم الصباح الذى أراد أن يضع عرشه فوق « يهوه » فهوى الى الأعماق (٧) كما نجد حديثا عن الانسان الأول الذى خلق قبل الجبال واستمع الى الله ومجلســـه الاستشارى (٨) ليسترق

---

(١) خروج ٢٨ ى ٣٠ ولاويين ٨ى٨ .

(٢) خروج ١٢ ى ٢٦ واصحاح ١٣ى١٤ وتثنية ٦ى٢٠-٢١ واصحاح ٣٢ى٧.

(٣) تكوين ١ - ١١ .

(٤) اشعيا ٢٧ ى ١ واصحاح ٥١ ى ٩ .

(٥) مزمور ٧٧ ى ١٧ واشعيا ١٤ى٩ واصحاح ٤٤ ى ٢٧ واصحاح ٥١ ى١٠ وزكريا ١٠ ى ١١ .

(٦) مزمور ٤٩ ى ١٦ ومزمور ٨٦ ى ١٣ واشعيا ٥ ى ١٤ والأمثال ١ ى ١٢ وحبقوق ٢ ى ٥ .

(٧) اشعيا ١ ى ١٢ .

(٨) الملوك الأول ٢٢ ى ١٩ .. وارميا ١٨ ى ٦ .

الحكمة والمعرفة (١) وهكذا فالعهد القديم غنى جدا بمثل هـذه الاشارات ٠

وغير الأساطير نجد فيه القصص وبخاصة تلك التى تفيض بها أسفار الأنبياء لكن مما يؤسف له انه لم تصلنا منها قصـة كاملة وكل ما جاءنا عبارة عن اشارة فقط (٢) وهناك خبر يشير الى الطائر النحس (٣) وخبر السـيف البتار الذى يعمل قتلا دون توقف و (يهوه) فقط هو الذى يتغلب عليه (٤) وهناك الشجرة الشاهقة الجميلة التى لا توجد شجرة مثلها فى جنة الآلهـة (٥) والحيوانات الناطقة كحية الجنة (٦) واتان بلعام (٧) التى تصـوم من سكان نينوى وتتوب (٨) أو النبى (اليا) الذى كانت تأتيه الغربان بالخبز واللحم صباحا ومساء (٩) ٠

كذلك من الأخبار القصصـية تلك الأحاديث الواردة عن الرسل (١٠) والرغبات التى تبدى (١١) ومنح الأطفال للعاقر (١٢)

---

(١) ايوب ١٥ ى ٧ ـ ٨ ٠
(٢) حزقيل ١٦ ى ٤ ٠
(٣) عاموس ٥ ى ١٩ ٠
(٤) حزقيل ٢١ ٠
(٥) حزقيل ٣١ ى ٤ ٠
(٦) تكوين ٣ ى ١ ٠
(٧) عدد ٢٢ ى ٣٠ ٠
(٨) يونس ٣ ى ٧ ـ ٨ ٠
(٩) الملوك الأول ١٧ ى ٦ ٠
(١٠) شموئيل الأول ١٩ ى ١٨ ٠ والملوك الثانى ١ ى ٦ ٠
(١١) الملوك الاول ٣ ى ٥ والملوك الثانى ٢ى٩ واصحاح ٤ى٢ ٠
(١٢) تكوين ١٨ ى ١١ واصحاح ٣٠ ى ٢٢ والقضاة ٢٣ ى ٢ وشموئيل الأول ١ ى ١٠ ـ ١١ ٠

وهكذا كثيرا ما نجد هذه العناصر القصصية منتشرة فى العهـــد القديم ٠

وغير القصص نجد أخبارا فنحن نقرأ كيف أن سليمان خاطب الأشجار والحيوان والطير والهوام والأسماك (١) والأخبار الخاصة بالذراع والفاس (٢) وكذلك القصص القصيرة مثل روث واستير ٠

---

(١) الملوك الأول ٥ ى ١٣ ٠

(٢) اشعيا ١٠ ى ١٥ ٠

التــــوراة

أو العهد القديم أو الشريعة هي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة الى موسى من العهد القديم أعنى كتاب اليهود المقدس ٠٠ولم تعرف بهذا الاسم منذ القدم شأنها شأن الأسفار الخمسة التى تتكون منها اذ لم يعرف قديمـا كل سفر منهـا باسم خاص ، الا أن اليهود والمسيحيين درجوا فى عصور مختلفة على تسميتها بأسماء خاصة فهى التوراة أو الشريعة أو الناموس « فقال له ما هو مكتوب فى التوراة ٠٠ » (١) ٠

أما اليهود فقد أطلقوا عليها قديماً أسماء خاصة لا تشير الى محتوياتها عامة بل هى عبارة عن الألفاظ التى يبدأ بها كل سفر من الأسفار الخمسة ٠ فالسفر الأول يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) والثانى (شموث = أسماء) والثالث (ويقرأ = وذعـا) والرابع (بمدبر = برية) والخامس (دبريم = كلمات) ٠

أما الترجمة السبعينية فقد أطلقت عليها أسماء أخرى كل اسم يعبر عن بعض محتويات السـفر وعن الترجمة السبعينية اليونانية الى اللاتينية ومن ثم الى كثير من اللغات الاخرى ٠

---

(١) لوقا اصحاح ١٠ ى ٢٦ ٠

فالسفر الاول يسمى (جنيزيس = أصل أو تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض الى التاريخ الأول للانسـان وقصص الآباء الأولين • والسفر الثانى (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الاسرائيليين فى مصر وخروجهم واقامتهم فى صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد • والسفر الثـالث (ليفيتيكوس = الطقوس الكهنوتية) وهى تعنى بالعقيـدة والطقوس • والسـفر الرابع (نوميرى = تعداد) وهو يعنى بالحديث عن اقامة بنى اسرائيل فى الصـحراء حيث أجرى تعـداد الشـعب • والسـفر الخامس (دويترونوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية •

أما بداية السفر ونهايته فمسألة تقديرية حيث روعى فيهـا الكم لا الكيف •

واطلاق اسم (أسفار موسى الخمسة) على التوراة لا يشير فقط الى الاهتمام بموسى بل افتراض نسبتها اليه واعتباره مؤلفها • وهذه هى عقيدة اليهود منذ عهد فيلون السـكندرى (القرن الأول ق•م • والاول الميلادى) ويوسيفوس اللذين عاصرا المسيح وأعلنا أن موسى هو مؤلف التوراة (١) الا أن التلمود يقرر أن الآيات الثمانى الواردة فى التوراة والخاصة بموت موسى (٢) هى من وضع يشوع ويسترسل التلمود ويذكر أن موسى كتب فى كتابه الفصل الخاص ببلعام وأيوب وهذه عبارة غريبة حقا فلماذا أختصها التلمود بالذكر (٣) وهى جزء من التوراة ويمنحها هذه الأهمية •

---

(١) Josephus, Jüdische Altertümer, IV, 8, 48
Philo, Vita Mosis III
Talmud, Baba Bathru 14b : Der Babylonische Talmud Bd. VIII, Berlin 1933, S. 56.

(٢) تثنية اصحاح ٣٤ ى ١ ــ •••

(٣) عدد ٢٣ ــ ٢٤ •

وهذه الرواية الضعيفة القائلة بتأليف موسى للتوراة تأخذ بها أيضا الكنيسة المسيحية ولو أننا لا نجد في التوراة التي وصلتنا والتي هي بأيدينا دليلا على أن موسى هو مؤلفها وحيث نجد خبرا فهذا الخبر ينسحب الى تأليف عبارات بعينها مثلا كتاب العهد (١) و « عبارات العهد » (٢) والتقرير الخاص بحرب العمالقة (٣) ووصف المعسكر (٤) وشريعة التثنية (٥) وهلما جرا فحيث نجد اشارة الى موسى فهي قاصرة على عبارة أو عبارات بعينها (٦) ولا تعني التوراة كلها • وحتى هذه العبـــارات التي قد يفهم منها أنها لموسى تشير في الواقع الى أن المؤلف قد يشير على أنها لموسى .ولا تفيد أن موسى هو مؤلف هذه التوراة •

وما نجده في العهد الجديد بخصوص التوراة أو الشريعة أو الناموس (٧) لا يختلف كثيرا عما جاءنا في العهد القـــديم أعني لا تقوم دليلا على صحة نسبة تأليف هذه التوراة الى موسى (٨) •

والملاحظة الجديرة بالذكر أن المزامير تتحدث أحيانا عن شريعة (يهوه) أو شريعة الله ولا تذكر شريعة موسى التي كثيرا ما نجدها في الأسفار التاريخية (٩) •

(١) خروج اصحاح ٢٤ ى ٤ و ٧ •

(٢) خروج ص ٣٤ ى ٢٧ ــ ٢٨ •

(٣) خروج ص ١٧ ى ١٤ •

(٤) عدد ص ٣٣ ى ٢ •

(٥) تثنية ص ٣١ ى ٩ •

(٦) تثنية ص ٢٨ ى ٦١ و ص ٣١ى٢٤ •

(٧) انجيل لوقا ص ٢ ى٢٢ وص ٢٤ى٤٤ وانجيل يوحنا ص٧ ى٢٣ •

(٨) يشوع ص ١ ى ٧ــ٨ والملوك الأول ص ٣ ى ٢ والملوك الثاني ص٢١ى٨ وملاخي ص ٣ ى ٢٢•

(٩) اخبار الايام الثاني ص ٢٣ى١٨ و ص ٢٥ى٤ وعزرا ص ٣ ى٢ وص ٧ ى ٦ •

وتقدم التوراة للدارسين شواهد أخرى تؤيد الرأى القائل بأن التوراة التى بأيدينا ليست لموسى ففى التوراة عبارات تتعلق بموسى لا يمكن أن تصدر عنه كهذه الآية « وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » (١) أو « وأيضا الرجل موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر فى عيون فرعون وعيون الشعب » (٢) . كذلك الخبر الخاص بوفاته « فمات هناك موسى عبد الله فى أرض موآب حسب قول الله ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل . » (٣) .

وهذه الأدلة وغيرها التى تثبت أن موسى ليس صاحب هذه التوراة قد تنبه اليها اليهود من قبل . وهناك شواهد أخرى فى التوراة تؤيد هذه الحقيقة كتلك الشواهد الجغرافية التى لم تعرف ابان حياة موسى وهذه التعبيرات الجغرافية تشير ولا شك الى أن المؤلف يقيم فى شرق الاردن (٤) . وهناك أيضا اصطلاحات فلكية تحتم صدورها من فلسطين لامن سيناء مثل لفظ (نجب = جنوب (٥) و (يم = بحر = الغرب (٦) .

وغير التعبيرات الجغرافية نجد أخرى تاريخية مثل اسم مدينة (دان) فهو لم يكن معروفا فى عصر موسى (٧) كذلك مجموعة

---

(١) العدد ص ١٢ ى ٣ .

(٢) خروج ص ١١ ى ٣ .

(٣) تثنية ص ٣٤ ى ٥ .

(٤) تكوين ص ٥٠ ى ١٠ ـ ١١ والعدد ص ٢٢ ى ١ و ص ٣٢ ى ٣٢ و ص ٣٥ ى ١٤ والتثنية ص ١ ى ١ و ٥ و ص ٣ ى ٨ و ص ٤ ى ٤٦ .

(٥) خروج ص ٢٦ ى ١٨ .

(٦) خروج ص ٢٦ ى ٢٢ .

(٧) تكوين ١٤ ى ١٤ وتثنية ٣٤ ى ١ .

القرى المعروفة باسم (يائير) (١) والتى لم تظهر الى الوجود الا فى عصر القضاة (٢) كما أن تسمية مدينة « لوز » (٣) لايتفق والقصة الواردة فى سفر القضاة (٤) والخبز الوارد والقائل بأن الكنعانيين كانوا يقيمون فى البلاد(٥)يفيد أن الكنعانيين وقت تأليف هذه التوراة كانوا قد رحلوا أو أقاموا كرعايا تحت سيادة الاسرائيليين علما بأننا كثيرا ما نجد ذكرهم سادة لهم اليد العليا (٦) •

وفى قصة يوسف تطلق هذه التوراة على فلسطين انها أرض العبريين (٧) وهذا خطأ فاحش ومثله العبارة القائلة « قبل أن يملك ملك من أبناء اسرائيل » (٨) فمثل هذه الجملة لن تكتب الا فى العصر الملكى الاسرائيلى وليست قبل عصر شاءول • وما قيل عن العبارة السابقة يقال أيضا عن التعبير (حتى اليوم) (٩) وكذلك الاشارة (ولم يظهر نبى مثل موسى) (١٠) فجميع هذه الشواهد وغيرها تشير الى التفاوت العظيم بين عصر تأليف هذه التوراة التى بأيدينا وبين عصر موسى •

والآن نتساءل اذا لم يكن موسى هو المؤلف لهذه التوراة فمن

---

(١) عدد ٣٢ ى ٤١ وتثنية ٣ ى ١٤ •

(٢) القضاة ١٠ ى ٤ و ص ١٨ ى ٢٩ •

(٣) تكوين ٢٨ ى ١٩ •

(٤) الاصحاح الأول ايات ٢١ •

(٥) تكوين ١٢ ى ٦ و ص ١٣ ى ٧ •

(٦) خروج ١٥ ى ١٥ ــ ١٧ ولاويون ١٨ ى ٢٤ ــ ٢٧ والتثنية ٢ ى ١٢ •

(٧) تكوين ٤٠ ى ١٥ •

(٨) تكوين ٣٦ ى ٣١ • قارن ايضا العدد ٢٤ ى ٧ •

(٩) تكوين ٣٥ ى ٢٠ و ص ٤٧ ى ٢٦ و ص ٤٨ ى ١٥ وخروج ١٠ ى ٦ والعدد ٢٢ ى ٣٠ وتثنية ٢ ى ٢٢ و ص ١٠ ى ٨ و ص ١١ ى ٤ •

(١٠) وتثنية ٣٤ ى ١٠ •

مؤلفها ؟ وقبل الاجابة على هذا السؤال يطل علينا سؤال آخر أهم وهو هل تكون هذه التوراة وحدة حتى أنها تنسب الى مؤلف واحد بعينه ؟ ان الدارس للتوراة يتبين له أنها تعرض لمواد كثيرة متنوعة فهى تتحدث عن التاريخ القديم (١) والآباء الأولين (٢) وعصر موسى (٣) حيث نقرأ شيئا عن الاقامة فى مصر والخروج الى سيناء (٤) والأحداث التى وقعت فيها (٥) ثم التسلل الى الأردن (٦) وأخيرا آخر أيام موسى (٧) .

لكن يجب ألا نعتقد أن هذا التسلسل فى التقسيم يؤيد وجود وحدة فى الموضوع وأن التوراة التى بأيدينا موضوع واحد وذلك بدليل هذا التكرار الذى نجده عند رواية قصة بعينها وبخاصة اذا كان فى هذا التكرار مخالفات موضوعية كقصة الخلق التى عرضت لها التوراة مرتين وقصة الطوفان وقصة هاجر (٨) وخبر نبوة موسى (٩) وسير الآباء الأولين فمصدر هذا التفاوت فى الحكاية اختلاف المصادر (١٠) . وكذلك تعلل التفسيرات العديدة

---

(١) تكوين ص ١ — ١١ .

(٢) تكوين ص ١٢ — ٥٠ .

(٣) خروج ص ١ الى تثنية ص ٣٤ .

(٤) خروج اصحاح ١ — ١٩ ى ٢ .

(٥) خروج ١٩ ى ٣ الى العدد ١٠ ى ١٠ .

(٦) عدد ١٠ ى ١١ الى اصحاح ٣٦ ى ١٣ .

(٧) تثنية ١ — ٣٤ .

(٨) تكوين ١ ى ١ — ٢ وى ٤ وص ٢ ى ٤ .. وص ٧ ى ٢ و ٩ و ١١ وص ٨ ى ٧ و ١٤ وص ١٦ ى ٤ — ١٤ وص ٢١ ى ٩ — ٢١ وص ٧ ى ١٢ وص ٨ ى ٨ وى ١٠ وى ١٢ وص ٧ ى ١١ .

(٩) خروج ص ٣ وص ٦ .

(١٠) E. Mangenot, L'authenticité Mosaïque du Pentateuque, 1907.
A. Bea, De Pentateucho, Rome, 1933.
A. Bea, Der Heutige Stand der Pentateuch — Frage, 1935.
O. Eissfeldt, Hexateuchsynopse, 1922.

للتعبير الواحد مثـــل (بئر شـــبع) و (اسرائيل) وبيت ائل واسحق (١) ٠

وقصة (ساره) تروى مرة فى مصر (٢) وأخـرى فى قصر ملك جرار (٣) و (اسماعيل بن هاجر ولد فى رواية فى بيت ابراهيم (٤) وفى رواية أخرى فى الصحراء بعد طرد هاجر (٥) ٠ وقصة يوسف نجد مرة (يهوذا) هو صاحب الكلمة وقد اقترح على اخوته أن يبيعوا يوسف الى الاسماعيليين بعشرين مثقالا (٦) وفى رواية أخرى نجد (روبين) يقترح القاءه فى الجب (٧) حيث وجده تجار مدينيون وأخذوه معهم (٨) كذلك نجد موسى يقترن من ابنة (رعوئيل) (٩) وأخرى من ابنة (يثرون) (١٠) ٠

وهذا الخلاف فى الروايات نجده أيضا فيما يتصل بالشريعة فخيمة الاجتماع نجدها حسب رواية فى الخارج (١١) وأخرى فى

---

(١) تكوين ٢١ى٣١ و ص ٢٦ ى ٣٣ و ص ٣٢ ى ٢٩ و ص ٣٥ ى١٠ وص٢٨ ى ١٨–١٩ و ص ٣٥ ى ١٤–١٥ ٠

(٢) تكوين ١٢ ى ١٠ – ٢٠ ٠

(٣) تكوين ٢٠ ى ١ – ١٨ ٠

(٤) تكوين ٢١ ى ٩ – ١٠ ٠

(٥) تكوين ١٦ ى ١١ ٠

(٦) تكوين ٣٧ ى ٢٦ – ٢٨ ٠

(٧) تكوين ٣٧ ى ٢١–٢٢ و ى ٢٤ ٠

(٨) تكوين ٣٧ ى ٢٨ ٠

(٩) خروج ٢ ى ١٨ ٠

(١٠) خروج ٣ ى ١ ٠

(١١) خروج ٣٣ ى ٧ ٠

الوسط (١) . والأعياد مرة ثلاثة (٢) وأخرى خمسة (٣) .

ويتحدث سفر التثنية عن الكهنة اللاويين (٤) وفي مواضع أخرى من التوراة (٥) نقرأ تفرقة شديدة بين الكهنة الذين انحدروا من نسل هرون وبين اللاويين الذين عملهم الوحيد هو الخدمة في المذبح فهذا التضارب في الآراء لا يمكن أن يصدر عن مؤلف واحد أو حتى لو صدر عن مؤلف بعينه يجب أن يصدر في عصور مختلفة .

فهذه الملاحظات وغيرها هامة جدا لفهم التوراة والنتيجة التي نخرج بها أن الأسفار الخمسة ليست لموسى أولا ولا لمؤلف واحد ثانيا بل هي عبارة عن كتاب يرجع الى مصادر متعددة وعصور متباينة واعتماد التوراة على مصادر متعددة هو الرأى الذى يجمع عليه العلماء اليوم سواء كانوا من رجال اللاهوت أو غيرهم . كما يجمع الرأى على أن هذه المصادر اما تواترات من السلف الى الخلف أو مكتوبة لذلك تعرضت مع توالى الزمن الى كثير من التغيير والتحوير .

وقد أدرك نقاد التوراة منذ أكثر من قرنين أن قصص سفر التكوين تختلف فيما بينها حول لفظ الجلالة فأحيانا تستخدم لفظ (يهوه) وأخرى اسم (الوهيم) وأدى هذا الى القول باعتماد التوراة على مصدرين مختلفين (٦) وفى سفر التكوين (٧) نقرأ

---

(١) العدد ٢ ى ٢ .

(٢) خروج ٢٣ ى ١٤ و ص ٣٤ ى ٢٣ .

(٣) لاويون ٢٣ والعدد ٢٨ — ٢٩ .

(٤) تثنية ١٨ ى ٧ .

(٥) العدد ٣ ى ٥ و ص ١٨ ى ١ .

(٦) خروج ٦ ى ٢-٣

(٧) اصحاح ٤ ى ٢٦ .

خبرا مفاده أن الانسان فى ذلك الوقت كان يستعمل لفظ (يهوه)
فهاتان الايتان لن تصدرا عن مؤلف واحد لذلك قسم النقاد المراجع
الى « يهوية » و « الألوهيمية » (١) ٠

المرجع الكهنوتى

غير المصدرين السابقين اليهوى والالوهيمى تجد مصدرا هاما آخر الا وهو هذا المرجع الكهنوتى وهو مجموعة من الكتابات التى تعنى بالكهنوت والطقوس وبخاصة فى الفترة الممتدة من بدء الخليقة حتى موت موسى وحاول نفر من قبل اعتبار سفر يشوع حتى نهاية كتاب الملوك الثانى قسما آخر مستقلا (٢) الا أن هذا الرأى قد أهمل اليوم نهائيا ولا يأخذ به دارس ٠

ان الكتابات الكهنوتية هى الأساس الذى تقوم عليه الأسفار الخمسة أعنى التوراة وهى تبدأ عادة بأيام الخليقة الستة (٣) وينتهى هذا القسم بعبارة « هذا أصل السموات والأرض » وهذه العبارة تتميز بها الكتابات الكهنوتية اذ كثيرا ما يتكرر ذكرها فيها ٠

واهتمت الكتابات الكهنوتية أيضا بذكر أنساب كثيرين من

---

(1)
W. Möller, Die Einheit und Echtheit der fünf Büchec Moses 1930
A. Sanda Moses und der Pentateuch, Münster 1924.
O.T. Allis, The Fine Books of Mose, Philadelphia 1943.
F.V. Winnet, The Mosaic Tradition, London 1949.

(٢) G.v. Rad, Die Priestirschrift ine Hexateuch. 1934.
L. Rost, Vorstufen von Kirch und Synagoge, 1938.

(٣) تكوين ١ ى ١-٣ و ى ٤ ٠

الآباء الأولين مثل نوح وسام وتارح واسماعيل واسحق وعيساو ويعقوب كما تعنى أيضا بموسى وقصته فى مصر وسيناء ·

والموضوع الجديد بالذكر فى هذه الكتابات الكهنوتية هو العدد وقد يبدو للدارس أنه دقيق جدا والواقع غير هذا فنحن ندرك أولا أن الأعمار الطويلة جدا للجيل الأول من البشرية قد وزعهـا المؤلف توزيعا تدريجيا فمن آدم حتى نوح (عدا هنوخ) تتراوح الأعمار بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ عام للفرد الواحـد · ومن نوح حتى ابراهيم (عدا ناحور) بين ٢٠٠ و ٦٠٠ سنة وأعمار الآباء الأولين بين ١٠٠ و ٢٠٠ سنة أما العهد الحاضر فبين ٧٠ و ٨٠ سنة فما هو هدف المؤلف من هذا التوزيع العددى ؟ قد يكون الدافع الى هذا فكرة الخطيئة التى اقترفها الانســان الأول أما فلسطين والاستيلاء عليها فلم تهتم بها هذه الكتابات الكهنوتية · أما مؤلفها فلا نعرف عنه شيئا كما أنه ليس من السهل تحديد زمان تاليفها وذلك لأن هذه الكتابات لم تستقر على وضع بعينه بل أضيفت اليها مع مرور الزمن كتابات أخرى مثل مذبح المحرقات (١) وعيـد الغفران (٢) كما استعان المؤلف بمصادر أخرى قديمة وبخاصة عند حديثه عن جداول الأنساب (٣) ·

وبمقابلة الكتابات الـكهنوتية بالمصدرين اليهوى والألوهيمى نجد الصلة قوية جدا بين هذه المصادر الثلاثة بالرغم من الاختلاط القوى بين اليهوى والإلوهيمى (٤) فالمصدر اليهوى يبدأ أيضا بقصة

---

(١) خروج ٣٠ ·

(٢) لاويون ١٦ ·

(٣) تكوين ٥ ى ١ و ص ١٠ ى١٠ و ص ١١ ى١٠ و ى٢٧ وص٢٥ ى١٢وى١٩ و ص ٣٦ ى ١ و ى ٩ و ص ٣٧ ى ٢ ·

(٤) H. Hellbardt, Der wist und die Biblische Urgeschichte, 1935.
S. Mowinkel, The two sources of the predenteronomic primeval History, Oslo 1937.
North, Wherlieferings gischichte des Pentateuch.

الخلق والانسان وهو خير ما فى الوجود ثم تردى آدم وحواء فى الخطيئة ومن بعد ذلك نقرأ كثير من القصص الأخرى كالطوفان ولعنة نوح وبركته وبرج بابل وغيرها ٠

ويعنى هذا المصدر اليهوى أكثر من كتابات الكهنة بقصص الآباء الأولين فيحدثنا عن ابراهيم ووعد الله ثم رحيله الى كنعان وزيشيم وبيت ايل ورحلته الى مصر ثم انفصاله عن لوط ووعد الله لنسل ابراهيم ثم اقامة العهد بين الله وابراهيم ثم نقرأ عن هجرة هاجر الحامل وزيارة يهوه لابراهيم وقصة سدوم وعموره ويستطرد هذا المصدر فى حديثه عن قصص أولئك الآباء الا أننا فى قصة يوسف نجد خلطا واضحا بين المصدرين اليهوى والالوهيمى ثم قصة موسى وخروج بنى اسرائيل بقيادة يهوه ثم ينتقل بعد ذلك الى تسلل الاسرائيليين الى شرق الاردن وكان تسللهم يتم على مراحل فقد قسموا الطريق أقساما أطلقوا على كل قسم منها اسما خاصا ورمزوا اليها بلفظ (حصيروت) (١) ٠

وهذه المنازل تصور حقيقة بعض القصص التى وقعت مثل الحريق (٢) وحب الاسرائيليين للحم (٣) واتخذ (يهوه) من جشعهم فى أكل اللحم وسيلة لنشر الأمراض بينهم (٤) وعند قادش أرسل موسى عيونا الى اقليم النقب للتجسس (٥) فتسللوا حتى حبرون ونهر أشكول (٦) ٠

---

(١) العدد ١١ ى ٣٥ ٠

(٢) العدد ١١ ى ١ ـ ٣ ٠

(٣) العدد ١١ ى ٤ـ١٥ ٠

(٤) العدد ١١ ى ١٦ ـ ٣٥ ٠

(٥) العدد ١٣ ى ١٧ ـ ٢٠ ٠

(٦) العدد ١٣ ى ٢٢ ـ ٢٨ ٠

فالمصدر اليهوى يشتمل على عرض للخليقة من البدء حتى الطوفان ومن وعد يهوه لابراهيم حتى الاستقرار فى شرق الأردن وهذه الاخبار تكون سلسلة من القصص بينها الشيء الكثير من التفاوت الذى جعل الباحثين يميلون الى تقسيم هذا المصدر اليهوى الى عدة أقسام . أما مؤلفه أو مؤلفوه فلم يصلنا شيء عنه أو عنهم كما لا نعرف عصر التـــأليف وان كان يرجح انه لن يتعدى عصر سليمان .

أما المصدر الالوهيمى وهو الثالث من مصادر الأسفار الأربعة الأولى من العهد القديم (١) من التوراة فيعنى باســـتكمال النقص الوارد فى المصدرين الأخرين أعنى الكهنوتى واليهوى كمـا هو مشاهد فى قصة وعد الله لابراهيم والاستشهاد بنجوم السماء (٢) أو طرد اسماعيل وأمه هاجر (٣) وقصة يوسف وقميصه الملون والقاء يوسف فى الجب ووظيفته فى مصر (٤)

كما نجد فى هذا المصدر قصصا خاصـــة به مثـل فداء ابن ابراهيم من الذبح (٥) . وفى بعض القصص المتعلقة بموسى نجد بعض التراث الالوهيمى وبخاصة ذلك الجزء الخاص بزيارته (يثرو) وابنته زوج موسى وابنيـــه حيث كان موسى نازلا فى الصحراء (٦) .

والآن نتساءل من جمع هذه المصادر المختلفة التى تتكون منها

---

(١) O. Proksch, Das Nord hebraische Sagenbuch, die Elohim-quelle, Leipzig 1906.

(٢) تكوين ١٥ ى ١ـ٥ و ى ١٣ـ١٦ .

(٣) تكوين ٢١ ى ٦ و ى ٨ ــ ٢٠ .

(٤) تكوين ٤١ ى ٣٧ ــ ٤٠ .

(٥) تكوين ٢٢ ى ١ ــ ١٩ .

(٦) خروج ١٨ ى ١ ــ ٨ و ى ٩ ــ ١١ .

التوراة وبخاصة المصدرين اليهوى والالوهيمى حيث نجد هذا المؤلف الذى جمع بينهما يتخذ من اليهوى متنا استكمله ببعض عبارات المصدر الالوهيمى ؟ الواقع أننا لا نعرف شيئا عن المؤلف أو الزمن الذى عاش فيه ثم أن هذا السؤال ينتهى بنا الى سؤال آخر الا وهو كيف نشأت التوراة وتجمعت عناصرها من هـــذه العناصر الثلاثة أعنى الكتابات الكهنوتية واليهوية والألوهيمية ؟ ونحن عندما نتحدث عن التوراة وهذه المصادر الثلاثة انما نعنى الأسفار الأربعة الاولى الا وهى التكوين والخروج واللاويين والعــدد فقط ونستبعد سفر التثنية وذلك لأن هذا السفر فى الواقع مســتقل عن بقية الأسفار وضمه اليها يجعل من التوراة كشكولا من العقائد المختلفة المتضاربة ٠٠ ويعتقد نفر من العلماء ان جامع هذه الفصول هو (عزرا) وهذا رأى غير مجزوم بصحته والمرجح أن هذه التوراة قد جمعت فى القرن الرابع ق٠م ٠ أعنى فى عصر عزرا ـ تحميا تقريبا ٠

التثنيــة

يحدثنا سفر الملوك الثــانى (١) انه بينمــا كانت أعمال الاصــلاح والترميم قائمة فى معبــد أورشــليم أعنى حوالى عــام ٦٢٢ ق٠م ٠ عثر على كتاب الشريعة وأحضر الى الملك يوشيع فترك فيه أثرا بعيدا حتى انه أمر باجراء حركة اصلاح قوية فى الطقوس الدينية سجلها لنا سفر الملوك الثــانى حيث حرم الملك جميع الطقوس المتخلفة عن الوثنية بما فى ذلك شعائرها ومذابحها وقصر

(١) اصحاح ٢٢ ى ٣ ـ ٢٥ ٠

العبادات فى معبد أورشليم على يهوه والسفر الوحيد الوارد فى التوراة والذى يعنى بالشريعة هو ولا شك سفر التثنية وفيه نتمثل وجوه الاصلاح المختلفة التى قام بها الملك يوشيع سواء فى الطقوس أو مراكزها لذلك يرجح أن السفر الذى عثر عليه فى المعبد هو بعينه سفر التثنية (١) أو بعض هذه السفر ويرجح أنه الاصحاحات ١٢ ـ ٢٦ وذلك بدليل ما جاء فى الملوك الثانى (٢) حيث نتبين أن سفر الشريعة الذى عثر عليه كان يقرأ يوميا عدة مرات وهو المعروف أيضا باسم أصل التثنية (٣) والحقيقة التى يجب ذكرها أن سفر التثنية تعرض لكثير من الاضافات ومن عناصره الثقـافية والدينية نتبين أنه ليس لموسى الذى عاش فى عصر تتمثل فيه الحياة الصحراوية عصر القبـائل والبطون بخلاف الوضع فى سـفر التثنية اذ نجد أنفسنا فى عصر دولة يحكمها ملك كما أن العقيدة الدينية التى يعنى بها تدور حول يهوه وقبل تسلل الاسرائيليين الى فلسطين وهذا السفر هو فى الواقع المرآة التى تنعكس عليهـا البيئة الاسرائيلية المحيطة بكبير الكهنة (هلقيـا) وانتهز القوم الفرصة المواتية وقدموا سفر الشريعة الى الملك يوشيع (٤) .

وهناك نفر من العلماء يستندون على بعض التشريعات القديمة الواردة فى سفر التثنية ويحاولون ارجاعه الى عصر لن يبعد كثيرا عن القرن الثامن ق.م .

---

(١) Th. Oesterreicher, Das deutronomische Grundgesetz, 1930
Th. Oesterreicher, Deuteronomium Studien 1948.
H. Breit Die Predigt des Deuteronomisten, 1933.
A.C. Welch, The Code of Deuteronomy, 1924.

(٢) الملوك الثانى ٢٢ ى ٨ و ى ١٠ و ص ٢٣ ى ٢ .

(٣) C. Steuernagel, Das Deuteronomium Studien, 1948.

(٤) H. Schmidt, Die groften Propheten, 1923.

أما مؤلفو التثنية فهم الكهنة رغما من أن هذا السفر لا يعنى بالعقيدة فقط بل بالحرب أيضا (١) فهو يتحدث عن الحصار (٢) والسبايا (٣) والمعسكر (٤) وحرية الدفاع (٥) .

نقد الكتاب المقدس

رأينا فيما سبق موقف الدارسين من العهد القـــديم ولو كان الكتاب المقدس الذى وصلنا من كلام الله ما فكر النقاد فى تناوله وحتى أولئك الذين يقدسونه فقد تناولوا نصه نقدا ودرسا كما صنع ذلك (أوريجنيس Origenes) فى ال (هيسكبلا Hexapla) حيث تجنب نقد العقيدة واقتنع بدراسة النص لادراك المعنى الحقيقى للكلمة الالهية الحقيقية . فالنقـد ينصرف غالبا الى الأسفار والحكم عليها من حيث مكانتها .

ومن رواد نقد الكتاب المقدس أمثال (مركون Marcon) نجد (مارتن لوثر) فقد أنكر سفر (اســـتير) كما هاجم شريعة موسى وقسمها الى شريعة شعبية وأخرى رسمية ثم شريعة العقيدة والحب كذلك وجه نقدا الى نبوءات هوشيع وقال بنقصانها وهكذا موقفه من سائر أسفار الأنبياء ويرى فى سفر الجامعة أنه مجموعة من فلسفة الفلاسفة كما أن نشيد الأناشيد مجموعة من الأغانى الشعبية .

---

(١) تثنية ٢٠ ى ١ ـ ٩ .
(٢) تثنية ٢٠ ى ١٠ ـ ٢٠ .
(٣) تثنية ٢١ ى ١٠ ـ ١٤ .
(٤) تثنية ٢٣ ى ١٠ ـ ١٤.
(٥) تثنية ٢٤ ى ٥ .

ولم ينفرد (لوثر) بمثل هذا الرأى فقد سبقه اليه فى عصر احياء العلوم القسيس الفرنسى (ريتشنارد سيمون) ووضع كتابا موجها الى سبينوزا (١) نقد فيه الكتاب المقدس نقدا لاذعا كما ظهر عام ١٩٨٥ البحاثة (يوحنا كلريكوس Johann Clericus) فنقد بعض أسفار العهد القديم وضمن آراءه كتابه المسمى (أدب Literatur) ومن أشهر نقاد العهد القديم هو الفيلسوف اليهودى باروخ شبينوزا الذى وضع نقدا شاملا للعهد القديم فوصفه على أنه كتاب أدبى قومى وقد نقده تاريخيا وفلسفيا فعرض للغته ونصه وزمن تأليفه ومستوى مؤلفيه (٢) .

وأدت حركة النقد هذه وبخاصة ذلك الكتاب الذى أصدره (سبينوزا) الى زعزعة الثقة فى الكتاب المقدس كما انتهى هذا الى تحويل كبير فى عقيدة الوحى وأصبح النقد لا يوجه الى الموضوع بقدر اهتمامه بالانسان ، الانسان الذى ألف هذه الأسفار والذى يقال انه أقدم على ما أقدم عليه بوحى وهذا الذى أوحى به الله أصبح مرتبطا بالانسان فالكلمة ليست وحيا فقط بل متصلة بالانسان ، فالانسان هو الذى يوحى اليه بها والانسان هو الذى يعلنها فى مختلف العصور والمناسبات والظروف فأسفار الكتاب المقدس أصبحت ليست وحيا الهيا مستقلا مباشرا بل وثائق بشرية تاريخية موحى بها .

وحوالى منتصف القرن الثامن عشر تكونت جماعة لنقد العهد القديم لا للقضاء عليه أو الحط من شأنه بل هدفها اخضاعه للبحث العلمى الذى يقره العقل البشرى وما كاد يطلع القرن التاسع عشر

---

(١) G. von Rad. Deuteronomium — Studien.
Richard Simon, Histoire critique du Vieux Testament.

(٢) Baruch Spinoza, Tractatus theologico politicus.

وتتسع أعمال الحفر الأثرى فى بلاد ما بين النهرين ومصر حتى ظهرت الى الوجود وثائق غاية فى الأهمية سواء فى الكتابات الاكادية أو المصرية وفيها الشيء الكثير عن العهد القديم وأحدث هذه الحفائر الحديثة هى تلك التى جرت فى بوغازكوى ورأس شمرا (أوجاريت) وغيرها وقد أخرجت هذه الاكتشافات الحديثة العهد القديم من جموده وعزلته وأقحمته فى تاريخ الشرق القديم حيث الصلات الثقافية والعقائدية قوية جدا حتى أصبحنا اليوم نرجع فى شيء من اليسر العهد القديم الى أصوله الشرقية (١) ٠

ثم دخل الميدان فريدريش ديليتش العالم الاكادى فأصدر سلسلة من المؤلفات حول بابل والكتاب المقدس كما ألقى فى جامعة برلين وغيرها سلسلة من المحاضرات العامة التى أثبت فيها اعتماد العهد القديم والدين اليهودى على العقائد العربية البابلية (٢) كما أحيا (ديليتش) هذه الحملة التى شنها فى القرن الثانى الميلادى المسيحى الرومانى (مركيون) (٣) فاتهم العهد القديم بأنه صور الاله صورة قبيحة جدا فرفض العهد القديم وأحل محله شريعة أخرى بدت وكأنها من وضعه وهى عبارة عن موجز لانجيل لوقا وبعض رسائل بولس وهكذا نجد (مركيون) وأنصاره من بعده يسببون عدة صعوبات للكنيسة المسيحية حتى أواخر القرن السابع الميلادى ٠

ثم لم يقف الأمر عند هذا بل نجد حركة شعبية مسيحية

---

(١) A. Jeremias, Das Alte Testament im Licht des Alten Orients.

A. Jeremias, Handbuch der Altorientalischen Geisteskultur.

(٢) Friedrich Delitzsch, Die grosse Taüschung 1920-21.

(٣) A. von Harnack, Das Evangelium vom Fremden Gott, 1924.

A. von Harnack, Neue Studien zu Marcion, 1923.

تثور فی وجه العهد القديم وهذا التيار يرجع أصلا الى (فون جوبينو ـ ١٨١٦ ـ ١٨٨٢) صاحب فكرة الجنس (كذلك ريتشارد فجنر ١٨١٣ ـ ١٨٨٣) و (بول ده لاجارد ـ ١٨٢٧ ـ ١٨٩١) وقد طمعت هذه الحركة فی صبغ المسيحية بصـــبغة جرمانية وذهب (هوستون ستيوارت شمبرلين ـ ١٨٥٥ ـ ١٩٢٧) بعيدا فحاول أن يثبت أن المسيح ليس يهوديا بل آريا وحاول المحافظة على سلامة وطهارة الجنس الآری من اليهـودية والعهد القديم • ثم تجـــد (كورد نيدليش ـ ١٨٨٤ ـ ١٩٢٨) وجمـــاعة (تننبرج بوند (Tannenbergbund و (ماتيلده لودیندورف وفلهلم هور) يرفضون العهدين القديم والجديد بحجة أن المسيحية تهدد الجنس الآری وقامت محاولات لخلق دين شمالی آری اعتمادا على أساطير ايسلند (Island-Sagas وال (ادا (Edda وظهر ابان العهد النازی الانجيل الجديد للدولة الثالثة أعنی أسطورة القرن العشرين (١) •

فهذه الحركة وغيرها دفعت الـكنيسة الى مراجعة موقفهـــا وعقائدها وطقوسها ، وبخاصة ما يتصل منها بالعهد القديم •

---

(١) A. Rosenberg, Mythus des 20. Jahrh. •

التوراة الهيروغليفية

هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هــذه هي التوراة التى تنسب الى موسى وقد رأينا من ثنايا عرضها أنها لن تصح لموسى وأنا لا أنكر هنا أن موسى عليه السلام جاءته صحف وأنزلت عليه توراة الا أن هذه التوراة العبرية والتى هى بين أيدينا ويؤمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التى أنزلت على موسى ولسبب جوهرى صحيح أنها جاءتنا فى اللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى ، فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد العبرية ويعرفها الاسرائيليون فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد فى مصر وتسمى باسم مصرى وتهذب بكل حكمة المصريين (١) كمــا أن مصر هى الوطن-الأصلى لاله الاسرائيليين (يهوه) (٢) فموسى سواء كان اسرائيليا أو غـير اسرائيلى فقد ولد فى مصر .وتكلم المصرية وتلقنها قراءة وكتـابة وهــكذا شأن سائر الاسرائيليين أو المقيمين فى مصر المستظلين بسمائها ويطعمون من خيرات أرضها ويسقون مياهها ٠ ولو سلمنا

---

(١) راجع أعمال الرسل اصحاح ٧ آية ٢٢ ٠

(٢) راجع سفر هوشيع اصحاح ١٢ آية ١٠ و ص ١٣ ى ٤ وسفر حزقئيــل ص ٢٠ ى ٥ ٠

أن موسى وسائر الاسرائيليين المقيمين فى مصر لم يتكلموا المصرية فانهم لم يتكلموا العبرية بل الآرامية (١) ونحن نفهم تحت لفظ اللغة العبرية لغة الشعب الاسرائيلى التى اقتبسها من الكنعانيين عندما تسلل الى أرض كنعان حوالى أواخر القرن الثالث عشر ق٠م٠ وهذه التسمية لغة عبرية لا نجد لها أثرا فى العهد القديم حيث ذكرت فى سفر اشعيا (٢) (سنفت كنعان) أى لغة كنعان أو كما جاء فى الملوك الثانى (٣) (يهوديت) أى اليهودية كما أطلق على اللغة العبرية فى المؤلفات المتأخرة اسم (لشون هقودش) أى اللسان المقدس ٠ أما اللغة الكنعانية فهى الأم التى تفرعت منها العبرية والموآبية والفينيقية وقد حفظت لنا بعض خصائصها فى هذه المجموعة من المفردات التى وجدت طريقها الى اللغة المصرية القديمة والتى تعاوننا على التعرف على كثير من خصائص اللغات السامية وبخاصة المصرية القديمة وذلك لأن اللغة الأخيرة كما أثبت علماء المصريات كانت هدفا لكثير من الكلمات الكنعانية ٠

والحقيقة التى يجب ألا تغرب عن بالنا أن اللغة الآرامية فى القرن الخامس عشر ق٠م ٠ لم تكن الا لهجة عربية بدليل أن كثيرا من الظواهر اللغوية والمفردات وحتى تلك التى وجدت طريقها الى العبرية عربية الأصل وآرامية وبابلية آشورية ومصرية قديمة مثل (ديو = حبر = دواة) ويونانية مثل (افريون = عرش يحمل عليه الملوك والعظماء وفارسية مثل (فردس = فردوس) ٠

وقد أخذ الاسرائيليون هذه اللغة الكنعانية الأصل بعد

---

(١) راجع تكوين اصحاح ٣١ آية ٢٠ و ٢٤ و ٤٧ وسفر التثنية اصحاح ٢٦ ى ٥ ٠

(٢) اصحاح ١٩ ى ١٨ ٠

(٣) اصحاح ١٨ ى ٢٦ ٠

اختلاطهم بالكنعانيين أيام يشوع بن نون ومن خلفه أعنى بعد وفاة موسى وهؤلاء الاسرائيليون الذين دخلوا أرض كنعان هم أولئك الذين خرجوا من مصر بزعامة موسى وهم الذين أغنوا اللهجـــة العبرية بهذه المفردات المصرية القديمة ومن هنـــا نرى أن ظهور اللغة العبرية كان لاحقا جدا لا لموت موسى فحسب ، بل لدخول من خرجوا معه من مصر أرض كنعان فصحف موسى وتوراته لم تدون فى العبرية بل فى المصرية القديمة وأرجح أن هذه التوراة وثيقة الصلة بالعقيدة المصرية التى بشر بها اخناتون وأن مقابلة بين ما وصلنا من العقيدة الأتونية وما جاءنا مبعثرا فى العهد القديم تأخذ بيدنا الى صحف موسى وتوراته • وانى زعيم بأن رأيى هذا الذى لم يسبقنى اليه باحث سيجلو لنا العـــلاقات بين الديانات الشرقية القديمة •

J. Wellhausen, Prolegomena zur Geschichte Israels und der historischen Buecher des Alten Testaments, Berlin 3. Aufl. 1899.

J. Wellhausen, Israelitische und juedische Geschichte, 8. Aufl. Berlin 1921.

G.B. Gray, Old Testament Criticism, its Rise and Progress, London 1923.

M. Noth, Die Gesetze im Pentateuch, ihre Voraussetzungen und ihr Sinn, Halle 1940.

M. Noth, Ueberlieferungsgeschichtliche Studien 1, halle 1943.

M. Noth, Ueberlieferungsgeschichte des Pentateuchs, Stuttgart, 1948.

J. Coppens, Histoire critique des livres de l'ancien Testament, 3. Aufl. Bruegge 1942.

O.T. Allis, The Five Books of Mose, Philadelphia 1943.

F.V. Winnet, The Mosaic Tradition, London 1949.

W.F. Albright, Von der Steinzeit zum Christentum, Bern 1949.

يشوع

أو كما عرف فى العبرية أيضا باسم (يهو شوع) يفيـــد (ساعد يالله) وهو ابن نون ، وقد كان يسمى قديما (هوشيع) الا أن موسى دعاه باسمه الحالى (١) وقد عمل فى أول حياته خادما لموسى (٢) كما كان رفيقه فى سيناء (٣) وهو الذى انتصر على العمالقة (٤) وقد عرف فيه موسى الاخلاص فاستخلفه (٥) وما كاد يئول اليه أمر الاسرائيليين حتى قادهم وعبر بهم الأردن واستولى عليه وقسم جزءه الغربى بين الاسرائيليين ، ومات بعد أن بلغ من العمر ١١٠ سنة ودفن فى جبل افرايم (٦) ٠

أما سفر يشوع فيرجح انه جزء من سفر أكبر اذ تجـــد

---

(١) العدد ١٣ ى ١٦ ٠

(٢) عدد ١١ ى ٢٨ ٠

(٣) خروج ٢٤ ى ١٣ واصحاح ٣٢ ى ١٧ ٠

(٤) خروج ص ١٧ ٠

(٥) عدد اصحاح ٢٧ وتثنية اصحاح ٣١ ٠

(٦) يشوع اصحاح ٢٤ ٠

خاتمته (١) واردة في سفر القضاة (٢) كما أن أوله يتصل بآخر التثنية (٣) · ونستطيع أن نقسمه الى :

١ ـ مقدمة تربط بين التثنية (٤) وبين رسالة يشوع (٥) ·

٢ ـ التقدم من (شطيم) (٦) وحصار أريحا التى سقطت فى اليوم السابع من حصارها وقتلوا كل كائن حى بها سواء كان انسانا أو حيوانا كما أحرقوا المدينة ولم تنج الا أسرة (راحاب) (٧) ·

الا أن سقوط أريحا فى يد الاسرائيليين لم يكن من السهولة كما يصوره هذا السفر (٨) وبخاصة فان هذا الوصف يتعارض مع استعانة يشوع بن نون بجاسوسين أرسلهما سرا ليتبينا الوضع فى أريحا (٩) ومن هذا الاصحاح أيضا نعلم أن المدينة أخذت عن طريق الخيانة والتجسس (١٠) ·

لكن كيف أخذت هذا ما لا يحدثنا عنه هذا السفر ثم ما معنى

---

(١) يشوع ٢٤ ى ٢٨ ·
(٢) اصحاح ٢ ى ٦ ·
(٣) اصحاح ٣٤ ى ٥ و ى ٩ ·
(٤) اصحاح ٥ ى ٢٨ ـ ٢٩ ·
(٥) عدد ٢٥ ى ١ واصحاح ٣٣ ى ٤٩ ·
(٦) العدد ٢٥ ى ١ واصحاح ٣٣ ى ٤٩ ·
(٧) يشوع ص ٦ ى ٢٥ ·
(٨) يشوع اصحاح ١ ى ١١ ·
(٩) يشوع الاصحاح ٢ ·
(١٠) يشوع الاصحاح ٢ ى ١٨ ·

الأبواق التى تصيح فى مدينة هادئة ؟ (١) ثم أين أقيمت نصب الذكرى أفى الأردن أم فى (جلجال) أم فى الموضعين معا ؟ وما علة القيام بعملية الختان فى وقت غير مناسب عسكريا ؟ كذلك اسم (تل الغلف) (٢) يشير ولا شك الى مكان مقدس لا نعلم عنه فى العهد القديم شيئا فهذه الأمثلة وغيرها تشير ولا شك الى أن المؤلف لم يراع تقسيما تاريخيا بل جمع خليطا من الروايات كما حدثنا عن الانتصارات التى أحرزها يشوع على ملوك الاموريين الجنوبيين بعد أن وقفت الشمس والقمر (٣) عند مدينة (جبعون) ومن ثم نراه بعد ذلك يواصل حروبه • وأهم ما فى النصف الثانى من هذا السفر اصحاحا ٢٣ ـ ٢٤ ففى الاول نجد تحذيرات يشوع الأخيرة للشعب الاسرائيلى بينما نقرأ فى الثانى الحاحا شديدا فى وجوب الاحتفاظ بالعهد مع (يهوه) فى (شكيم) (٤) وخبر موت يشوع ودفنه على جبل افرايم ونقل بقايا جثة يوسف من مصر الى (شكيم) •

فمن هذا العرض نرى سفر يشوع يتصل اتصالا وثيقا بالتوراة وانه يكون فى الواقع معها وحدة مؤتلفة وذلك مما حدا بكثيرين من العلماء الى اعتبار أسفار التوراة ستة (هكساتويس Hexateuch) لا خمسة (بنتاتويش Pentateuch • ففى هذا السفر نجد سائر المصادر المختلفة التى تعتمد عليها التوراة أعنى اليهوى والألوهيمى والتثنوى وشريعة رجال الكهنوت ، وقد مزجت جميعها فى هذا السفر مزجا يجعل من العسير على الدارس تحليله الى عناصره الأولية • وقد استغل المؤلف مصدرا آخر جاء ذكره فى الآية الثالثة عشرة من الاصحاح العاشر حيث يقول (فدامت

(١) يشوع ص ٦ ى ٨ ـ ٩ •

(٢) يشوع ص ٥ ى ٣ •

(٣) يشوع ص ١٠ ى ١٢ ـ ١٣ •

(٤) يشوع ص ٢٤ ى ٢٥ •

الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هـــذا مكتوبا فى سفر هياشر فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) ٠

ويعتبر هذا السفر الذى ينسب الى يشوع (١) والذى تربطه بالتوراة صلات قوية من بين أسفار الأنبياء ويرجح أنه جمع فى القرن الخامس ق٠م ٠ بالرغم من وجود بعض القطع القديمة والتى ترجع الى القرن التاسع ق٠م ٠ (٢) ٠ أما ما ورد به خاصا بأسماء المدن اللاوية (٣) فلا يمكن الاعتماد عليه كحقيقـــة تاريخية وان أفادنا من حيث معرفتنا بجغرافية فلسطين فى ذلك العصر ٠

القضـاة .

اكتسب هذا السفر اسمه من معالجتـــه تاريخ القضاة أى العظماء الذين استطاعوا بفضل الله وقوته انقـــاذ الاسرائيليين من المصائب التى ابتلاهم الله بها فى الفترة المتدة من وفاة يشوع حتى ظهور شموئيل وهذه الكوارث التى ابتلى بها الاسرائيليون

---

(١) يشوع ص ٤ ى ٢٤ و ص ٢٤ ٠

(٢) يشوع ص ١٣ ى ١٣ و ص ١٦ ى ١٠ و ص ١٧ ى ١١-١٨ ٠

(٣) يشوع ص ٢١ ٠

H. Freedman und J.J. Slotki, Josua und Richter, 1950.

J. Garstang, Foundations of Bible History: Joshua and Judges, London 1931.

S. Mowinckel, Zur Frage nach dokumentarischen Quellen in Josua 13-19, Oslo 1946.

M. Noth, Das Buch Josua, 2. Aufl. 1953.

M. Noth, Das System der zwoelf Staemme Israels, Stuttgart 1930.

M. Noth, Geschichte Israels, Goettingen 1950.

ما هى الا المقاومة الشديدة التى تحلى بها السكان الأصـــليون لفسلطين ضد أولئك المتسللين الغاصبين (١) وبالرغم من هــذه المحاولات الشاقة التى أبداها أولئك القضاة وبخاصة (دبوره) فان الفرقة بين القبائل الاسرائيلية كانت هى الصفة العامة التى يتصف بها المجتمع الاسرائيلى فى ذلك العصر (٢) والسفر كمـا جاءنا اليوم لا يقدم لنا صورة متكاملة عن هذا المجتمع بل لقطات متفرقة فالمؤلف يهدف من مقدمته (٣) ومن حديثه عن موت يشوع الى الجمع بين ســفر القضاة وســـفر يشوع مع ملاحظة أننا فى القضاة (٤) نقرأ خاتمة سفر يشوع (٥) ٠

أما ما جاءنا فى سفر القضاة (٦) فلا يتعرض للأحداث التى تمت بعد وفاة يشوع بل ابان حياته كما نجد فى القضاة تكرارا لبعض المواضيع التى عرض لها يشوع مثل قصة قرية دبير فقد تكرر ورودها فى كل من يشوع (٧) والقضاة (٨) ٠

أما الموضوع الأصلى لسفر القضاة فيبدأ حقيقة بمقدمة (٩) ومن ثم يستطرد حتى نهاية الاصحاح السادس عشر ٠ ويحـــاول صاحب السفر تعليل هذه الأحداث التى ألمت باسرائيل الى أنهـا

---

(١) القضاة ص ٦ ى ٢-٦ ٠

(٢) قضاة ص ٥ ى ١٦ ــ ١٧ ٠

(٣) قضاة ١ ى ١ ــ ٥ ٠

(٤) قضاة ٢ ى ٦ ــ ٩ ٠

(٥) يشوع ص ٢٤ ى ٢٨ ــ ٣١ ٠

(٦) القضاة ص ١ الى ص ٢ ى ٥ ٠

(٧) يشوع ص ١٥ ى ١٣ ٠٠

(٨) القضاة ص ١ ى ١٠ ــ ١٥ ٠

(٩) قضاة ص ٣ ى ٦ الى ص ٣ ى ٦

اختبار من الله لهذا الشعب ومدى تمسكه بعقيدته أولا وتدريبه على فنون الحرب والقتال ثانيا (١) كما أن تزاوج الاسرائيليين مع السكان الأصليين (٢) ما هو الا اختبار جديد لهذا الشعب فرضه عليه (يهوه) (٣) ليرى مدى تمسك الاسرائيليين بالشعائر الدينية وعدم الاندفاع وراء العقائد الأجنبية • ومن هنا أصبح هذا العصر الذى وقعت فيه هذه الأحداث هو من العصور الهامة التصوير المؤثرات السياسية والعقائدية التى تعرض لها المجتمع الاسرائيلى (٤) الا أن يهوه استمع لبكاء الاسرائيليين وصراخهم وأرسل لهم قضاة لخلاصهم وانقاذهم من يد أعدائهم (٥) لكن الاسرائيلى غير مخلص لمعبوده وهو لا يذكره الا اذا ابتلاه بنكبة لذلك لا يكاد يشعر بشيء من القرار والسلام حتى تعاوده سيرته الأولى فيتنكر لالهه فيبتليه فيصرخ فيغفر (يهوه) له ويرسل له من يخلصه وهكذا دواليك (٦) فتاريخ المجتمع الاسرائيلى حتى اليوم ايمان وردة وردة وايمان ونحن نستطيع تلخيص القضاة فيما يلى :

نسى الاسرائيليون (يهوه) وعبدوا آلهة الكنعانيين فانتقم منهم (يهوه) وأسلمهم الى الملك (كوشن رشعاتيم) فسخرهم ثمانية أعوام (٧) فصرخ الاسرائيليون ورفع بهم (يهوه) وبعث فيهم (عثنئيل) أحد سكان يهوذا فخلصهم من ظلم مستعبدهم

---

(١) قضاة ص ٣ ى ٢ •

(٢) قضاة ص ٣ ى ٦ •

(٣) قضاة ص ٢ ى ٢٢ و ص ٣ ى٤ •

(٤) قضاة ص ٢ ى ١١ ــ ١٥ •

(٥) قضاة ص ٢ ى ١٦ ــ ١٨ •

(٦) قضاة ص ٢ ى ١٩ ــ ٢٠ •

(٧) قضاة ص ٣ ى ٧ ــ ٨ •

اذ هزم (كوشن رشعاتيم) ملك آرام وأخذه أسيرا (١) ٠

وبعد موت (عثنئيل) ارتد الاسرائيليون ثانية فأسلمهم (يهوه) الى الملك (عجلون) ملك مواب فسامهم الخسف ثمانيه عشر عاما وعاود الاسرائيليون صراخهم فخلصهم (يهوه) على يد (اهود) من سبط بنيامين فقتل عجلون وحارب المؤآبيين وساد السلام ثمانين عاما ٠ وبعد موت هذا القاضى طغى اليهود وبغوا فمكن (يهوه) الملك (يابين) من رقابهم اذ استعبدهم عشرين عاما ولم تخلصهم الا (دبوره) اذ وكلت الى (برق) محاربة جيش (يابين) الذى كان يقوده (سيسرا) وانتصر (برق) واغتيل (سيسرا) وقد خلدت (دبوره).هذا النصر شعرا فى نشيدها الوارد فى الاصحاح الخامس من هذا السفر وعاش الاسرائيليون فى وئام وسلام أربعين عاما ثم فقد الاسرائيليون صوابهم فاستعبدهم المدينيون ولم ينقذهم الا القاضى (جدعون) الذى هاجم الأعداء وانتصر عليهم ولم يكد يتوسد (جدعون) التراب ويفلت زمامهم حتى استرقهم الملك (أبيمالك) ثلاثة أعوام ولم يخلصهم منه الا (تولع) وبعد وفاته خلفه (يائير بن جلعاد) ثم ضل الاسرائيليون فرماهم (يهوه) بالعمونيين والفلسطينيين مدة دامت ثمانية عشر عاما آذاقوا فيها الاسرائيليين مرارة الذل والاستعباد فاعترفوا بخطاياهم وتابوا واجتمع شيوخ جلعاد وبايعوا يفتاح بالزعامة فهزم العمونيين وقضى فى اسرائيل ستة أعوام وتوفى فخلفه (ابصان) الذى قضى سبعة أعوام ثم جاء (ايلون) وبعده (عبدون) وقضى ثمانية أعوام توفى بعدها وارتد الاسرائيليون فطغوا وبغوا فانتقم (يهوه) منهم وسلط عليهم الفلسطينيين الذين ساموهم سوء العذاب أربعين عاما ٠ ثم غفر (يهوه) لهم فأرسل

---

(١) قضاة ص ٣ ى ٩ ـ ١١

اليهم شمشون الذى تولى القضاء فهزم الفلسطينيين عند (لحى) وظل يحكم الاسرائيليين عشرين عاما ·

والواقع أن سفر القضاة عبارة عن مجموعة من القصص يرجع معظمها الى عصور قديمة جدا لذلك يحاول بعض الباحثين ارجاعها الى عصر التوراة · وسفر القضاة هو فى الواقع خير مرآة تعكس لنا حالة المجتمع الاسرائيلى وتفككه والمقاومة العنيفة التى قابلهم بها السكان الأصليون ·

شموئيل الأول والثانى

حسب ترتيب العهد القديم كما جاءنا فى العبرية يأتى بعد القضاة بخلاف الترجمة السبعينية التى تذكر (روث) بعد القضاة مباشرة كما ضمت سفرى شموئيل الى الملوك وذكرت الأسفار الأربعة كأسفار لحكم الملوك بخلاف الأصل العبرى الذى فصل بين شموئيل والملوك ولو أن التقسيم العبرى لا يعنى بالناحية الموضوعية وذلك لأننا نقرأ فى الملوك الأول (١) أخبارا خاصة بداود ووفاته وهى متصلة حقا بالسفر السابق ·

واطلاق اسم شموئيل على السفرين لا يعنى أن شموئيل هو مؤلفهما كما يذكر التلمود (٢) بل اشارة الى اهتمام السفرين بشخصية شموئيل كما أن رأى التلمود ليس صحيحا وذلك بدليل ذكر خبر وفاة شموئيل فى هذين السفرين (٣) هذا الى جانب

---

(١) ص ١ الى ص ٢ ى ١١ ·

(٢) Baba Bathra, Fol. 14-15 : L. Goldschmidt. Der Babylonische Talmud Bd. VIII, S. 56

(٣) شموئيل الأول ص ٢٥ ى ١ ·

الحقيقة الثابتة الا وهى أن السفرين يرجعـــان الى مصادر كثيرة متعددة متفاوتة الموضوع والزمن ولا وحدة تجمع بين محتوياتهما حتى يستطيع الباحث أن يقرر انهما لمؤلف بعينه .

ونستطيع أن نوزع محتـويات السفرين بين المواضـــيع الآتية :

١ ـ أخبار الكهنة وتابوت العهد (١)

٢ ـ أخبار شموئيل وشاؤل (٢)

٣ ـ ظهور داود (٣)

٤ ـ اعتلاء داود عرش المملكة (٤)

ويبدأ القسم الأول بذكر ميـــلاد شموئيل (سمى الله) (٥) وكيف حملته أمه الى (شيلو) حيث المعبد حيث نجد (على) راجية بركته (٦) وبعد ترنيمة والدته (حنـــة) (٧) نقرأ عرضا لابنى (على) وهمـا (حفنى) و (بنحاس) (٨) الكافرين (٩) فينذرهما نبى بأن (يهوه) ســينزل بهما أقسى العقوبات (١٠) .

---

(١) شموئيل الأول ١ ى ١ الى ص ٧ ى ١ .

(٢) شموئيل الاول ص ٧ ى ٢ الى ص ٣٥ ى ٣٥ .

(٣) شموئيل الأول ص ١٦ الى شموئيل الثانى ص ٨ .

(٤) شموئيل الثانى ص ٩ الى ص ٢٠ والملوك الأول ص١ الى ص ٢.

(٥) شموئيل الأول ص ١ ى ١ــ٢٠ .

(٦) شموئيل الاول ص ١ ى ٢١ــ٢٨ .

(٧) شموئيل الأول ص ٢ ى ١ ــ ١٠ .

(٨) شموئيل الأول ص ١ ى ٣ و ص ٢ ى ٢٤ .

(٩) شموئيل الاول ص ٢ ى ٢٧ ــ ٣٦ .

(١٠) شموئيل الأول ص ٣ ى ١ ــ ٢١ .

ويتجلى (يهوه) لشموئيل ويعلن نبوته ٠

ويستطرد السفر فى هذا القسم ويعرض قصة ضياع تابوت العهد واستيلاء الفلسطينيين عليه ويستمر الحديث عن التابوت، حتى ينقطع بغتة (١) ليعود اليه ثانية فى شموئيل الثانى (٢) حيث يؤتى بالتابوت الى أورشليم ليستقر فيها ٠

أما القسم الثانى فيعنى بتاريخ كل من شموئيل وشاءول (٣) وحروب شموئيل ضد الفلسطينيين وانتصاره عليهم فأقام نصبا تذكاريا وشيد مذبحا (٤) كما عين ابنيه قاضيين الا أن فجورهما وحبهما للرشوة اضطر شيوخ اسرائيل الى الاجتماع والمطالبة بتتويج ملك على الشعب ٠ وكان شموئيل يعارض فى بادىء الامر هذه الفكرة الا أنه وافق عليها أخيرا وبعد ذلك نجد القصة المعروفة عن شاؤل الذى بينما كان يبحث وعبده عن اتان أبيه وعجزا عن العثور عليها اقترح العبد استشارة نبى يهوه (٥) شموئيل الذى دعا شاؤل لتناول الطعام معه وبات ليلته فى ضيافته وفى الصباح مسحه شموئيل ملكا (٦) وبعد أن تمت مبايعة الشعب له ألقى عليه بيانا عدد فيه أعماله التى نهض بها ودعا الى التمسك بعبادة (يهوه) (٧) ٠

أما حروب شاؤل فقد اهتم بها السفر وبخاصة تلك التى

---

(١) شموئيل الأول ص ٦ ى ١٩ الى ص ٧ ى ١ ٠

(٢) الاصحاح ٢ ٠

(٣) ص ٧ ى ١ الى ص ١٥ ى ٣٥ ٠

(٤) ص ٧ ى ٢ ــ ١٧ ٠

(٥) ص ٩ ى ١ ــ ١٤ ٠

(٦) ص ٩ ى ١٥ الى ص ١٠ ٠

(٧) ص ١٢ ى ١ ــ ٢٥ ٠

خاضها ضد الفلسطينيين وذلك لأن ابنه (يوناثان) هاجم أحد مواقع الفلسطينيين فرد له الفلسطينيون الصاع صاعين حتى اضطروا الاسرائيليين الى الالتجاء الى الكهوف (١) واكتفى شاؤل بالوقوف فى (جبعة) (٢) وأبرمت بعد ذلك هدنة بينه وبين الفلسطينيين فحل السلام (٣) . ثم نجد السفر يعرض لمعركة أخرى لا تتصل بموضوعه مباشرة أعني تلك المعركة التى دارت بين شاؤل والعمالقة ونجح فيها وأسر ملكهم (٤) وهذه القصة قد أقحمها المؤلف ليجد سببا لادانة شاؤل (٥) اذ يلتقى شاؤل مع شموئيل الذى وجه الى الملك لوما شديدا لمخالفته تعاليم وأوامر (يهوه) القاضية بابادة العمالقة وكل مالهم من زرع وضرع .

أما القصة الخاصة بسؤال أرواح الموتى (٦) وخبر الموت (٧) فهى توطئة فى الواقع لظهور داود وهذا هو موضع القسم الثالث من السفر (٨) وفى مقدمة هذا القسم نقرأ كيف أن شموئيل مسح داود سرا ملكا (٩) وداود هذا كان قد قدم على شاؤل عازفا على القيثارة ومن ثم نال ثقة الملك فعينه حامل أسلحته (١٠) .

---

(١) ص ١٣ ى ١ ـ ٧ .

(٢) ص ١٣ ى ١٥ ـ ١٨ .

(٣) ص ١٤ ى ٤٦ .

(٤) ص ١٥ ى ١ ـ ٩ .

(٥) ص ١٥ ى ١٠ ـ ٣٥ .

(٦) ص ٢٨ .

(٧) ص ٣١ .

(٨) ص ١٦ الى شموئيل الثانى ص ٨ .

(٩) ص ١٦ ى ١ ـ ١٣ .

(١٠) ص ١٦ ى ١٤ ـ ٢٣ .

ولم يكد يشعر داود بثقة الملك فيه وتشجيعه له حتى عنى بتنفيذ كل ما أسند اليه فأبدى مهارة فى مقاتلة الفلسطينيين (١) مما حدا بشاؤل الى اسناد قيادة فرقة اليه ووعده بتأهيله بكبرى بناته مكافأة له لاخلاصه ومهارته ولو أن الملك عدل عن رأيه هذا وآثره بابنته الثانية (٢) والشيء الجدير بالذكر أن بعض الأعمال البطولية التى تنسب لداود يقرر الشعب أنها لغيره مثال ذلك قصة انتصاره على (جوليات) يجرد منه ويسند الى (اليحنان) (٣) .

ويحدثنا السفر الأول لشموئيل (٤) أن داود الراعى زار اخوته مرة فى المعسكر ورأى (جوليات) يتحدى الاسرائيليين فانبرى له داود وانتصر عليه فاستحق ابنة الملك ووجد طريقه الى البيت المالك حيث عينه شاؤل قائدا لجيشه الا أن العلاقات لم تدم حسنة طويلا بين شاؤل وداود لذلك قرر الملك التخلص منه بقتله بالرغم من محاولات يوناثان بن شاءول اصلاح ذات البين (٥) فهرب داود بمعاونة زوجه (ميكل) الى شموئيل فى الرامة (٦) .

وهكذا نجد داود يهرب الى مدينة الكهنة (نوب) حيث يعيش الكاهن (أخيمالك) ومن ثم الى ملك الفلسطينيين (أخيش) وهناك عرف أمره ولم ينج الا بحيلة (٧) فهرب الى ملك موآب

---

(١) شموئيل الأول ص ١٨ ى ٧ .

(٢) شموئيل الأول ص ١٨ ى ٦ — ٣٠ :

(٣) شموئيل الثانى ص ٢١ ى ١٩ .

(٤) شموئيل الأول ص ١٧ الى ص ١٨ ى ٥ .

(٥) شموئيل الأول ص ١٩ ى ١ — ٧ .

(٦) شموئيل الأول ص ١٩ ى ٨ — ٢٤ .

(٧) شموئيل الأول ص ٢١ .

حيث وضع والديه في رعايته وعملا بنصيحة النبى جاد عاد داود الى جبال يهوذا •

أما شاءول فقد حمى غضبه على مدينة الكهنة (نوب) ولم ينج من كهنتها الا (ابياثار) ابن الكاهن (أخيمالك) الذى استطاع الهرب الى داود والنجاة بحياته (١) ثم بعد ذلك نجد السفر يركز أخباره على داود وحياته فى جبال يهوذا متنقلا خائفا وجلا من الغدر والخيانة ولم ينقـذ داود من الهلاك الا اصـطدام شاءول مع الفلسـطينيين (٢) ومن حسـناته ابرام الصـلح بين داود وشاءول (٣) علما بأننا نجـد رواية أخرى تتضـمن بعض الخلافات (٤) ثم تعود القطيعة بين شاءول وداود ويخشى الأخـير على حياته فيهرب الى ملك الفلسطينيين (أخيش) ويحدث فى تلك الفترة أن عاود العمالقة هجومهم على الاسرائيليين فخربوا اقليم (صـقلغ) (٥) وساقوا عـددا كبيرا من الاسرائيليين أسرى •

والخبر الجدير بالملاحظة أن خبر وفاة شموئيل ذكر مرتين (٦) كما جاء خبر زيارة شاءول لصاحبة جان فى (عين دور) فأخبرته عن الهزيمة التى ستلحق به على يد ألفلسطينيين وموت أبنائه (٧) وقد تحققت هذه ألنبوءة وفر الاسرائيليون وقتل الأبناء الثـلاثة

---

(١) شموئيل الأول ص ٢٢ ى ٢٠ — ٢٣ •

(٢) شموئيل الأول ص ٢٣ ى ١٤ — ٢٨ •

(٣) شموئيل الأول ص ٢٤ •

(٤) شموئيل الأول ص ٢٦ •

(٥) شموئيل الأول ص ٣٠ •

(٦) شموئيل الأول ص ٢٥ ى ١ و ص ٢٨ ى ٣ •

(٧) شموئيل الاول ص ٢٨ ى ٤ — ٢٥ •

لشاءول الذى جرح وتوفى أما الابن الرابع (ايشبعل) فقد نجا (١) واستولى الفلسطينيين على المدن المهجورة كما أخرجوا جثة شاءول وعبثوا بها (٢) .

خلا الجو لداود الذى عرف كيف يعتمد على سكان الجنوب وانتقل الى (حبرون) حيث نادى به رجال اقليم يهوذا ملكا عليهم (٣) بينما نادى آخرون فى الشمال بالابن الباقى لشاءول أعنى (أيشبعل) ملكا على اسرائيل (٤) .

الا أن الخلاف بين مملكتى الشمال والجنوب أعنى داود وايشبعل لم يدم طويلا بسبب خيانة (ابينير) القائد الشمالى وانضمامه الى داود (٥) ثم حدث أن اغتيل (ايشبعل) غدرا وبموته خلا الجو لداود وأصبح ملك الشمال والجنوب ونقل عاصمته الى أورشليم وبهذه الحادثة ينتهى الجزء الثالث من سفرى شموئيل وهو يشتمل على كثير من الأخبار القديمة جدا وبعض الأحداث الشعبية (٦) كما يشتمل على عدد من الأمثال وشروحها وينتهى بالخبر الخاص بتابوت العهد وبعض القصص الخرافية الاخرى .

أما المؤلف فيرجح أنه أحد كهنة التابوت وكان ذلك فى أوائل حكم سليمان أو فى أواخر ملك داود .

أما نبوءة ناثان فلا علاقة لها البتة بسائر الموضوعات الاخرى .

---

(١) شموئيل الأول ص ٣١ ى ١ — ٦ .
(٢) شموئيل الأول ص ٣١ ى ٧ — ١٠ .
(٣) شموئيل الثانى ص ٢ ى ١—٤ .
(٤) شموئيل الثانى ص ٢ ى ٨—٩ .
(٥) شموئيل الثانى ص ٣ ى ٦ — ١٣ .
(٦) شموئيل الأول ص ١٧ و ص ٢٣ و ص ٢٨ .

التى عالجها سفرا شموئيل فهي نبوءة مستقلة عن السفر تماما وتتعلق بفكرة العفو الالهى عن بعض الناس وقد ترجع الى العصر المتأخر للملوك أو الى داود ، هذا مع استثناء العبارة الخاصة بعصر السبى (١) اذن أن هذه القصة تشير الى أحداث وقعت بعد نهاية حكم أسرة داود • والشيء الجدير بالذكر أن سفرى شموئيل يهدفان الى ايضاح فكرة عرش داود ووراثته حيث نجد (بت شبع) تتوسل الى داود الملك بتنفيذ وتحقيق وعده الذى وعدها به أعنى والخاص باعتلاء ابنها سليمان العرش بعده (٢) وهـكذا نجد سـياسة القصر بتوجيه من (بت شبع) تتجه الى التخلص من منـافسى سليمان فلعبت أمه دورا يعتبر من أهم الادوار التى ظهرت فى تاريخ العرش الاسرائيلى • وقد مهـدت لهـذا الدور نبـوءة ناثان (٣) •

وعن طريق قصة وردت فى شموئيل الثانى (٤) وخيانة بت شبع لزوجها واضطجاعها مع داود وهى فى عصمة زوجها أوريا (٥) وتحذير ناثان (٦) وتوبة داود (٧) وموت ابن الزناء (٨) وميلاد سليمان وتولى ناثان تربيته ومن ثم لقبه بلقب (يديديا) اى(حبيب

---

(١) شموئيل الثانى ص ٧ •
(٢) شموئيل الثانى ص ٧ ى ٢٣-٢٤ •
(٣) الملوك الأول ص ١ ى ١٧ •
(٤) شموئيل الثانى ص ٧ ى ١١ •
(٥) شموئيل الثانى ص ٦ ى ١٦ و ى ٢٠-٢٣ •
(٦) شموئيل الثانى ص ١١ ى ١ - ١٣ •
(٧) شموئيل الثانى ص ١٢ ى ١-١٢ •
(٨) شموئيل الثانى ص ١٢ ى ١٣-١٤ •

يهوه) (١) فكل حوادث القصة مقحمة على هذا وهى فى الواقع جزء من تقرير عسكرى وارد ذكره فى موضع آخر (٢) وهذه القصة تهدف الى اثبات موت (أوريا) (٣) ٠

أما قصة (امنون) وخبر اعتدائه على أخته (تامار) وقتل ابشالوم اياه انتقاما لأخته (٤) فيقصد بها التخلص من (امنون) ٠ وبعد ذلك يهرب (ابشالوم) من وجه ابيه داود فشفع له (يوآب) عند والده الا ان تزايد انصار ابشالوم حرضه على اعلان نفسه ملكا فى حبرون واضطر داود الى الهرب من وجهه (٥) الى شرق الأردن مستقبلا بعبارات الاهانة والازدراء ٠ وتقدم ابشالوم الى اورشليم فالتحم باعوان داود ودارت الدائرة على ابشالوم الذى لفظ انفاسه الاخيرة وعاد داود الى عرشه وهكذا تجرى الحوادث حتى سنحت الفرصة لسليمان ومسح ملكا (٦) ولما علم (ادونيا) بذلك أيقن انه خسر العرش فهرب من وجه سليمان واحتمى بالمذبح فتظاهر سليمان بالعفو عنه متحينا الفرصة لقتله والتخلص منه (٧) وحدث ان (ادونيا) ابدى مرة رغبته لدى بت شبع ان تبذل وساطتها لدى سليمان ليعطيه (ابيشج الشونمية) امرأة فاعتبر سليمان هذه الرغبة تمردا من أخيه وأمر بقتله (٨) ٠

---

(١) شموئيل الثانى ص ١٢/ ى ٢٤ ــ ٢٥ ٠

(٢) شموئيل الثانى ص ١٠ ى ٧ــ١٩ و ص ١٢ى٢٦ــ٣١ ٠

(٣) شموئيل الثانى ص ١١ ى ١٤ــ٢٧ ٠

(٤) شموئيل الثانى ص ١٣ ى ٢١ى٣٣ ٠

(٥) شموئيل الثانى ص ١٥ ى ١٣ــ٢٣ ٠

(٦) الملوك الأول ص ١ ى ١٠ــ٤٠ ٠

(٧) الملوك الأول ص ١ ى ٤٩ ــ ٥٣ ٠

(٨) الملوك الأول ص ٢ ى ١٣ ــ ٢٥ ٠

وهكذا اخذ سليمان يقوم بعمليات تطهير واسعة النطاق متخلصا من العناصر التى يعتقد فى خطورتها فانتقم حتى من بعض رجال الدين فنفي الحاخام (ابياثار) ليأمن عدم معارضته اذا ما اقدم على تنفيذ سياسة فيها مخالفة صريحة للدين وتعاليمه (١) وأدرك (يوآب) ان منيته قد دنت فاستجار بالمذبح الذى لم ينقذه من القتل (٢) وذهب سليمان بعيدا فحدد اقامة أمثال (شمعى) فامره ان يبنى لنفسه سكنا فى اورشليم وان يسجن نفسه فيه ولا يغادره (٣) وبعد ثلاثة أعوام غادر (شمعى) مسكنه لأمر هام اراد قضاءه فامر سليمان باعدامه ٠

استقر الامر لسليمان وتخلص من الذين خشى بأسهم محتجا بمختلف المعاذير واذا ألقينا نظرة عامة على سفرى شموئيل وما جاء بهما خاصا بشاءول وداود ألفينا أنفسنا أمام صورة واضحة المعالم اما حكمهما فغامض جدا هذا بالاضافة الى ان السفرين لاتربط بين محتوياتهما رابطة ما فالسفران عبارة عن مجموعة من القصص والمكائد لذلك يميل بعض الباحثين الى تعليل هذه الظاهرة باعتماد السفرين على مرجعين مختلفين احدهما (يهوى) والآخر(الوهيمى) خضعا للتوراة وبخاصة سفر التثنيه ثم جاء مؤلف آخر بعد السبى واعاد تاليفهما ٠

اما شموئيل كما تحدثنا الآية الاولى من السفر الاول فهو ابن (القانا) وكما نعرف من السفر الاول أيضا هو الذى قام بالدور الهام في انتخاب شاءول ملكا ، وقد اطلق اسمه حسب الرواية اليهودية على هذين السفرين باعتباره خطأ انه مؤلفهما او عاون

---

(١) الملوك الأول ص ٢ ى ٢٦-٢٧ ٠

(٢) الملوك الأول ص ٢ ى ٢٨-٣٥ ٠

(٣) الملوك الأول ص ٢ ى ٣٦ - ٤٦ ٠

على تاليفهما والواقع يتبت ان التسمية اقدم من هذه الرواية • اما السبب فى نسبتهما اليه فالدور الهام الذى يقوم به فيهما ، وقد اعتبر اليهود السفرين فى اول الامر سفرا واحدا الا ان الترجمة السبعينية فصلتهما وجعلت منهما سفرين يكونان الى جانب سفرى الملوك الاول والثانى وحدة قوية فاطلق عليهما الملوك الاول والثانى وعلى سفرى الملوك الآخرين الثالث والرابع ، وذلك بسبب اهتمام السفرين بحكم الملوك •

وفي عام ١٤٤٨ م نجد اليهود يحذون حذو اصحاب الترجمة السبعينية ويجعلون من سفر شموئيل سفرين وتقول الروايات اليهودية ايضا فى سفر اخبار الايام الاول الاصحاح التاسع والعشرين ان سفرى شموئيل كتبهما وحده او هو ومعه ناثان وجاد • وقد بقيت هذه الفكرة سائدة حتى القرن التاسع عشر اذ جاء (ايشهورن) وعرض لنقد هذين السفرين ضمن اسفار العهد القديم فلاحظ اولا ورود بعض المواضيع مكررة (١) كما لاحظ ايضا ان هناك مواضيع احدث ولا قيمة تاريخية لها بالنسبة لغيرها من المواضيع الاخرى (٢) ومن ثم لوحظ ايضا وجود بعض التشابه فى الاسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين اسلوب سفر التثنية اعنى المصدرين اليهوى والالوهيمى ومن العلماء نفر يرى ان فيهما مراجع اخرى غير المصدرين السابقين •

أما وضع سفرى شموئيل فيرجح انه تم فى الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والسادس ق•م• لاشتمالهما على مواضيع متفاوتة فى الزمن ، ومما يؤسف له حقا ان النص الذى وصلنا به شيء من التلف •

---

(١) شموئيل الاول ص ٢٤ و ٢٦ •

(٢) شموئيل الأول ص ١ — ٣ و ص ٧ و ٨ و ١٢ •

الملوك الأول والثانى

كان السفران فى الاصل سفرا واحدا كما كان الحال مع سفر شموئيل ، وقد اطلقت عليه هذه التسمية لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم ٠ الا ان الترجمة السبعينية ، كما سبق لى ان ذكرت فى سفرى شموئيل ، جعلت من سفر الملوك سفرين الحقتهما بسفرى شموئيل وتحت عنوان واحد (الملوك) ٠ اما النص العبرى فلم يعرف هذا التقسيم بل فصل شموئيل عن الملوك وفى موضع غير مناسب فالآيتان الاولى والثانية الواردتان فى الاصحاح الاول من السفر الاول من الملوك كان يجب ذكرهما فى موضع آخر عقب قصة داود الواردة فى شموئيل الثانى (١) وفضلا عن هذا فسفرا الملوك ينقسمان الى ثلاثة اقسام ٠ الاول (٢) وهو خاص بملك سليمان ، والثانى من الملوك الاول (٣) وهو خاص بانقسام الدولة الى شمالية (اسرائيل) وجنوبية (يهوذا) ومن ثم يحدثنا عن الشمالية حتى زوالها (٩٢٢ ــ ٧٢٢ ق٠م٠) ٠ اما القسم الثالث فيهتم بالمملكة الجنوبية حتى السبى البابلى (٤) ٠

اما هيكل هذين السفرين فسهل بسيط وذلك لأن المؤلف التزم طريقة واحدة عندما عرض لكل ملك من الملوك فى المملكتين فهو يذكر عاصمته ومدة ملكه ، وفى النهاية يشير الى بعض المراجع التى استقى منها اخباره ثم نوع الميتة التى ماتها الملك ودفنه ومن خلفه على العرش ٠ لكن لما عرض لذكر ملوك يهوذا كان يقص اولا

---

(١) شموئيل الثانى ص ٩ ــ ٢٠ ٠

(٢) الملوك الأول ص ٣ ــ ١١ ٠

(٣) الملوك الأول ص ١٢ الى الملوك الثانى ص ١٧ ٠

(٤) الملوك الثانى ص ١٨ ــ ٢٥ ٠

عمر الملك عند توليهالعرش ثم اسم امه ووطنها ، وفى الوقت الذى قامت فيه المملكتان معا كان يذكر الملك المعاصر الذى ارتقى عرش مملكته ، واهم من ذلك فقد ذكر موقف الملك من الناحية الدينية ٠

وفى سفر الملوك الاول نقرأ وصفا للملك داود فى اواخر حياته ثم مجىء سليمان فيعرض حياته حتى وفاته (١) ٠ وهـذا السفر مملوء بالاخبار المتصلة بحكمة سليمان ورجحان عقله وزيارة ملكة سبا وحريمه ذوات العقائد المختلفة وقد نجحن فى استمالة قلبه الى آلهتهن مما اغضب الله عليه ٠ وبعد ذلك يحدثنا السفر عن أخبار تقسيم المملكة وكيف قام ملوك مستقلون (٢) ٠

ويستطرد سـفر الملوك الثانى فى الحديث عن اولئك الملوك والدور الذى لعبه (اليشع) والذى يقابل دور (الياس = اليا) واسرائه كما يصوره سفر الملوك الاول وكما ان (اسليا) جـاء بعجائب ومعجزات كذلك (اليشع) وفى الاصحاح الثالث نقرأ خبر الحرب التى نشبت بين (يهورام) و (ميشع) والذى عثر على نقش له عام ١٨٦٨ م وهو محفوظ اليوم بمتحف اللوفر وفيه يحدثنا عن انتصاراته على الاسرائيليين٠

ويذكر سفر الملوك الثانى (٣) كلاما كثيرا عن (ايزابل) حرم الملك الاسرائيلى (احاب) وكيف انها ماتت ميتة شـنيعة بواسطة الملك (يهو) (٤) الذى نجح فى قطع دابر جميع نسـل (احاب) والقضاء على عبادة (بعل) فى اسرائيل ثم يعرض لوفاة (اليشع) (٥) ويذكر الكثير من معجزاته حتى تلك التى وقعت فى

---

(١) الاصحاح ١١ ٠

(٢) الملوك الأول ص ١٢ ــ ٢٢ ٠

(٣) ص ٩ ــ ١٠ ٠

(٤) ص ٩ ى ٣٣ ٠

(٥) ص ١٣ ٠

قبره ، وذلك ان ميتا دفن فى قبر اليشع فلم تكد رفاته تلمس عظام اليشع حتى دبت فيها الحياة ثانية وخرج الرجل من القبر وبعد ذلك نجد قصصا خاصة بملوك اسرائيل ويهوذا ونهاية المملكة الشمالية (١) ايام الملك (هوشع) وعلى يد الملك الاشورى (سرجون) عام ٧٢٢ ق٠م٠ مع الاشارة الى الشعب السامرى الذى ورث اسرائيل وبذلك يبتدىء النصف الثانى من هذا السفر وهو يهتم بالمملكة الجنوبية (٢) حيث نجد اخبارا تكاد تتفق تماما مع ما جاء فى سفر اشعيا (٣) ٠

اما تأليف هذين السفرين فيرجح انه تم فيما بين عامى ٦٢٢ ـ ٦٠٩ ق٠م٠ أى قبل السبى وبعده وينتهى الجزء الاول الذى الف قبل السبى بالملوك الثانى (٤) ولو انه من الصعب جدا تحديد الموضع الذى وقف عنده المؤلف الاول فى الملوك الثانى وابتدأ المؤلف الثانى ٠ ومن الثابت انه لما جاء السبى ظهر فى اثنائه المؤلف الثانى واعاد تأليفه من جديد ويستدل على ذلك بعبارات كثيرة جاءت فى السفرين (٥) ويرجح ان هذا التأليف الثانى تم فيما بين عامى ٥٦١ ـ ٥٣٨ او حوالى عام ٥٥٠ ق٠م٠

اما غاية المؤلف الاصلى وغاية من جاء بعده واعاد تأليف السفرين فهى استغلالهما للتاريخ لاثبات كيف ان من يتمسك بأوامر الله ينجو وتحسن حاله (٦) بينما الخروج على اوامره عاقبته

---

(١) ص ١٧ ٠
(٢) ص ١٨ ـ ٢٠ ٠
(٣) ص ٣٦ ـ ٣٩ ٠
(٤) ص ٢٣ ى ٢٥ (قارن أيضا الملوك الثانى ص ٢٢ ى ٢٠) ٠
(٥) الملوك الاول ص ٨ ى ٤٤ ـ ٥١ و ص ٩ ى ١ـ٩ والملوك الثانى ص ١٧ى ١٩ـ٢٠ و ص ٢١ ى ١٠ـ١٥ و ص ٢٢ى١٦ـ١٨ ٠
(٦) الملوك الثانى ص ١٨ ى ٥ـ٧ ٠

وخيمة (١) كما ان اضطرار المؤلف الى الكتابة عن عُصر تاريخى يبلغ طوله نحو اربعة قرون اضطره الى الرجوع الى مصادر عديدة ذكر منها المؤلف ثلاثة واحدا فى نهاية تاريخ سليمان (٢) ومع الملوك المتأخرين يقول فى النهاية « كتاب اخبار ايام ملوك يهوذا او اسرائيل » • ولم يكتف المؤلف بها بل استعان بمصادر اخرى تظهر لنا من سلسلة القصص التى ذكرها والتى لا يقوم الملك فيها بالدور الهام بل النبى ، فهذه اذن قصص لم تؤخذ من اخبار الملوك بل من مصادر اخرى ، ولعل اهم هذه القصص تلك التى تعنى بالنبى (ايليا) (٣) كما نجد تكملة لهذه القصص فى الملوك الثانى (٤) • كذلك حياة اشعيا فما جاء منها فى الملوك الثانى (٥) هو بعينه ما جاء فى سفر اشعيا (٦) لذلك يرجح ان ما ذكر فى الملوك اخذ من اشعيا •

أشعيا النبي

النبوة الاسرائيلية (٧)

ان الباحث فى العهد القديم يجد مدلول لفظ (نبى) لا يلتزم معنى واحدا بل يعبر عن معانى متفاوتة حسب تطور العقيدة

---

(١) الملوك الثانى ص ١٧–١٨ •

(٢) الملوك الأول ص ١١ ى ٤١ •

(٣) الملوك الأول ص ١٧–١٩ و ص ٢١ •

(٤) الملوك الثانى ص ١ – ٨ و ص ١٢ •

(٥) الملوك الثانى ص ١٨ – ٢٠ •

(٦) ص ٣٦ – ٣٩ •

(٧) راجع لنفس المؤلف « اسرائيل عبر التاريخ جـ ١ فى البدء » ص ٢٤٧ – ٢٥٢ •

واختلاف الأزمنة ولعل أول من تلقب بلقب (نبى) فى العهد القديم هو (ابراهيم) (١) الخليل ومن بعـــده (هـــرون) كرسول لموسى (٢) ومن ثم (موسى) (٣) .

والنبوة الاسرائيلية ليست قاصرة على الرجال بل منحهـا (يهوه) للنساء أيضا فنحن نجد (مريم) (٤) و (دبورة) (٥) و (حلده) (٦) و (نوعديا) (٧) .

ويشبه هؤلاء الأنبياء كما نتبينهم من العهد القديم من حيث المظهر والمخبر الدراويش (٨) كما كان لكل نبى أتباع ومريدون يعرفون باسم الأنبياء (٩) ويشتهر النبى بالوجد الى (يهـوه) كما كان كثير الرقص على نغم الموسيقى (١٠) ويزداد هيامه حتى يخيل للنبى أن (يهوه) حل فيه . وقد يجرح النبى جسده (١١) أو يمزق ثوبه وتحل قوة (يهوه) به حتى انه لينتصر على الأسد فيقتله كما فعل (شمشـــون) (١٢) أو شـــاءول الذى قطع ماشيته (١٣) .

---

(١) تكوين ص ٢٠ ى ٧ .

(٢) خروج ص ٧ ى ١ .

(٣) تثنية ٣٤ ى ١٠ .

(٤) خروج ص ١٥ ى ٢٠ .

(٥) قضاة ص ٤ ى ٤ .

(٦) الملوك الثانى ص ٢٢ ى ١٤ .

(٧) نحميا ص ٦ ى ١٤ .

(٨) الملوك الثانى ص ١ ى ٨ .

(٩) الملوك الثانى ص ٢ ى ٣ و ص ٤ ى ١ .

(١٠) الملوك الأول ١٨ ى ٢٦ والملوك الثانى ٣ ى ١٥ .

(١١) الملوك الاول ص ١٨ ى ٢٨ وزكريا ص ١٣ ى ٦ .

(١٢) قضاة ص ١٤ ى ٦ .

(١٣) شموئيل الأول ص ١١ ى ٦-٧ .

ودون الأنبياء الأولياء (١) أو كما يعرفون اليوم بين اليهود باسم (الأبطال) مثل الامشاطى فى المحلة الكبرى أو أبى حصيرة فى دمنهور والى الأولياء تنسب بعض البركات والعجائب ٠

لكن النبى لم يبق دائما الهائم على وجهه والذى يرقص ذاكرا (يهوه) على أنغام الموسيقى متفوها بعبارات ومصوتا أصـــوات عجيبة بل سرعان ما نجد النبى عبارة عن رسول أيضا أعنى رسولا للاله (يهوه) و (يهوه) لا النبى هو الذى يتكلم على لسان النبى(٢) وهكذا نجد العبارة التى يتفوه بها النبى تأخذ صفة خاصة ففيها قوة (يهوه) وجبروته (٣) لذلك فهى التى تكيف المســـتقبل وتعينه (٤) ٠

وتطور النبوة الى رسالة نقل الاعجاز الى الأنبياء (٥) فاكتسب النبى صفة العالمية وانه أرسل لا لفئة بعينها بل للناس كافة فلجأت اليه الأسرة (٦) ثم الدولة لاستشارته فى المسائل الهامة (٧) ٠

ثم نجد النبى يشترك مع الكاهن فى بعض الطقوس الدينية فعندما مسح سليمان ملكا نجد داود يأمر باشراك النبى ناثان مع الكاهن (صادوق) (٨) ٠

---

(١) تثنية ١٣ ى ٢ و ٦ واشعيا ٢٩ ى ١٠ و ص ٣٠ ى ١٠ وشـــموئيل الثانى ١٥ ى ٢٧ واخبار الأيام التانى ١٦ ى ٠

(٢) اشعيا ص ٣٤ ى ١٦ ٠

(٣) ارميا ٢٣ ى ٢٩ ٠

(٤) اشعيا ٥٥ ى ١١ ٠

(٥) شموئيل الأول ص ١٤ ى ٣٧ والملوك الثانى ص١ى ٥١وص ٧ى ١ ٠

(٦) الملوك الثانى ص ٣ ى ١٣ ٠

(٧) شموئيل الأول ص ٢٨ ى ٦ والملوك الأول ص ٢٢ ى ٦ ٠

(٨) الملوك الأول ص ١ ى ٣٤ ٠

والى جانب الأنبيا الصادقين نجد فى اسرائيل أيضا الأنبياء الكاذبين فهم يتحدثون عن السلام والخير للشعب ولا يتحقق شىء منهما (١) ويدعون أحيانا أن ما يعلنونه ما هو الا كلمة الله ولا أثر للحقيقة فيما يدعونه (٢) هذا الى ما جرت عليه عادة العهد القديم من تقسيم الأنبياء الى عظام وهم الذين ظهروا قبل السبى وصغار وهم الذين جاءوا بعده ·

أما وسيلة الاعلام عند الأنبياء فالخطابة وليست الكتابة ولما كان النبى والرسول يعبر عن رأى الله فهو يخاطب قومه علانية لا سرا فنجده فى المعبد (٣) وفى شوارع المدينة اورشليم (٤) وأمام المدخل (٥) وهكذا يلتقى بالجماعة كخطيب شعبى ويتحدث اليهم فى لغة شعبية فالنبى يريد أن يؤثر فى الجماعة يجب عليه أن يملك حواسهم بلغته وعباراته · فالنبى عالم تماما بنفسية الشعب وهو يستغل هذه المعرفة للتأثير عليهم لذلك كثيرا ما يطرق موضوعا معروفا للشعب وبخاصة الأمثلة (٦) كما يستعين ببعض التعبيرات الشعبية ذات الاثر الفعال فى نفسية مستمعيه (٧) مثل القول المشهور « من يزرع ريحا يحصد عاصفة » (٧) كما يتميز أسلوب النبى الخطابى بكثرة استخدام صيغة الأمر والعبارات الوجيزة ويحرص بالرغم من شعبيته على الفصاحة والبلاغة وفى صيغة

---

(١) ارميا ص ٦ ى ١٣ وحزقيال ص ١٣ى١٠و١٦ ·

(٢) حزقيال ص ١٣ ى ٦ وارميا ص ٢٣ ى ٣٠–٣٢ ·

(٣) عاموس ص ٧ ى ١٠ ... واميا ص ٢٦ ى ٢ ·

(٤) ارميا ص ١١ ى ٦·

(٥) ارميا ص ١٧ ى ١٩ ·

(٦) ارميا ص ٣١ ى ٢٩ وحزقيال ص ١٨ ى ٢ ·

(٧) حزقيال ص ١٢ ى ٢٢ و ص ١٦ى٤٤ ·

(٨) هوشيع ص ٨ ى ٧ ·

الاستفهام أو التعجب (١) ولا يفوته اللعب بالألفاظ وقد امتاز بالاسلوب الأخير النبى عاموس وذلك تأكيدا لنشر رسالته بين قومه فهو على يقين من أن الشعب لن ينسى مثل هذه العبارات التى تسرى فيه سريان النشرات الدورية ٠ وكثيرا ما يلجأ النبى أيضا الى الرؤى كوسيلة من وسائل الدعوة مع استخدام صيغة المتـــكلم ويسرد لمستمعيه شيئا من حياته الخاصة ٠

---

(١) ارميا ص ١٣ ى ٢٣ ٠

يشعيا هو

(يشعيا او اشعيا)

والآن بعد هذه التوطئـــة نتساءل ما مـــكانة أبى الأنبياء الاسرائيليين اشعيا بين سائر أنبيائهم ؟ اشـــعيا بن اموص (١) عاش فى القرن الثامن ق٠م ٠ وقضى معظم حياته ابان حكم الملك حزقيا ويعتبر سفره السفر الأول للأسفار الثلاثة لكبار أنبياء بنى اسرائيل وهو يقع فى ستة وستين اصحاحا ولو أن اصحاحاته من أربعين حتى النهاية تنسب فى الواقع لنبى آخر ٠ والاصحاحات السابقة أعنى من واحد الى تســـعة وثلاثين تعرف باسم اشعيا الأول ٠ ويرد هذا السفر فى النص الماسورى فى رأس أســـفار الأنبياء المتأخرين بخلاف الترتيب الوارد فى الترجمة السبعينية التى تقدم الأنبياء الاثنى عشر على الأنبياء الثلاثة العظام كما تذكره الرواية اليهودية بين حزقيل والأنبياء الاثنى عشر ٠

واشعيا بن أموص هذا عاش فيما يرجح فى اورشـــليم (٢) وربما كان مدرسا للفلسفة (٣) وقد التف حوله بعض التلاميذ كما

---

(١) اشعيا ص ١ ى ١ و ص ٢ ى ١ ٠

(٢) اشعيا ص ٧ ى ٢ ٠

(٣) اشعيا ص ٢٨ ى ٩ ٠

يعتقد بعض الباحثين انه كان طبيبا (١) ويعتقـد آخرون انه كان موظفا فى المعبد (٢) الا أن الدليل ينقص القائلين بهذا الرأى ٠وكان اشعيا يرتدى زى الأنبياء كذلك امرأته (٣) وقد أنجب أطفالا كثيرين أطلق عليهم أسماء رمزية (٤) ٠

ويمتاز عصر اشعيا بكثير من الأحداث السياسية الكبرى فقد ظهرت فى عهده على المسرح السياسى الدولة الآشورية حيث نجد أسماء مثل (تجلتبلزر) و (سرجون) و (سنحريب) كما اندلعت نيران الحرب السريانية الافريمية لمحاولة ضم مملكة يهوذا الى حلف ضد آشور كما تم فى عهد اشعيا أيضا حصار سنحريب لأورشليم عام ٧٠١ ق٠م ٠ فهذه الأحداث هى مميزات عصر اشـــعيا وهى تعيننا على ترتيبهـــا الترتيب الزمنى فهـــذا الســـفر الوارد تحت هذا الاسم فى العهد القديم ينقسم الى ثلاثة أقسام أقدمها هو الوارد فى الاصحاحات (١ ـ ٣٥) ثم يليه القســـم الثانى (ص ٣٦ ـ ٣٩) وهو عبارة عن ملحق تاريخى أضيف اليه أما الاصحاحات (٤٠ ـ ٥٥) فعبارة عن ذلك الجزء الذى أطلق عليه اشعيا الثانى أو (دويتر أشعيا أى بعد اشعيا) وهو لنبى غير معروف ويرجع الى عصر السبى البابلى لكن ذلك لا يمنعنا أن نجد فى القسم الأول وملحقه وفى الاصحاحات (٥٥ ـ ٦٦) بعض العبارات النبوية التى ترجع الى ما قبل السبى أو اثنائه أو بعده ٠

واشعيا بن اموص هو أول نبى من مملكة يهوذا بقيت لنـــا كلماته وقد عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن وكان عصره

---

(١) اشعيا ص ٣٨ ى ٢١ واخبار الأيام الثانى ص ٢٦ى٢٢ ٠

(٢) إشعيا ص ٢٠ ى ٢ ٠

(٣) اشعيا ص ٨ ى ٣ ٠

(٤) اشعيا ص ٧ ى ٣٠ و ص ٨ ى ٣ ٠

عصر اضطراب سياسى عظيم فزمن السلم الذى خيم على المملكة الجنوبية زهاء قرنين أى منذ انقسام مملكة سليمان الى شمالية وجنوبية انتهى وبدا عصر نزاع خارجى مع الآشوريين ، اذ اضطر (مناحم) عام ٧٣٨ أن يدفع الى (تجلتبلزر) الثالث اتاوة حربية الا أنه ما كادت تجلو جيوش الآشوريين حتى تكونت دويلات اسرائيلية وعقدت فيما بينها حلفا لتأمن خطر الغزو الآشورى كما طلبت الى مملكة يهوذا الانضمام اليها فرفضت فهاجمتها جيوش الآراميين والاسرائيليين حوالى عام ٧٣٤ ، فاستعان (آحاذ) ملك يهوذا بتجلتبلزر الثالث فلبى دعوته وسير جيشا نكل بالاسرائيليين شر تنكيل • ولما توفى تجلتبلزر عام ٧٢٧ تمرد (هوشيع) ملك اسرائيل ورفض دفع الاتاوة السنوية فاضطر ذلك الملك الآشورى الجديد وهو سلمنصر الخامس الى تسيير جيش اليه أخضعه وأسره ومن ثم غزا السامرة فقضى بذلك نهائيا على المملكة الشمالية •

أما (آحاذ) فقد ظل طوال حياته مخلصا للآشوريين الا أن خلفه (حزقيا) عقد للمرة الاولى عام ٧١١ حلفا ضد الآشوريين مع مصر فعاجله (سرجون) الثانى وقضى عليه وأحبط محاولته فى مهدها • وبعد وفاة (سرجون) عاود (حزقيا) محاولته فهاجمه خليفة (سرجون) الا وهو (سنحريب) عام ٧٠١ وأخمد الثورة وقضى على زعمائها وحاصر أورشليم زمنا ثم فك الحصار عنها وانصرف •

أما فيما يتعلق بحياة اشعيا فلا نعرف عنها الا القليل (١) فقد قضى حياته فى أورشليم وتزوج نبية (٢) وولد له ابنان (٣)

---

(١) اشعيا ص ٦ ى ١–٩ •

(٢) اشعيا ص ٨ ى ٣ •

(٣) اشعيا ص ٧ ى ٣ •

وحوالى عام ٧٤٠ اختاره (يهوه) نبيا ليهدى الاسرائيليين الضالين حتى لا تحل بهم نقمته (١) وقد أشار السفر نفسه الى ذلك فتحدث عن خطايا الشعب وثروته غير المشروعة واضطهاده للفقراء (٢) ونهض اشعيا بهذه الرسالة حتى عام ٧٠١ اذ اختفت أخباره بعد هذا التاريخ ولو أن قصة متأخرة تقول انه عاش حتى عاصر (منشى بن حزقيا) وفي أيامه أعدم ، لذلك نستطيع أن نحصر عصر نبوة أشعيا بالمدة الواقعة فيما بين عامى ٧٤٠ ــ ٧٠١ الا أن سفره لم يخلص من الاضافات التى أقحمت عليه مع مرور الزمن حتى أنه أصبح مجموعة فيها الكثير من الزيادة والتغيير ٠

أما أجزاء السفر التى يرجح أنها لاشعيا فكثيرة (٣) ومنها ما يشير الى أن اشعيا هو كاتبها (٤) ٠ ومن الامور التى تلاحظ على هذا السفر أن الاصحاحات (٣٦ ــ ٣٩) لا تتحدث عن نبوءات بل تتناول كثيرا من المسائل التاريخية حسب طريقتها الخاصة الموجودة فى سفر الملوك الثانى (٥) والتى جاء فيها ذكر الملك (حزقيا) وتعليل هذه الظاهرة أن الاصحاحات الواردة فى اشعيا (٣٦ ــ ٣٩) لا تتصل بهذا السفر بل هى فى الواقع عبارة عن مجموعة من مصادر أخرى متعددة ضمت الى سفر اشعيا لاتصالها بالنبى وأعماله ٠

---

(١) اشعيا ص ٦ ى ١ ــ ١١ ٠

(٢) اشعيا ص ١ــ٣ و ص ٥ و ص ٢٨ــ٢٩ ٠

(٣) اشعيا ص ١ ى ٢ــ٢٦ و ى ٢٩ــ٣١ و ص ٢ ى ٦ــ٢١ و ص ٣ ى ١ ــ ٩ و ى ١٢ ــ ٢٥ و ص ٤ ى ١ و ص٥ ى١ــ٢٣ و ص٦ ى١ــ١١ و ص ٧ ى ١٨ــ٢٥ و ص ٨ ى ١ــ١٨ و ٢١ــ٢٢ و ص ٩ــ١٠ ى ١٩ و ى ٢٧ــ٣٤ و ص ١١ ى ١ــ٠ و ص ١٤ ى ٢٤ــ٢٧ ٠

(٤) اشعيا ص ٣٠ ى ٨ ٠

(٥) الملوك الثانى ص ١٨ى١٣ــ٢٠ و ص ١٩٠

أما السفر الحقيقى لاشعيا فعبارة عن هذا الجزء الوارد فى الاصحاحات (١ ــ ٣٥) وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام يمتاز المتوسط منها أعنى الاصحاحات ١٣ ــ ٢٣ بكثرة ورود لفظ (مسا) أى (حمل أو عبارة تتصل بالقدر) (١) وورود هذا اللفظ فى بعض المواضع دعا الى الجمع بينها واطلاق هذا اللفظ عليها • وقد تناولت هذه الآيات كثيرا من البلاد خاصة بابل وموآب ودمشق ومصر وبلاد العرب وصور وغيرها من البلاد الأجنبية مثل الحبشة فهذه المجموعة تكون فيما بينها كتيبا خاصا بالنبؤات المتعلقة بشعوب وبلاد أجنبية • وهذا الكتيب ليس لاشعيا أو الذين جمعوا ســفره القديم وذلك بدليل اشتماله على نبؤات لا يمكن أن تكون قد تمت فى القرن الثامن والذى عاش فيه اشعيا بل وقع جلها فى القرن السادس مثـــل النبوءة الخاصة ببابل (٢) والتى تتحدث عنها كدولة عظمى وانها ستهوى من عليائها الى الحضيض • فهذه النبوءة لا نستطيع تصورها الا اذا وضعنا أنفسنا فى القرن السادس لا الثامن أى فى القرن الذى بلغت فيه بابل شأوا بعيدا ، فهذا الكتاب لم يضعه أشعيا بل شخص آخر عاش فى القرن السادس أو بعده • وكان من نتيجة الاضافة والحذف أن ضاع شىء وأضيفت أشياء ولا أدل على ذلك مثلا من أن أول السفر الأصلى هو فى الواقع الاصحاح الثانى وليس الأول بدليل أن العنوان الوارد فى الآية الأولى من الاصحاح الأول نجده مكررا فى الآية الأولى من الاصحاح الثانى وبأسلوب أقدم كما أن محتويات الاصحاح الأول ليست من هذه النبوءات التى تنبأ بها اشعيا فى عصر نبوءته الأول بينما نجد فى الاصحاح الثانى (٣) نبوءات قديمة جدا •

---

(١) اشعيا ص ١٣ ى ١ و ض ١٤ ى ٢٨ و ص ١٥ ى ١ و ص ١٧ ى ١ و ص ١٩ ى ١ وص ٢١ ى ١ و ١٣ •

(٢) اشعيا ص ١٣-١٤ و ص ٢١ •

(٣) اشعيا ص ٢ ى ١-٦ •

أشعيا الثانى (دويترو أشعيا)

قضى الاشوريون عام ٧٢٢ على المملكة الاسرائيلية الشمالية ووفق البابليون فغزوا أورشليم عام ٥٨٦ وقد كانت عاصمة مملكة يهوذا وفى المرتين سبى عدد كبير من السكان ٠ أما السبى الأول أعنى سبى عام ٧٢٢ فقد تلاشى فيه اليهود وفنو بخلاف سبى ٥٨٦ حيث زعم اليهود الذين سبوا أنهم حافظوا على جنسهم ولم يفنوا فى الأجانب ، وحدثت بعد ذلك أحداث تاريخية أخرى منها انه لم يكد يأتى عام ٥٥٥ حتى هاجم الميديون بابل ومن ثم هاجم (كيروش) الثانى ملك الفرس (٥٥٨ ـ ٥٢٩ الميـــديين وأتبعهم عام ٥٤٦ بالليديين ، فاخذ العالم يتطلع جزعا الى هذا المستقبل المظلم الجديد لليهود الذين كانوا يعيشون فى السبى ايغزو (كورش) بابل وأن تم له ذلك فماذا سيكون حالهم ؟ فى ذلك الوقت المضطرب ظهر بين المسبيين نبى لانعرف اسمه الا أن عباراته تعتبر تكمله لكلام اشعيا (١) لذلك اصطلح على تسمية هذا الجزء (اشعيا الثانى) وان كان الزمن الفاصل بين الأول والثـانى لا يقل عن قرنين ٠ ويتميز هذا النبى عن غيره من أنبياء بنى اسرائيل انه لا ينـــذر ولا يتوعد لا ينذر بموت أو يتنبأ بخراب ودمار بل يقرر أن زمن التحرر قد قرب (٢) وأن الانتقام من بابل واقع لا محاولة (٣) وأن كل شعوب العالم ستخدم شعب الله المختار (٤) وفى اشعيا الثانى نجد أيضا حديثا يدور حول الوحدانية وأن الاله الأحد بدا عمله

---

(١) اشعيا ص ٤٠ ـ ٥٥ ٠

(٢) اشعيا ص ٤٠ ى ٢ ٠

(٣) اشعيا ص ٤٢ و ص ٤٤ ى ٢٣ و ص ٤٧ ٠

(٤) اشعيا ص ٤٩ ى ٢٢-٢٣ ٠

بخلق السماء والارض (١) وقد تحققت نبوءات اشعيا الثانى عام (٥٣٩) عندما غزا كورش بابل وأمر باعادة بناء المعبد بأورشليم وبذلك انتهى السبى ٠

ويشتمل سفر اشـــعيا الأول والثانى على كلام أنبيـــاء آخرين (٢) ٠

أشعيا الثالث (تريتو أشعيا)

عبارة عن الاصحاحات ٥٦ ــ ٦٦ وقد ضم الثانى والثالث الى الأول لا لترتيب تاريخى بل ظاهرى فقط ٠ فأقدم المخطوطـــات المحفوظة فى ألمانيا وفرنسا ، وتتفق معها روايات اليهود ، تقول ان ترتيب الأنبياء هو آراميا ، حزقئيل ، اشعيا ، ثم بعده بدون ذكر أسماء ، مجموعة من سبعة وعشرين اصحاحا ، والذى حدث أن جاء اشعيا فى الصدر وتلاه من بعده ، وقد وقع نفس ذلك الأمر فى سفر زكريا حيث ضم القسمان من الاصحاحات ١ ــ ٨ الى الاصحاحات ٩ ــ ١٤ دون وجود صلة بينهما والفضل فى معرفة اشعيا الثالث وتمييزه عن الأول والثانى يرجع الى الجهود التى بذلها فى القرن التاسع عشر علماء مثل (كنوين شين) و (شتادة) و (ب ٠ دوم) وقد نشر الأخير عام ١٨٩٢ شرحا لاشعيا وهو الذى أطلق عليه اشعيا الثالث (تريتو اشعيا) بعد أن كان يســـمى (اشعيا الثانى دويترو اشعيا) وان كانت التسمية القديمة أصح

---

(١) اشعيا اصـــحاح ٤٠ ى ٢٦ و ص ٤٤ ى ٢٤ و ص ٤٥ ى ١٢ و ص ٤٨ ى ١٣ ٠

(٢) ص ١ ى ١ و ى ٢٧-٨٢ و ص ١٢ ى ١ و ٥و٢٢ و ص ٣ ى ١٠-١١ وص ٥ ى ٣٠ و ص ٨ ى ٢٣

وذلك لأن تلك الاصحاحات مختلفة العصـــور وليست لمؤلف واحد ٠

يرمياهو (أرميا)

هكذا يعرف هذا النبى الذى اشتهر عند غير العبريين باسم (يرميا أو آرميا) فى العهـــد القديم فى نصـــه العبرى وقد ولد حوالى عام ٦٥٠ ق٠ م٠ فى قرية بنيامينية تسمى (عاناثوث (١) وهى تقع على بعد مسافة ساعتين شمال أورشـــليم لكاهن يعرف باسم (حلقياهو) أما لفظ (يرمياهو) فمعناه (يهوه علا) ٠

ويتفق هذا النبى مع سابقه (يشعياهو) فى كثير من الخصال اذ اختاره (يهوه) أيضا صبيا (٢) وكان ذلك حوالى عام ٦٢٨ (٣) نبيا (٤) أعنى فى العام الثالث عشر من حكم الملك (يوشياهو) ٠ وبالرغم من أنه دعا فى أول عهده بالنبوة سكان المملكة الجنوبية الا أنه اعتقد أن رسالته ليست قاصرة على اسرائيل بل للنـــاس كافة (٥) كما عاصر كثيرا من الأحداث التاريخية اذ اســـتطاع الآشوريين بسط سلطانهم على كثير من أصقاع العالم القـــديم وسقطت أورشليم مرتين فى يد الأعداء كما ضاعت فلسطين أيضا وسبى أبناؤها ومن هنا نفهم غلبة روح التهديد والوعيد والدعوة الى التوبة فى نبؤات (يرمياهو) وهو من فرط حبه لبلده يتمنى الهلاك والدمار لسائر بلاد العالم (٦) ولا شك فى أن رسالة هذا النبى

---

(١) يرمياهو ص ١ ى ١ ٠

(٢) يرمياهو ص ١ ى ٧ ٠

(٣) يرمياهو ص ١ ى ٢ و ص ٢٥ ى ٣ ٠

(٤) يرمياهو ص ١ ى ٥ ٠

(٥) يرمياهو ص ١ ى ١٠ ٠

(٦) يرمياهو ص ١ ى ١٠ ٠

كانت قاسية على نفسه فقد كان مواطنا مخلصا لوطنه ومواطنيه ، فما أقسى التحذير والوعد والوعيد والقول بخراب العالم ودماره على نفسه (١) .

الا أن المكانة المرموقة التى بلغتها آشور لم تدم طويلا اذ سرعان ما تسرب اليها الضعف والانحلال وبخاصة عندما أعلن الكلدانيون عام ٦٢٥ استقلالهم فشجع ذلك الملك (يوشياهو) على اصلاحه فى أورشليم عام ٦٢٢ وحرر مدينته وعقيدته من سلطان الآشوريين . كما أن سقوط نينوى المفاجىء عام ٦١٢ حرر فلسطين الا أن مصر سارعت وطالبت بحقها فيها فأنكره عليها (يوشياهو) فداهمته الجيوش المصرية واستولت على فلسطين وولى فرعون مصر حاكما عليها (يهوياقيم) بن (يوشياهو) وهذا العصر الجديد (٦٠٩ ــ ٦٠٤) (ليرمياهو) كان أشق عصر فى حياته وذلك لأن ألد خصومه كان الملك (يهوياقيم) ورجال الدين وذلك لموقف يرمياهو العنيف من عبادة (بعل) وضاق النبى ذرعا بهذه الخصومة فهرب هو وتلميذه (باروخ) الى الصحراء حيث أقاما زمنا طويلا خوفا من الملك الذى أصدر أمره بالقبض على (يرمياهو) .

ومن ثم يواصل النبى تهديده لشعبه الذى تنكر لمعبوده (يهوه) وجرى وراء آلهة أجنبية (٢) لذلك أصبحت عودة اسرائيل الى عقيدة (يهوه) ميئوسا منها (٣) والوسيلة الوحيدة أمام اسرائيل هى التوبة الى (يهوه) (٤) والنبى فى تلك الفترة لا يعنى الا بالتحذير من يوم الدينونة الذى سيأتى على اسرائيل فتحطم الحروب هذا

---

(١) يرمياهو ص ٧ ى ١٦ و ص ١١ ى ١٤ و ص ١٥ ى ٢٠ .

(٢) يرمياهو ص ٢ ى ٢٨ و ص ١١ ى ١٣ .

(٣) يرمياهو ص ٢ ى ١ الى ص ٣ ى ٥ .

(٤) يرمياهو ص ٣ ى ١٤ الى ص ٤ ى ٤ .

الشعب و (يهوه) (١) هو الذى سيشنها (٢) ومن الشمال (٣) ومن بلاد بعيدة (٤) من أقصى أطراف الارض (٥) حيث ينقض العدو السيل المنهمر (٦) ممتطيا الخيل والمركبات (٧) انه قوى الشكيمة (٨) لا يعرف الهزيمة (٩) ولا منجاة لاسرائيل منه وسيحل الدمار بالارض وتكثر الزلازل وتختفى الشمس (١٠)ذلك جزاؤك يا اسرائيل لخيانتك لقد فصمت العهد بينك وبين (يهوه) (١١) وأنكرته لقد تمردت وعصيت وسارت فى طريق الضلالة (١٢) أين هذا الاسرائيلى الذى يعزف الحق ويؤمن به (١٣) وهكذا يستطرد النبى يرمياهو فى تعديد مسالب الاسرائيليين وخيانتهم (١٤) ٠

وهكذا ظلت نبؤات هذا النبى بين مد وجزر حسب الأحداث التى تغمره ويعيش فيها ففى أواخر حكم (يوشياهو) (٦٢٢ – ٦٠٩ ق٠م ٠) نجد حصيلة العهد القديم من هذه النبؤات قليل

---

(١) يرمياهو ص ٤ ى ١٢ ٠

(٢) يرمياهو ص ٦ ى ١٩ ٠

(٣) يرمياهو ص ٤ ى ٦ ٠

(٤) يرمياهو ص ٤ ى ١٦ و ص ٥ ى ١٥ ٠

(٥) يرمياهو ص ٦ ى ٢٢ ٠

(٦) يرمياهو ص ٤ ى ١٣ ٠

(٧) يرمياهو ص ٦ ى ٢٢ – ٢٣ ٠

(٨) يرمياهو ص ٦ ى ٤ ٠

(٩) يرمياهو ص ٥ ى ١٥ ٠

(١٠) يرمياهو ص ٤ ى ٢٣ ٠

(١١) يرمياهو ص ٤ ى ١٨ و ص ٥ ى ١٢ ٠

(١٢) يرمياهو ص ٦ ى ١٦ ٠

(١٣) يرمياهو ص ٥ ى ١ ٠

(١٤) يرمياهو ص ٥ ى ٣ – ٤ و ى ٢٣ و ص ٦ ى ١٣ ٠

جدا وقد يكون مصدر هذه القلة الاصلاحات الطقسية التى أدخلها الملك فكفت النبى مئونة الجهد أو أن النبى جاء بالكثير وقد ضاع ٠ وتتميز عظات (يرمياهو) بالعزاء فلا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة (١) ومثل هذه العظات مثل المواضيع الاخرى التى عالجها النبى ودعا اليها وبشر بها فقد امتدت اليها فيما بعد يد التصنيع فأضافت اليها أو حذفت منها كالتحذير المشهور (٢) والنبوءة المسيحية (٣) ٠

أما الفترة الأخيرة من حياة يرمياهو فهى تلك التى نكبت فيها دولة يهوذا حيث مات (يهوياقيم) وسقطت أورشليم عام ٥٩٨ ق٠م٠ أما نشاط النبى الروحى فى تلك الفترة فيلخص فى جميع ما ذكره خاصا بالملك (صدقيا) والأسرة المالكة (٤) والأنبياء المحترفين (٥) والمعجزات كذلك قصيدته الخالدة التى ينذر فيها الراعى والرعية (٦) ٠

وبعد هذه الفترة نجد تلميذ يرمياهو والمسمى (باروخ) يبدى نشاطا عظيما فجاءتنا عنه قصيدتان خاصتان بالتحذير والعزاء (٧) كما نجد عرضا خاصا يبعض نواحى حياة وشخصية يرمياهو ٠ وحدث أن هاجمت بابل الملك (صدقيا) فنصحه

---

(١) يرمياهو ص ٣٠ — ٣١ ٠

(٢) يرمياهو ص ٣٠ ى ٢٣ — ٢٤ ٠

(٣) يرمياهو ص ٣٠ ى ٨ — ٩ ٠

(٤) يرمياهو ص ٢١ ى ١١ ٠

(٥) يرمياهو ص ٢٣ ى ٩ ٠

(٦) يرمياهو ص ٢٥ ى ٣٤ ٠

(٧) يرمياهو ص ٤٥ ى ١ و ص ٥١ ى ٥٩ ٠

(يرمياهو) بالاستسلام استجابة لرغبة (يهوه) الا أن الملك رفض هذه النبوءة وبخاصة فان مصر قد دخلت الحرب وسارعت فأرسلت جيشا لملاقاة البابليين مما اضطر بابل الى تخفيف حدة الحصار المضروب على أورشليم لذلك فرح الاسرائيليون وسخروا من نبوءة (يرمياهو) وبخاصة بعد أن فك الحصار المضروب على أورشليم ٠ وقد آذى هذا الوضع النبى فحاول مرة مغادرة المدينة فقبض عليه وألقى به فى كهف ، فتوسل يرمياهو الى الملك فنقله الى سجن آخر (١) لكن حدث أن سقطت أورشليم عام ٥٨٧ فى يد العدو فاسترد (يرمياهو) حريته اذ أن نبوءته قد تحققت (٢) ووقع السبى البابلى وقد خير نبوخذ نصر (يرمياهو) بين البقاء والانتقال الى بابل فآثر النبى البقاء ليخدم البقية الباقية من اليهود ، وقد أقام فى المستعمرة اليهودية الجديدة التى أسسها (جدلياهو) فى المصفاة وحدث أن لجأ الى (جدلياهو) يهودى آخر يدعى (يشمعئيل) ابن ناثانيا فتربص للحاكم (جدلياهو) وقتله ومن ثم هرب الى بنى عمون فيستولى الخوف على اليهود لقتل هذا الحاكم الموالى للبابليين وخشوا بطش نبوخذ نصر بهم فهرب (يرمياهو) الى مصر (٣) حيث نزل ضيفا على بعض سكانها وأخذ يواصل رسالته حتى قضى آخر حياته ولا نعرف شيئا مؤكدا عن وفاته ٠ الا أن أثره الروحى ظل حيا باقيا فى كثير من أسفار العهد القديم (٤) وكان (يرمياهو) ناثرا شاعرا ظهرت عبقريته وتجلت فى خطبه ومواعظه (٥) فهذه جميعها درر من الشعر العبرى الخالد الا أن الشىء الذى يؤسف له

---

(١) يرمياهو ص ٣٧ ٠

(٢) يرمياهو ص ٣٩ ٠

(٣) يرمياهو ص ٤٣ ى ٨ ٠

(٤) راجع مزمور ٧٣ وايوب ص ٣ ويشعياهو ص ٥٣ ٠

(٥) يرمياهو ص ٤ ى ٥ – ٣١ وص ١٤ – ١٥ ى ٢ و ص ٣٠ – ٣١ ٠

ان أجمل قصائده لم تصلنا كاملة كما أن شعره الذى بأيدينا اليوم قد أعيد تأليفه أكثر من مرة كما نص على ذلك فعلا فى سفره (١) وان كان من المرجح أن النسخة التى أحرقت لم تتضمن مذكرات باروخ وغيرها . أما جمع السفر وترتيبه فيرجع الفضل فيه الى تلميذه (باروخ) الذى كان من أسرة نابهة (٢) والذى حدث أن (يرمياهو) أملاه عليه وحوالى عام ٦٠٣ أمر بقراءته أمام المعبد على الجمهور كما استجاب لالحاح الجمهور فأعاره لشخص فقرأه أمام الملك فأمر بحرقه ومن ثم طلب (يرمياهو) وتلميذه باروخ فهربا واضطر النبى بعد ذلك الى اعادة كتابته وان كان قد أضاف اليه كثيرا .

أما الاصحاح التاريخى الختامى والخاص بسقوط أورشليم ومصير سكانها فمستمد من سفر الملوك (٣) كذلك من الاضافات الاخرى الى هذا السفر تلك التى تحدثت عن الشعوب الاجنبية (٤) .

أما الترجمة السبعينية فقد تصرفت كثيرا فى هذا السفر وترتيبه حتى انه فى السبعينية ينقص نحو ألفين وسبعمائة كلمة أى نحو ثمن السفر العبرى هذا مع الاشارة الى أنه بعد الترجمة السبعينية لهذا السفر أضيفت الى النص العبرى آيات أخرى كثيرة (٥) .

أما الشعر الشعبى الوارد فى سفر (يرمياهو) (٦) فقد ذكر فى الترجمة السبعينية مع الاصحاح الخامس والعشرين وهو يكون

---

(١) يرمياهو ص ٣٦ ى ٤ و ى ٣٢ .

(٢) يرمياهو ص ٣٢ ى ١٢ و ص ٣٦ ى ٤ و ص ٥٢ ى ٥٩ .

(٣) الملوك الثانى ص ٢٤ ى ١٨ الى ص ٢٥ ى ٢١ .

(٤) يرمياهو ص ٤٦ — ٥١ .

(٥) يرمياهو ص ٢٩ ى ١٦ وص ٣٣ ى ١٤ و ص ٣٩ ى ٤ .

(٦) يرمياهو ص ٢٥ ى ١٥ — ٣٨ و ص ٤٦ — ٥١ .

سفرا مستقلا يصعب جدا أن يكون ليرمياهو بل هو من وضع شخص آخر من أهل السبى الذين عاشوا فى بابل فهو ليس نبيا بل أحد الكتاب الذين اقتبسوا كثيرا من المتقدمين ونحن نستطيع أن نلخص أقسام السفر كالآتى :

ص ١ ــ ٢٥ تنبؤات يكثر فيها ورود ضمير المتكلم

ص ٢٦ ــ ٣٦ أخبار وأعمال يرمياهو يقصها باروخ

ص ٣٧ ــ ٤٤ آلام يرمياهو وقد دونها باروخ

ص ٤٥ ــ ٥١ عائلة باروخ

ص ٤٦ ــ ٤٩ تنبؤات ضد شعوب أجنبية وكثر فيها استعمال ضمير الغائب ٠

يحزقئل (حزقيال)

ثالث الأنبياء الكبار وهو ابن لحاخام يدعى (بوزى) (١) ويرجح أنه ولد عام ٦٢٣ ق٠م ٠ ولما سبى نبوخذ نصر عام ٥٩٧ ملك يهوذا (يوياقين) وكثيرين من اليهود الذين بلغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة (٢) ونقلهم الى بابل رافق (يحزقيل بن بوزى) الملك الى مكان السبى فأقام (يحزفيل) مع كثيرين من اليهود على نهر الخابور فى مدينة (تل أبيب) (٣) ٠

ويرجح أنه كان فى ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة أو حسب

---

(١) يحزقئل ص ١ ى ٣ ٠

(٢) يحزقئل ص ٢ ى ١٥ ٠

(٣) يحزقئل ص ٨ ى ١ ٠

رأى آخر ابن خمس وعشرين الا أنه يكاد يكون من المرجح أن النبوءة جاءته وهو ابن ثلاثين السن الغالب عند أنبياء بنى اسرائيل (١) ٠
أما مظهر النبوءة عند الاسرائيليين فالرؤيا فشأن (يحزقيل) فى هذه الظاهرة شأن غيره من كبار الأنبياء أمثال (يعياهو) و (يرمياهو) (٢) وكانت رسالة يحزقيل منصرفة الى يهود السبى ويقال انه كاتب السفر ومؤلفه ولو أننا لا نجد فى السفر ما يؤيد هذا الزعم (٣) نعم ان السفر من أوله الى آخره يكون وحدة أدبية اذا ما استثنينا التحذير الموجه الى أورشليم ويهوذا (٤) وكذلك تلك العبارات القوية للشعوب الأجنبية (٥) والكثير من عبارات العزاء والمواساة لشعبه (٦) ولعل آخر وأهم ما بشر به اعادة تشييد المعبد والتشريع الجديد (٧) ٠

وتغلب على لغة السفر صيغة المتكلم كما كثيرا ما نجد بعض القراءات التى تعاون الباحث على تاريخ النص واندفع (يحزقيل) يدعو شعبه وقصده الشيوخ يرجونه استخارة (يهوه) فى قضاء حوائجهم (٨) الا أنه من الملاحظات الدقيقة التى تجب مراعاتها أننا كثيرا ما نجد جملا غير مستقيمة لنقص طرأ عليها (٩) ٠

وتاريخ (يحزقيل) كتاريخ غيره من الأنبياء يتعرض عـادة لأحداث هامة تختم عصرا من حياته وتبدأ عصرا آخر فعام ٥٨٧ يعتبر

(١) سفر العدد ص ٤ ى ٣٠ وانجيل لوقا ص ٣ ى ٢٣ ٠
(٢) يحزقيل ص ٢ ى ٣ و ص ٣ ى ٤ ٠
(٣) يحزقيل ص ٢٤ ى ٢ و ص ٣٧ ى ١٦ و ى ٢٠ ٠
(٤) يحزقيل ص ٤ – ٢٤ ٠
(٥) يحزقيل ص ٢٥ – ٣٢ ٠
(٦) يحزقيل ص ٣٣ – ٣٩ ٠
(٧) يحزقيل ص ٤٠ – ٤٨ ٠
(٨) يحزقيل ص ٨ ى ١ و ص ١٤ ى ١ و ص ٢٠ ى ١
(٩) يحزقيل ص ١٣ ى ٥ و ص ٢١ ى ١١ – ١٢ ٠

حدا فاصلا بين فترتين من فترات حياة النبى ورسالته فهنا نقرأ رسالة أخرى مخاطبا فيها أهل السبى (١) الا أنه من سوء الحظ ان هذه الرسالة لم تترك أى أثر فى نفوس يهود السبى ولعل السبب في ذلك النقص الذى نلحظه فى بعض أجزائها (٢) ولو أن اليهود المتأخرين أدركوا ما يهدف اليه النبى والمعانى التى ضمنها اياها بين السطور (٣) .

وفى ذلك العام أيضا تنبأ يحزقيل بخراب أورشليم وكان ذلك عقب وفاة زوجته مباشرة (٤) ومن نبوءاته الشهيرة أيضا تلك الخاصة باعادة اتحاد الدولتين الشمالية اسرائيل والجنوبية يهوذا (٥) وكذلك اهتمامه بالشعوب الاجنبية أو بتعبيرنا الحديث بالسياسة الخارجية فهو يهاجم (عمون) (وموآب) و (أدوم) و (الفلسطينيين) و (صور) و (صيدا) ثم نقرأ للنبى قصيدة (٦) ردد فيها عداءه للدول الاجنبية .

أما مصر فقد اختصها بكثير من نبوءاته التى تنذرها بشر ما يتمناه عدو لعدوه وتكاد تكون هذه التنبؤات سفرا خاصا (٧) . أما نبوءته الخاصة بشعب (جوج) (٨) وهو شعب حسب نبوءته شمالى يقوده (يهوه) ومن ثم يضربه فيقضى عليه فوق جبال اسرائيل

---

(١) يحزقئل ص ١ ى ٣ و ص ٣٣ — ٣٧ .
(٢) يحزقئل ص ٣ ى ١٦ و ص ٣٤ ى ١٧ و ص ٣٦ ى ١٧ .
(٣) يحزقئل ص ٣٣ ى ٣٠ .
(٤) حزقئل — ص ٢٤ ى ١٦ — ٢٧ .
(٥) حزقئل ص ٣٧ ى ١٥ .
(٦) حزقئل ص ٢٦ .
(٧) حزقئل ٢٩ — ٣٢ .
(٨) حزقئل ص ٣٨ — ٣٩ .

وبذلك تتجلى عظمة (يهوه) (١) والواقع أننا لا نعرف حقيقة هذا الشعب الذى يذكره (حزقيل) وان كان المرجح أن هذه النبوءة المتصلة متأخرة أضيفت الى السفر ٠

وقد استغل العالم اليهودى الذى توفى منذ عهد قريب الا وهو (مارتين بوبر) (٢) عالم الأديان وبخاصة التصوف اليهودى والذى كان أستاذا فى الجامعة العبرية ما جاء فى سفر حزقئيل ووضع قصة عنوانها (جوج وماجوج) ذهب فى تعليل هذه النبوءة مذاهب مختلفة ٠

وسفر يحزقيل من الناحية الادبية مكتوب فى أسلوب رؤى قدم لها المؤلف بمقدمة أما تاريخ تدوينه حسبما ورد فيه (٣) فعام ٥٧٢ ق٠م ٠ وقد يكون هذا التاريخ صحيحا ٠ أما المؤلف فرجل متدين يحلم باعادة تشييد المعبد ومجىء (يهوه) الى المعبد الجديد (٤) كما نجد فيه وصفا لمعبد المستقبل (٥) كما يحلم يحزقيل بعودة شعبه الى امتلاك أراضيه (٦) وفى قلبها يقوم المعبد ويتغير اسم أورشليم ويضير (يهوه) (٧) الا أن جميع رؤى حزقئيل كانت أضغاث أحلام ٠ فاليهود يقررون أن هذا السفر ليس له بل من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر (السينود) كما أن هذا السفر يعتبر من أصعب الأسفار أسلوبا وفهما حتى أن التلمود البابلى يذكر رواية

---

(١) حزقئل ص ٣٩ ى ٢٢ ٠
(٢) Martin Buber : Gog und Magog (Fischer Verlag 1957
(٣) حزقئل ص ٤٠ ى ١ ٠
(٤) حزقئل ص ٤٣ ى ٧ و ص ٤٨ ى ٣٥ ٠
(٥) حزقئل ص ٤٠ ى ١ الى ص ٤٣ ى ١٧ ٠
(٦) حزقئل ص ٤٧ ــ ٤٨ ٠
(٧) حزقئل ص ٤٨ ى ٣٥ ٠

عن الحاخام (حنانيا) (حوالى أوائل العهد المسيحى) انه قال ان الانسان ليحتاج الى ثلثمائة قنينة زيت لاضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ حزقئيل والتى كثيرا ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة. والواقع أن الباحث قد يحتاج الى زيت أكثر وذلك أن ثمار المعرفة تنضج رويدا رويدا فى شجرتها .

وحزقئيل لم يكن ناثرا فحسب بل شاعرا أيضا وقد حفظ لنا السفر شيئا من شعره (١) .

الأنبياء الاثنا عشر

أو كما يسمون منذ عصر أوجسطين « الأنبيـــاء الصغار » ينتمون جميعهم الى عصور مختلفة يبدءون بعصر (ياربعام) الثانى ملك اسرائيل (٧٨٣ ـ ٧٤٣ ق.م .) حتى ما بعد عصر السبى بزمن طويل . ويختلف الباحثون حول حكمة هذا العدد ويـــكاد يستقر الرأى على أن هذا العدد روعيت فيه المطابقة مع عدد أسباط بنى اسرائيل . ولعل أقدم أولئك الأنبياء هو (هوشيع) (٢) وكان معاصرا للنبى (يونا = يونس) (٣) . ومن الباحثين من يرتب هؤلاء الأنبياء حسب ألفاظ خاصة كما هو الحال مع النبى (يوئيل) (٤) و (عاموس) (٥) ومنهم من يرتبهم حسب محتويات أسفارهم كان يأتى النبى (عوبديا) بعد (عاموس) .

---

(١) حزقئل ص ١٥ و ١٩ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٢ .

(٢) هوشيع ص ١ ى ٢ .

(٣) الملوك الثانى ص ١٤ ى ٢٥ .

(٤) يوئيل ٤ ى ١٦ .

(٥) عاموس ص ١ ى ٢ .

أما الأنبياء الذين ظهروا بعد السبى فلا يراعى عند ترتيبهم مذهب خاص كما أن الاختلاف فى ترتيب الآخرين موجود أيضا فى الترجمة السبعينية فى الأسفار الستة الاولى اذ تعتبرهم الترجمة السبعينية الانبياء الاقدمين وهم حسب هذه الترجمة (هوشيع) ، (عاموس) ، (ميخا) ، (يوئيل) ، (عوبديا) و (يونا) . ولعل حكمة ذكر (يونا) بعد (عوبديا) ان هذا السفر يحدثنا عن قصة نبى فقط وليس كلام نبى .

هوشيع (هوشع)

وهو مختصر (هوشعيا = « يهوه » انقذ) (١) وهو ابن (بيرى) (٢) وقد عاصر (يروبعم الثانى) وخلفه ، وهو النبى الوحيد من الدولة الشمالية الذى ترك لنا سفرا كما شاهد تقدم الدولة وانحدارها وضياع اسره (يهوا) (٣) والتى كان عرشها مذبحا للمتنافسين عليه فسالت عليه دماء كثيرة (٤) كما ادرك (هوشعيا) الحرب السورية الافريمية (٥) وزعزعة السياسة بين اشور ومصر (٦) .

وفيما يتصل بحياته الخاصة فقد اقترن بامرأة زانية (٧) ولدت له ثلاثة اطفال اطلق عليهم اسماء رمزية فالبكر (يزرعئل)

---

(١) ارميا ص ٤٢ ى ١ .
(٢) هوشيع ص ١ ى ١ .
(٣) هوشيع ص ١ ى ٤ .
(٤) هوشيع ص ٧ ى ٣ .
(٥) هوشيع ص ٥ ى ١٠ .
(٦) هوشيع ص ٥ ى ١٣ و ص ٧ ى ١١ .
(٧) هوشيع ص ١ ى ٢ و ى ٤ .

لأن (يهوه) سيبيد مملكة بيت اسرائيل ووضعت له بنتا اسمها (لارحمة) لان يهوه لا يرحم بيت اسرائيل ثم وضعت له ابنا دعاه (لا عمى) ليس شعبى • وقد استغل النبى تجاربه العائلية فطبقها فى رسالته وبخاصة عند حديثه عن (يهوه) وعلاقته بشعبه فهو يصف (يهوه) بالعظمة لحبه لشعبه بالرغم من جحوده وخيانته (١) وحب (يهوه) كحب الوالد لأبنائه (٢) و (يهوه) كالزوج الوفى المخلص الأمين (٣) الا أن الشعب الاسرائيلى نسى عهد الله (يهوه) واخذ يقدسه كما يقدس الكنعانيون آلهة الخصوبة ، فهم يهتمون بالمحصول ومستخرجاته الا أن قلب الاسرائيليين لا يفكر فى (يهوه) (٤) لذلك سينتقم منهم شر انتقام (٥) لأن (يهوه) يريد حبا لا قرابين يريد ايمانا لا محرقات (٦) لذلك أدى هذا الانحلال العقائدى الى ضياع المعنويات وانحطاط القيم فحل الخراب وعم الدمار (٧) وما حل بالشعب سيحل بملوكه أيضا (٨) • فخيانة الشعب الاسرائيلى وغدره وفجوره سبب الشقاء والبلاء (٩) •

ثم يذهب النبى بعيدا فيقدم عريضة اتهام الى (يهوه) (١٠)

---

(١) هوشيع ص ٦ ى ٤ و ص ١١ ى ٢ — ٤ •

(٢) هوشيع ص ١١ ى ١ •

(٣) هوشيع ص ٢ ى ٢ و ص ١١ ى ٤ •

(٤) هوشيع ص ٧ ى ١٤ •

(٥) هوشيع ص ٥ ى ٩ و ص ٨ ى ٥ — ٦ و ى ١٣ و ص ١٠ ى ٥ — ٦

(٦) هوشيع ص ٦ ى ٦ •

(٧) هوشيع ص ٤ ى ٢ و ص ٧ ى ١ و ص ١٠ ى ٤ •

(٨) هوشيع ص ٩ ى ١٥ و ص ١٠ ى ٢ و ص ١٣ ى ١١ و ص ٥ ى ٨ و ص ٨ ى ١ و ص ٩ ى ٣ •

(٩) هوشبع ص ٨ ى ١٤ •

(١٠) هوشيع ص ٧ ى ٢ •

مقررا أن عدم الايمان جزاؤه الشقاء (١) كما أن خطيئة افرايم يستحق لشناعة عقوبتها الهلاك (٢) الا أن (يهوه) غفور رحيم (٣) فاذا تاب الشعب واستغفر (يهوه) عفا عنه (٤) ٠

اما عصر رسالته النبوية فيمتد فيما بين ٧٥٠ ــ ٧٢٥ ق٠م٠ لذلك من العسير الحكم على زمن تدوين السفر ، وان كان من المرجح انه كما وصلنا قد ختم قبل القرن السادس اما نصه فمضطرب لتعرضه لكثير من الحذف والاضافة ٠ وينقسم السفر الى قسمين رئيسيين اولهما ينتهى بالاصحاح الثالث والثانى بآخر السفر وفى القسم الاول هاجم المؤلف المملكة الشمالية وان لم ينس الجنوبية اما القسم الثانى فقد استهله بهجاء مر ووعيد شديد للكهنة (٥) ومن ثم عرض للملكية فقال انها من عند الانسان لا (يهوه) ٠

يوئل

هو ابن (فثوئيل) ومدلول اسم النبى (يهوه = ال) « يهوه » = الله ولا نعرف شيئا كثيرا عن هذا النبى حتى وقت قيامه برسالته ٠ واذا استثنينا العنوان والآيات الاخبارية (٦) فمحتوياته عبارة عن شعر ٠ ويتحدث السفر عن غارة الجراد التى

---

(١) هوشيع ص ١٠ ى ١٣ و ص ١٣ ى ٨ ــ ٩ ٠

(٢) هوشيع ص ٥ ى ٩ و ص ٧ ى ١٣ ٠

(٣) هوشيع ص 11 ى ٩ ٠

(٤) هوشيع ص ٦ ى ١ و ص ١٤ ى ٢ ٠

(٥) هوشيع ص ٤ ى ٤ ــ ٨ ٠

(٦) يوئيل ص ٢ ى ١٨ ــ ٢٠ ٠

اجتاحت البلاد وكانت كغارات الجيش العرمرم (١) لذلك عم القحط وحل الخراب ولم يبق أمام النبى الا أن يدعو الشعب الى التوبة (٢) ليغفر (يهوه) له ويرزقه (٣) وينجى (يهوه) الأبرار الأخيار (٤) . ويتطلب (يهوه) ثمنا للغفران الا وهو الصيام كما نجد وصفا ليوم العذاب الذى سيحل بالكفار .

ثم نجد قصيدتين جاءنا جزء من الأولى فقط (٥) كما نجد تهديدا نثرا لشعب أجنبى (٦) . أما يوم الحساب فيعقده (يهوه) فى وادى (يهوشافاط) (٧) ثم نجد (يهوه) مقيما فى جبله المقدس جبل صهيون (٨) ومن الجبل تتجلى قوته فيجمع شمل شعبه (٩) وتتطهر أورشليم من رجس الأجانب (١٠) وينتهى الباحث فى هذا السفر الى أنه يتكون من مجموعتين مستقلتين (١١) وكل مجموعة لها مؤلفها الخاص كما ان كل مؤلف يختم مجموعته بعبارة خاصة (١٢) .

---

(١) يوئيل ص ١ — ٢ .
(٢) يوئيل ص ١ ى ١٤ و ص ٢ ى ١٢ .
(٣) يوئيل ص ٢ ى ١٩ و .
(٤) يوئيل ص ٢ ى ٥ .
(٥) يوئيل ص ٤ ى ١
(٦) يوئيل ص ٤ ى ٤ — ٨ .
(٧) يوئيل ص ٤ ى ٢ و ى ١٢ .
(٨) يوئيل ص ٤ ى ١٧ وقارن ص ٣ ى ٥ و ص ٤ ى ٢١ .
(٩) يوئيل ص ٤ ى ١ و ى ١٦ .
(١٠) يوئيل ص ٤ ى ١٧ .
(١١) يوئيل ص ١ — ٢ و ص ٣ — ٤ .
(١٢) يوئيل ص ٢ ى ١٨ و ص ٤ ى ١٨ .

ويرجح ان هذا السفر قد ألف فى نهاية القرن الخامس بدليل لغته وعدم ذكره للملوك وخلطه بين يهوذا واورشليم واختياره الشعب الايرانى شعبا تجاريا ، والشيء الجدير بالملاحظة فى هذا السفر ان التراجم التى بأيدينا لا تتفق وتقسيمها مع النص العبرى اذ بينما نجد النص الاصلى يشتمل على اربعة فصول الاول عشرون آية والثانى سبع وعشرون والثالث خمس والرابع واحدة وعشرون اذ بالتراجم التى وصلتنا تجعل الاول واحدة وعشرين والثانى اثنتين وثلاثين والثالث واحدة وعشرين ولا رابع فيها ٠

عاموس

اقدم انبياء العهد القديم الذين جاءتنا كلماتهم مكتوبة فقد عاصر الملك (ياربعام) الثانى (٧٨٣ ــ ٧٤٣) وجاءته النبوة حوالى عام ٧٥٠ وهو من قرية (تقوع) الصغيرة الواقعة على قمة جبل فى جنوب اورشليم على بعد ساعتين جنوب بيت لحم حيث عاش هناك راعيا للغنم وتربية التوت ٠ وقد جاءته النبوة على هيئة رؤى قاربت بينه وبين الله (١) فاختاره يهوه نبيا (٢) ٠

ويرجح ان فترة نبوءته بدأت بعام ٧٦٠ وفى الدولة الشمالية وبخاصة فى العاصمة سماريا (٣) وكان ذلك ابان ملك (يربعام الثانى) (٤) ٠ وفى غير سماريا بشر ايضا فى (بيت ايل) وظل كذلك حتى وشى به (امصيا) كبير كهنة (بيت ايل) عند الملك

---

(١) عاموس ص ٧ ى ١ ٠ ٠

(٢) عاموس ص ٣ ى ٨ ٠

(٣) عاموس ص ٣ ى ٩ و ص ٤ ى ١ و ص ٦ ى ١ ٠

(٤) عاموس ص ١ ى ١ و ص ٧ ى ٩ ــ ١٠ ٠

(ياربعام) فاضطر (عاموس) الى ترك البلاد الا انه عاد مرة أخرى وحاول مواصلة رسالته والدعوة لنبوته (١) وكان ذلك فى عصر ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية كما انتصر (ياربعام) على كل من دمشق وموآب واتسعت رقعة بلاده كما اعاد حدودها من الناحية الشرقية الى ما كانت عليه قديما (٢) وقد أشار عاموس الى هـذه الانتصارات بذكره مدينتى (لودابار)و (قرنايم) (٣) الا أن هذه الانتصارات العسكرية لن تسعد دائما الشعب روحيا لذلك نجـد عاموس يعنى بعظاته حول العدالة واثرها ٠ ان انتصارات الحروب والطغيان تنعكس فى العناية بالكماليات والتبذير (٤) وتشـــييد منازل مطعمة بالسن (٥) ومؤسسة بأفخر الأرائك (٦) ان الثراء الفاحش ينتهى الى الطغيان والظلم فترتفع اسعار الضروريات من طعام وشراب ولباس كما يكثر المطففون يباع الفقير من اجل زوج نعال والبرىء يستعبد فى سبيل الحصـــول على الذهب (٧) وفى بيوت الطغاة المستبدين ترتكب المعاصى وتنتهك الحرمات (٨) يحولون الحق مرارة والعدالة شقاء (٩) وهؤلاء الطغاة يدعون انهم الحكام العدول ٠ انهم يفخرون بالحروب ويحمدون (يهـــوه) لنصرهم ويتمنونه لفائدتهم الخاصة (١٠) يعتقد الطاغية المستبد أن زيارته

---

(١) عاموس ص ٣ ى ٨ و ص ٥ ى ١٠ ٠

(٢) الملوك الثانى ص ١٤ ى ٢٥ ٠

(٣) عاموس ص ٦ ى ١٣ ٠

(٤) عاموس ص ٣ ى ١٢ و ص ٦ ى ٤ ٠

(٥) عاموس ص ٣ ى ١٥ ٠

(٦) عاموس ص ٦ ى ٦ ٠

(٧) عاموس ص ٨ ى ٤ ٠

(٨) عاموس ص ٣ ى ١٠ ٠

(٩) عاموس ص ٥ ى ٧ و ى ١٢ و ص ٦ ى ١٢ ٠

(١٠) عاموس ص ٥ ى ١٨ ٠

الاماكن المقدسة وتقديمه فتات موائده قربانا عمل عظيم جـدا يجب أن تخلده الأجيال (١) ٠

ان (يهوه) يعلم ان ما تفعلون فلكم وليس له وسيحطم (يهوه) هذه المقدسات (٢) لذلك نجد النبي عاموس ثائرا منذرا ومهددا (٣) ان الاسرائيليين يستحقون العذاب ستنتابهم الزلازل (٤) والمجاعة(٥) وكسوف الشمس (٦) والوباء (٧) كما سيبتليهم (يهوه) بعدو ينكل بهم (٨) كما أن (يهوه) سينتقم منهم بسيفه البتار (٩) ان (يهوه) ينظر الى الاسرائيليين نظرة كلها غضب وانتقام (١٠) وذلك لأنه اله عادل يحب العدالة (١١) يستوى أمامه جميع الشعوب انه أنقذهم من مصر كذلك أنقذ الفلسطينيين من (كفتور) والآراميين من (قير) (١٢)٠ وهكذا نجد عاموس يصور الله صورة أخرى غير تلك التى رأيناها فى العهد القديم فهو عند عاموس ليس إلهـًا شعبيا خاصا بشعب بعينه الا وهو الشعب الاسرائيلى بل ان الله أصبح الآن إلهـًا لجميع الشعوب ودينه للجميع ولا يفضل شعبا على شعب ٠

---

(١) عاموس ص ٤ ى ٤ ــ ٥ و ص ٥ ى ٢١ و ص ٦ ى ١ ــ ٢ و ى ١٣ ٠
(٢) عاموس ص ٩ ى ١ ٠
(٣) ص ٥ ى ٢١ ــ ٢٣
(٤) ص ٦ ى ١ ٠
(٥) عاموس ص ٨ ى ١١ ٠
(٦) عاموس ص ٨ ى ٩ ٠
(٧) عاموس ص ٥ ى ١٦ ــ ١٧ ٠
(٨) عاموس ص ٦ ى ١٤ ٠
(٩) عاموس ص ٧ ى ٩ وص ٩ ى ٤ ٠
(١٠) عاموس ص ٩ ى ٤ ٠
(١١) عاموس ص ٧ ى ٨ ٠
(١٢) عاموس ص ٩ ى ٧ ٠

اما سفر عاموس فجله من الامثال والحكم القصيرة تظهر فيها يد الترتيب والتقسيم • وفى قصيدته (١) الخاصـــة بالشعوب الاجنبية . نقرأ مطلعا نرتاح اليه ومن ثم يتدفق الشـــاعر منذرا ثائرا (٢) مفتتحا عباراته بــكلمة « اسمعوا » وقد كررها ثلاث مرات (٣) كما كرر لفظ « ويل » ثلاث مرات أيضا (٤) • وممـا لا شك فيه ان سفر عاموس الى جانب كلامه قد دخله شيء كثير من القديم والحديث (٥) •

أما فيما يتعلق بتاريخ هذا السفر فقـد ورد (٦) ما يفهم منه ان (يهوه) سينتقم من بيت (ياروبعام) والمقصود هنا (يروبعام) الثانى الذى عاش فى القرن الثامن ق•م• كما انه من المرجح ان هذا السفر لم يصلنا فى لغة المؤلف واسلوبه بل فى لغة اخـرى واسلوب آخر •

عوبديا

سفره عبارة عن واحدة وعشرين آية وعنوانه (رؤية عبديا) أى عبد يهوه (٧) والواقع أن هذا السفر لا يشتمل على رؤية بل عبارة عن انذار ووعيد لادوم • ويعتبر هذا السفر آخر اسفار الانبياء

---

(١) عاموس ص ١ — ٢ •

(٢) عاموس ص ٣ — ٦ •

(٣) عاموس ص ٣ ى ١ و ص ٤ ى ١ و ص ٥ ى ١ •

(٤) عاموس ص ٥ ى ٧ و ى ١٨ و ص ٦ ى ١ •

(٥) عاموس فمن الاجزاء القديمة ص ١ ى ١ وص ٧ ى ١٠ — ١٧ ومن الحديثة ص ١ ى ٢ و ى ٩ — ١٢ و ص ٢ ى ٤ — ٥ و ١١ — ١٢ و ص ٤ ى ١٣

(٦) عاموس ٥ ى ٨ — ٩ وغيرها •

(٧) عوبديا ى ١ •

الاثنى عشر وذلك يفهم من وروده بين عاموس ويونان وهذا يدلنا من ناحية أخرى على أنه قديم جدا ، وقد عرض للادوميين فذكر ظلم (ادوم) ليعقوب (١) والسفر فقير فى محتوياته كما انه من العسر ادراك ظهوره اذ نجد بعضا من آياته (٢) واردة أيضا فى سفر يرمياهو (٣) وتعليل هذا أن السفرين يرجعان الى مرجع واحد وهو الخاص بالشعوب الاجنبية وقد استغله هذا النبى وأضاف اليه تهديده ووعيده للشعوب الأجنبية (٤) ويرجح أن المرجع الأصلى يعود الى ما بعد عام ٥٨٧ ق٠م٠ حيث تتجلى فيه الشماتة بضياع ادوم وسقوط مملكة يهوذا ٠

ونستطيع ان نقسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام القسم الأول وهو يتصل اتصالا وثيقا ببعض ما جاء فى سفر يرمياهو والقسم الثانى تكرار للحوادث التى وقعت بعد عام ٥٨٦، اذ ورد ذكر اشتراك (ادوم) مع العدو فى تخريب اورشليم عام ٥٨٦ لذلك يعتقد انه يرجع الى عصر النبى (ملاخى) اى منتصف القرن الخامس ولا سيما فملاخى هو الذى وجه هذه التهديدات الى ادوم (٥) ومن الباحثين من يرجع القسمين الأول والثانى الى ما بعد السبى ٠

اما القسم الثالث فعبارة عن نبوة عامة تشبه تلك التى ذكرها يشعياهو (٦) أو يهوشوع (٧) وصفنيا (٨) أما الآية السادسة

(١) عوبديا ى ١٠ ٠
(٢) عوبديا ى ١ ـ ٩ ٠
(٣) يرمياهو ص ٤٩ ى ٧ ٠
(٤) عوبديا ى ١٠ ـ ١٤ ٠
(٥) ملاخى ص ١ ٠
(٦) يشعيا ص ١١ ٠
(٧) ص ٤ ٠
(٨) ص ٤ ٠

عشرة فمتصلة اتصالا قويا بسفر يرمياهو (١) ٠

ويرجح بعض الباحثين اقحام الآية الثامنة عشرة عليه كما ان مؤلف السفر ورد اسمه كثيرا في سفر الملوك الأول (٢) ٠

يونا (يونس)

يقينا ان هذا السفر لؤلؤة اسفار الانبياء الآخرين بالرغم من انه لا يشتمل على نبوءات نبي بل قصة نبي ٠ والذي حدث أن (يهوه) كلف (يونا = حمامة) التوجه الى نينوى وارشاد اهلها٠ فاستقل من (يافا) مركبا وقصد الى (ترشيش) وهي احدى المدن الاسبانية (٣) الا أن (يهوه) أرسل عاصفة هوجاء عرضت السفينة للغرق ٠ وتبين ركاب السفينة ان هذه العاصفة ارسلها (يهوه) انتقاما من (يونا) لذلك رغب اليهم ان يلقوا به في البحر انقاذا لسائر الركاب الأبرياء (٤) ولم يكد يغوص في البحر حتى ازدرده حوت كبير ثم صلى يونا الى (يهوه) فالقى به الحوت ثانية الى البر وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من صلاته (٥) ٠ وأعاد (يهوه) أمره الى (يونا) ليتوجه الى (نينوى) وابلغ اهلها وانذرهم بان مدينتهم ستختفي من الوجود بعد أربعين يوما (٦) لكن أهالي المدينة توسلوا الى (يهوه) بالصوم والتوبة ان يغفر لهم ويصون مدينتهم من

---

(١) يشعياهو ص ٢٥ ٠

(٢) يشعياهو ص ١٨ ى ٣ ٠

(٣) يونا ص ١ ى ١ – ٢ ٠

(٤) يونا ص ١ ى ٤ – ١٦ ٠

(٥) يونا ص ٢ ى ١ – ١١ ٠

(٦) يونا ص ٣ ى ١ – ٤ ٠

الخراب .(١) فغضب (يونا) من رحمة (يهوه) وتراجعه وتمنى الموت لنفسه (٢) ومن ثم ذهب الى خارج المدينة وصنع لنفسه مظلة وجلس تحتها ينتظر المصير الذى قد يصيب المدينة وحدث بغتة ان هذه المظلة التى كانت عبارة عن شجرة خروع قد جفت فتضايق (يونا) وغضب فخاطبه (يهوه) قائلا لقد غضبت لمظلة من الخروع لما أصابها الجفاف فكيف لا أغضب أنا لمدينة كبرى كهذه ؟ (٣) ثم يذهب السفر بعيدا ويتحدث عن نينوى كمدينة كبرى ٠والسفر فى مجموعه عبارة عن اسطورة من الاساطير التى تروى عن الانبياء والتى تعبر عادة عن الخوف من (يهوه) ولو اننا فى اسطورة يونا لا نجد خاتمة لها فالقاص يتحدث فقط حتى يصل الى الموضوع الذى يهمه ومن ثم يقف وهنا يطيب له ان يبرز رحمة (يهـوه) وغفرانه حتى للوثنيين والكفار متى تابوا ٠

وتتكون هذه الاسطورة من عدد من الاخبار ومنها مايذكرنا بما جاء فى المزامير (٤) كما أن الرحلة البحرية وقصة الحوت (٥) وما يتبعهما لا تمت الى هذه الاسطورة بصلة كما نتبين هذا مما جاء فى السفر (٦) وفى الاصحاح الأول نجد عناصر قصصية واسطورية كانت فى الاصل تعبر عن معانى اخرى غير تلك التى نجدها الآن فى سفر يونا وهذه العناصر كانت على السنة الشعب ومن ثم استغلت فى هذا السفر ٠

---

(١) يونا ص ٣ ى ٥ — ١٠ ٠

(٢) يونا ص ٤ ى ١ — ٣ ٠

(٣) يونا ص ٤ ى ٤ — ١١ ٠

(٤) مزمور ٢ ى ٣ — ١٠ ٠

(٥) يونا ص ١ و ص ٢ ى ١ و ١١ ٠

(٦) يونا ص ١ ى ١ — ٢ تكرر فى ص ٣ ى ١ — ٢ ٠

اما الاسطورة ذاتها (١) فقد جاءت بابطالها من الماضى السحيق ومن ثم اسندتها بل ونسبتها الى النبى (يونا) بن (امتاى) من (جت حافر) (٢) ويرجح ان اسطورة يونا قد ظهرت فى عصر تزمت دينى حيث نظر القوم الى (يهوه) وكأنه الاله الخاص بهم وحدهم وليس لسائر الشعوب اعنى فى عصر كل من نحميا وعزرا أى حوالى عام ٤٠٠ ق٠م ٠ وقد لعبت نبوءة يونا دورا خطيرا حتى ان المسيح اعتمد عليها عندما اراد ان يبرهن ان موته وبعثه سيكون كاختفاء يونا فى بطن الحوت وعودته ثانيا (٣) ونبوءة يونا تشير كذلك الى مكافحة هذا التزمت الدينى والتبشير برحمة الله وحبه لسائر البشر ٠

اما مؤلف هذا السفر فيرجح انه احد قصاص اليهود وكان ذلك فى القرن الرابع ق٠م٠

ميكيا (ميخا)

ولفظ (ميكيا) هو مختصر (مى كيهوه) أعنى « من مثـــل يهوه » وقد ولد فى بلدة (مورشت) القريبة من أورشليم وقد عاصر الملوك (يوثام) و (آحاز) و (حزقيا) أعنى معـــاصرا للنبى (يشعياهو) فالصلة قوية جدا بين النبوتين علما بأن (ميكيا) لم يكن نبيا محترفا ولو أنه هاجمهم وانتقدهم (٤) ٠ أما نبوءته فقد كانت

---

(١) يونا ص ٣ — ٤ ٠

(٢) راجع الملوك الثانى ص ١٤ ى ٢٥ ٠

(٣) انجيل متى ص ١٢ ى ٣٩ — ٤٠ و ص ١٦ ى ٤ ٠

(٤) ميكيا ص ٣ ى ٥ ٠

تحذيرا لكل من اسرائيل ويهوذا لذلك انصرف سامعوه عنه (١) لتنديده بهم وبخطاياهم (٢) ٠

أما سفره فينقصه الترتيب اذ بينما نجد نبوءاته المنذرة بالويل والخراب (٣) اذ بنا نقرأ أخرى على النقيض منها (٤) ولعل مصدر هذا بعض الاضافات التى أضيفت الى السفر فيما بعد ٠ وان كنا نرجح أن بعض آى القسم الأول من السفر (٥) من عبارات النبى ميكيا وهذه ترجع الى عصر ما بعد السبى وكل آية مستقلة عن الاخرى (٦) ومن بينها آيات تهديد ووعيد للدولة الشمالية فهى ترجع الى ما قبل عام ٧٢٢ ق٠م ٠ (٧) بينما القسم الثانى من هذه الآيات عبارة عن مجموعة من اللعب بالألفاظ (٨) ومرثية يندب فيها مملكة يهوذا وخراب أورشليم أو بتعبير آخر الأحداث التى وقعت عام ٧٠١ ق٠م ٠ أما القطعة الأخيرة فتعنى بجشع الجشعين الكبار (٩) ولم يترك قادة الشعب من النقد المر فهو يتهمهم بالظلم فهم يبنون صهيون بالدم وأورشليم بالظلم (١٠) ويعاونهم أنبياء (١١) لذلك فعذاب يهوه لاحق بهم لا محالة (١٢) ٠

---

(١) ميكيا ص ٣ ى ٧ ٠
(٢) ميكيا ص ٢ ى ٦ و ى ١١ و ص ٢ ى ٨ ٠
(٣) ميكيا ص ١ ى ٥ و ص ٦ ٠
(٤) ميكا ص ٤ ـ ٥ و ص ٧ ى ٨ ٠
(٥) ميكيا ص ١ ـ ٣ ٠
(٦) ميكيا ص ٢ ى ١٢ ـ ١٣ ٠
(٧) ميكيا ص ١ ى ٦ ٠
(٨) ميكيا ص ١ ى ١٠ ٠
(٩) ميكيا ص ٢ ى ١
(١٠) ميكيا ص ٣ ى ٩ ـ ١٠ ٠
(١١) ميكيا ص ٣ ى ٥ و ى ١١ ٠
(١٢) ميكيا ص ٣ ى ١٢ ٠

ثم نجد مجموعة أخرى (١) تبدأ أيضا بلفظ « اسمعوا » وتنسب لهذا النبى وهى عبارات من الذرات ووعيد أن (يهوه) سينتقم من شعبه (٢) الذى يدين ليهوه بالشىء الكثير (٣) وقد قابل الاسرائيليون هذه المعاملة الحسنة بالكذب والخداع والنكران لذلك سلط عليهم الحرب انتقاما منهم (٤) كما أن يهوه سيجعل الاسرائيليين سخرية الشعوب (٥) فالاسرائيليون لا يصلحون الا للشر لذلك ستلتهم النيران أموالهم سيبتليهم (يهوه) بالانحلال الخلقى والخيانة (٦) .

ان العلاقة بين الله والانسان لا تقوم على هذه المظاهر الخارجية أو الطقوس الدينية أو تقديم النذور والقرابين أو حتى تضحية الابن البكر بل المسلك القويم والمعاملة الصادقة (٧) .

وفى ثنايا هذا السفر نجد بعض النبوءات التى ترجع الى ما قبل عصر السبى أو بعده ولا يمكن تأريخها تماما (٨) أما خاتمة السفر فقد ترجع الى عصر السبى أو بعده (٩) .

---

(١) ميكيا ص ٦ ـ ٧ .
(٢) ميكيا ٢ ص ٦ ى ١ ـ ٢ .
(٣) ميكيا ص ٦ ى ٣ .
(٤) ميكيا ص ٦ ى ١٠ .
(٥) ميكيا ص ٦ ى ١٤٠ .
(٦) ميكيا ص ٧ ى ١ .
(٧) ميكيا ص ٦ ى ٨ .
(٨) ميكيا ص ٤ ى ١ و ى ٦ و ص ٥ ى ٩ .
(٩) ميكيا ص ٧ ى ٨ ـ ٢٠ .

نحوم

لم يذكر اسم هذا النبى الا فى الآية الأولى من السفر المنسوب اليه ، أما فيما يتصل بالعصر الذى عاش فيه نحوم أو اسم والده فلم يصلنا شىء بل يقتصر السفر على ذكر لفظ (القوش) اذ نقرأ نسبة نحوم الى (القوش) فقيل عنه (الألقوشى) (١) ويرجح أن هذا اللفظ يشير الى موطنه الأصلى وقد اختلف العلماء حتى اليوم حول تحديد هذا المكان فهناك جماعة من الباحثين يمثلهم (هيرونيموس) يعتقدون أنه مدينة الخليل وآخرون يعتقدون أنه مكان كان يقع غرب أورشليم بين بيت لحم وغزة وفئة ثالثة ترى أنه يقع شمال نينوى على نهر دجلة ولعل أقرب الآراء الى الصواب هو القائل بأنه مدينة تنتمى الى مملكة يهوذا بدليل طلبه الخراب لنينوى التى كانت على ما يظهر مهددة لأورشليم • الا أن الحقيقة الظاهرة ان هذا التراث المنسوب لنحوم « سفر » وليس سفرا فحسب بل (مسا) أعنى « حكم القدر » على نينوى وهذا السفر هو كذلك رؤيا نحوم ومن هنا نجد هذا الكتاب عبارة عن موضوعين موضـــوع هو كلمات النبى (٢) مع اعلان رغبة (يهوه) فى افناء العدو الأكبر (٣) وتحطيم جبروته واستعباده للآخرين (٤) هذا الى جانب بعض عبارات التهديد التى تنذر العدو بعذاب (يهوه) وانتقامه من العـــدو (٥) كذلك سيجعل (يهوه) هذا العدو أمثولة وأضحوكة بين الأمم (٦) • ولا شك

---

(١) نحوم ص ١ ى ١ •

(٢) نحوم ص ١ ى ١٢ و ص ٢ ى ١ •

(٣) نحوم ص ١ ى ١٤ و ص ٢ ى ١٤ •

(٤) نحوم ص ١ ى ١٣ •

(٥) نحوم ص ٢ ى ١٤ و ص ٣ ى ٥ •

(٦) نحوم ص ٣ ى ٦ — ٧ •

فى أن العدو هنا الذى يقصده النبى هو آشـــور (١) • وفى القصيدتين الكبيرتين (٢) نقرأ وصفا قويا لسقوط نينوى التى طالما انقضت على الشـعوب الاخرى واســـتعبدتها وما أصابها فالجزاء الأوفق •

أما هذا السفر فيرجح أنه ظهر قبيل الغزو الميدى والبابلى لنينوى أعنى حوالى عام ٦١٢ ق٠م • وكانت نتيجة هزيمة نينوى وضياعها سقوط آشور •

حبقوق

كل ما نستطيع قوله حول تاريخ هذا النبى وسفره الصـلة القوية بينه وبين نحوم وسفره أما اسمه فيرجح أنه آشورى ويطلق عادة على احدى نباتات الحـدائق (٣) وكان حبقوق « نبيـــا » محترفا (٤) ويمتاز على الأنبياء الآخرين أنه كان يدون ما يوحى اليه أو يراه (٥) أما سفره فعبارة عن قسمين كما نتبين هذا من العنوان الجـديد « صـــلوة لحبقوق النبى » (٦) بخلاف ما جاء فى أول السفر ونصه « حكم القـــدر الذى رآه النبى حبقوق » (٧) • أما القسم

---

(١) نحوم ص ٣ ى ٧ •

(٢) نحوم ص ٢ ى ٤ و ص ٣ ى ١ و ى ٨ •

(٣) J. Lachmann, Das Buch Habacuc, 1932.

H. Humbert, Probléme de Livre d'Habacuc, 1944.

(٤) حبقوق ص ١ ى ١ و ص ٣ ى ١ •

(٥) حبقوق ص ٢ ى ١ •

(٦) حبقوق ص ٣ ى ١ •

(٧) حبقوق ص ١ ى ١ •

الأول (١) فيعنى كثيرا بالحديث عن الملحدين والمؤمنين ويلوح من هذه العبارات (٢) ان النبى يهدف الى الحديث عن الشعوب الأجنبية والسياسة الخارجية الا أن هذه العبارات قد تؤول تأويلات أخرى كثيرة حتى ان التاريخ لن يستطيع الاستفادة منها فماذا يعنى المؤلف يا ترى أيقصد الآشوريين أو البابليين أو الفرس أو اليونان أم السلاجقة ٠ الا أنه يكاد يكون من المرجح أن الشعب المقصود هنا بعبارة المستعمرين والذين سينزل بهم عذاب يهوه هم الآشوريون (٣) ٠

أما القسم الثانى فيبدأ بالصلوة على النبى (٤) وهذا القسم هو فى الأصل رؤيا تعبر عن أنشودة النصر فتصور (يهوه) صورة أسطورية وقد هاجم الملحدين فشتت شملهم انقاذا لشعبه أما بخصوص وحدة السفر وصحة نسبته الى (حبقوق) فحقيقة قد لا يشك فيها باحث كما أنه من اليسير معرفة زمن تأليفه فقد تم ذلك قبل سقوط نينوى أعنى حوالى عام ٦١٥ ق٠م ٠ أعنى عندما انتصر (نابولسر) عند (مادانو) على الآشوريين ٠

صفنيا

مختصر عبارة « صفنيهوه » أعنى « ادخر يهوه » ويطلق عليه فى الترجمة السبعينية (صوفونياس) وينتهى نسبه الى (حزقيا) (٥) يعتقد الباحثون اعتمادا على هذا النص أن هذا النبى قد انحدر من أسرة ملكية (٦) ولعل الحرص على ذكر شجرة

---

(١) حبقوق ص ١ – ٢ ٠

(٢) حبقوق ص ١ ى ١٤ و ى ١٧ و ص ٢ ى ٥ ٠

(٣) حبقوق ص ١ ى ٦ ٠

(٤) حبقوق ص ٣ ى ١ ٠

(٥) الملوك الثانى ص ١٨ ى ١ ٠

(٦) صفنيا ص ١ ى ١ ٠

نسبه التى تنتهى الى أصول ملكية انما تأكيد القول الوارد فى سفره بأنه ابن « كوشي » ولفظ « كوشي » قد لا ينصرف الى اسم علم بل قد يفيد انه أعنى صفنيا قد انحدر من صلب رجل زنجى (كوشي) (١) ٠

أما فيما يتصل بعصر صفنيا ونشاطه والذى يقال انه كان معاصرا للملك (يوشياهو) (٦٤٠ ـ ٦٠٩ ق٠م ٠) فلم يصلنا من الأدلة ما يبينه وان كنا نجد اشارات طفيفة تبين التجارب التى صادفت النبى وآلمته كثيرا (٢) والسفر كما وصلنا فى ترتيبه الحالى وعنايته أولا بالوعيد والتحذير لشعبه أولا ثم للشعوب الاجنبيـة ثانيا يدلنا دلالة صريحة على أن يدا متأخرة امتدت اليه فرتبته هذا الترتيب الأدبى المهذب فالقسم الأول (٣) يشـــير فيما يبدو الى ما سيلحق العالم من عذاب يوم عظيم (٤) وفيه نقرأ كثيرا من الأمثال القصيرة يحذر فيها صفنيا الأمراء والموظفين من عذاب يهوه (٥) وكذلك الأغنياء (٦) الذين يطمئنون الى عبادة أصنامهم (٧) وحيلهم التجارية (٨) ٠ الا أن يهوه قد يعفو ويغفر (٩) ثم بعد هذا القسم نجد القسم الثانى الخاص بالأجانب (١٠) وهو يرجع الى ما بين عامى

---

(١) صفنيا ص ١ ى ١ قارن شموئيل الثانى ص ١٨ ى ٢١ ويرميهو ١٣ ى ٢٣ ٠

(٢) صفنيا ص ٢ ى ٥ ٠

(٣) صفنيا ص ١ ى ٤ ٠

(٤) صفنيا ص ١ ى ٢ ـ ٣ ٠

(٥) صفنيا ص ١ ى ٨ ٠

(٦) صفنيا ص ١ ى ١١ ٠

(٧) صفنيا ص ١ ى ٤ ـ ٥ ٠

(٨) صفنيا ص ١ ى ٩ و ى ١٢ ٠

(٩) صفنيا ص ١ ى ٧ ٠

(١٠) صفنيا ص ٢ ى ٤ ـ ١٥ ٠

٦٣٠و ٦٢٥ ق٠م ٠ وان كان الباحثون يشكون فى نسبته الى صفنيا وذلك لعدم توافق عبارته واضطرابها مما يدل على أنها ليست لمؤلف واحد بعينه ٠ أما العبـــارات الخاصة بموآب آمون والفلســطينيين فتشير الى أن بعضها وضـــع ابان الســبى (١) والبعض الآخر بعـــده (٢) كذلك فيما يتعلق بخراب نينوى (٣) فهذا يرجع الى ما بعد السبى (٤) ٠

أما القسم الثالث (٥) فيهدد أورشليم وزعماءها الذين عصوا يهوه (٦) ووعده لشعبه (٧) وقد تعرض هـــذا القسم لكثير من التعديلات والزيادة كما حدث فى مواضع أخرى ٠

أما تاريخ حياة صفنيا فواضح من مطلع السفر ومحتوياته أعنى حوالى أوائل القرن السابع ق٠م ٠ كما أن النبوة جاءته عام ٦٣٠ ق٠م ٠ ولم يكن فى مستوى كثيرين من أنبياء بنى اسرائيل فكثيرا ما ردد نبوءات أمثال عاموس وهوشيع ويشعياهو ٠

حجى

يعتبر هذا السفر أحد الأسفار الثلاثة (زكريا وملاخى) التى تصور لنا عودة اليهود من السبى بعد انتصار (كيروش) على بابل وبلغ من تسامح الفرس انهم ردوا الى اليهود أدوات المعبد التى كان

---

(١) صفنيا ص ٢ ى ٩ ٠

(٢) صفنيا ص ٢ ى ٧ ٠

(٣) صفنيا ص ٢ ى ١٥ ٠

(٤) قارن٠ يشعياهو ص ١٣ ى ٢١ و ص ٣٤ ى ١١ و ص ٤٧ ى ٨ ٠

(٥) صفنيا ص ٣ ى ١ ٠

(٦) صفنيا ص ٣ ى ١ و ى ٩ ٠

(٧) صفنيا ص ٣ ٠

(نبوخذ نصر) قد أخذها من المعبد عند استيلائه على البلاد كما منح الفرس اليهود أيضاِ بعض المساعدات التى تمكنهم من اعادة بنـاء المعبد الا أنه لأسباب عديدة لم يوفق اليهود الا فى وضـــع حجر الأساس للمعبد فقط (١) ٠ وبعد عشرين عاما (٢) أخذ حجى يباشر رسالته ويدعو الى وجوب اتمام بناء المعبد وقد جاءتنا بعض العبارات التى ترجع الى العام الثانى من حـــكم داريوس أعنى حوالى عام ٥٢٠ ق٠م ٠ أما المصائب التى ابتلى بها (يهوه) الحياة الاقتصادية اليهودية فمصدرها كما يقول النبي اهتمام اليهود ببناء المسكن واهمال المعبد (٣) ولما شرع اليهود في بناء المعبد منح يهوه الشعب البركة (٤) ويذهب النبى بعيدا ويقرر أن المعبد الجديد سيفوق القديم مجدا وعظمة (٥) ٠

وهذا السفر الصغير الذى يرجح أنه وضع مباشرة بعد عام ٥٢٠ ق٠م ٠ يختلف موضوعا عن تلك الأسفار التى دونت قبل السبى وأحيانا نجد شخصا آخر يروى لنا عبارات حجى فيقدم لها ويعرضها عرضا جيدا (٦) ٠

---

(١) سفر عزرا ص ٤ ى ١

(٢) سفر عزرا ص ٥ ى ١ ٠

(٣) سفر حجى ص ١ ى ٣ ٠

(٤) سفر حجى ص ٢ ى ١٤ ٠

(٥) سفر حجى ص ٢ ى ١ ٠

(٦) سفر حجى ص ١ ى ١٢

زكريا

ومعناه « تذكر يهوه » كان معاصرا لحجي وكان أحد الكهنة (١) وهو ابن « عدو » (٢) وليس كما ذكر خطا حفيده من برخيا (٣) وتشتمل الاصحاحات من ١ ـ ٨ على ذكريات اشعيا (٤) • أما عبارات زكريا ورؤياه كما ذكرت مؤرخة فترجع الى الزمن الممتد من ٥٢٠ الى ٥١٨ ق٠م • (٥) •

ويتكون هذا السفر من ثمـــانى رؤى متفقة فى الصـــياغة والاسلوب • والرؤيا الاولى (٦) تتحدث عن الفرسان الذين تجولوا فى الارض ورأوا السلام المسيطر عليها الا أن غضب يهوه سيأتى قريبا أو ينتهى عصر السلام •

والرؤيا الثانية (٧) تتحدث عن القرون الأربعة والحـــدادين الأربعة اشارة الى انتصار أعداء اسرائيل عليها •

والرؤيا الثالثة (٨) تذكر لنا المساح الذى جاء ليمسح أورشليم ويعرف مساحتها •

والرؤيا الرابعة (٩) تروى النزاع الذى احتدم بين الشيطان

---

(١) سفر نحميا ص ١٢ ى ١٦ •

(٢) عزرا ص ٥ ى ١ وص ٦ ى ١٤ •

(٣) زكريا ص ١ ى ١ وى ٧ •

(٤) يشعياهو ص ٨ ى ٢ •

(٥) زكريا ص ٧ ى ١ •

(٦) زكريا ص ١ ى ٧ ـ ١٥ •

(٧) زكريا ص ٢ ى ١ ـ ٤ •

(٨) زكريا ص ٢ ى ٥ ـ ٩ •

(٩) زكريا ص ٣ ى ١ ـ ٧

وكبير الكهنة « يهوشوع » وانتهى بحكم المحكمة السماوية القاضى ببراءة كبير الكهنة .

والرؤيا الخامسة (١) تتحدث عن الشخصين الممسوحين الملكى والكهنوتى وهما يقفان أمام يهوه مثل زيتونتين أمام المنارة .

والرؤيا السادسة (٢) عبارة عن المخطوطة والتى هى اللعنة التى تحل باللصوص والسرقة .

والرؤيا السابعـــة (٣) تعنى بسبى الزنادقة من اليهود الى بابل .

والرؤيا الثامنة (٤) تشـــير الى مركبات يهوه المتجهة الى الشمال تعود وتشيد المعبد .

وهذه الرؤى التى تهدف فى الواقع الى غرض واحد الا وهو الخلاص تشتمل على عناصر ميثولوجية أجنبية تجعلها من العســـير ادراكها وفهم كنهها لذلك نجد السفر يفيض بكثير من العبارات التى تهدف الى تأويل هذه الرؤى (٥) ولو أنها فشلت فى تأدية هـــذه الرسالة وذلك لصعوبة تأويلها .

وهناك مجموعة أخرى من عبارات زكريا تلك التى نجدها فى موعظة الصيام (٦) وهى ترجع الى عام ٥١٨ ق.م . (٧) وهـــذه

---

(١) زكريا ص ٤ ى ١ ـ ٦ و ى ١٠ ـ ١٤ .

(٢) زكريا ص ٥ ى ١ ـ ٤

(٣) زكريا ص ٥ ى ٥ ـ ١١ .

(٤) زكريا ص ٦ ى ١ ـ ٨ .

(٥) زكريا ص ١ ى ١٦ ـ ١٧ وص ٢ ى ١٠ .. وص ٣ ى ٨وص ٤ ى ٦.

(٦) زكريا ص ٧ ـ ٨.

(٧) زكريا ص ٧ ى ١ .

الموعظة تجيب عن استفسارات المستفسرين عن علة الصيام للمعبد الذى تهدم وهذه الاجابة تقرر أن هذا الصيام تعبير عن مجيء عصر الفرح والسرور والهناءة وهذه السلسلة من الأحداث (١) نقرأ عددا من آمثال النبى تتحدث عن المستقبل وما يأتى به من عزة ورخاء الى جانب الاشارة الى تمسك النبى بالتقاليد الأخلاقية القديمة والدعوة لها (٢) ٠

ويتفق زكريا فى كثير من الاتجاهات مع حجى فهو يعتقد أيضا أن اهمال اعادة بناء المعبد هو السبب الرئيسى فى الضربات التى تتوالى على اسرائيل لذلك فزكريا قلقٌ جدا منتظر عفو يهوه وغفرانه ومما يؤسف له أنه لم يصلنى شيء عن موقف زكريا وغيره بعد اتمام بناء المعبد ٠ وكان زكريا حريصا على عبادة الله الحق ويكافح الخطيئة ويحاربها ٠ ويعتقد زكريا أن (يهوه) هذا بعيد عن سائر الكائنات ولا يستطيع أحد حتى الأنبياء الاقتراب منه لذلك كانت الصلة بين يهوه وأنبيائه تتم عن طريق الوحى بخلاف الحال مع الأنبياء السابقين الذين يعارضهم زكريا (٣) ٠

أما الجزء الثانى من سفر زكريا أعنى ذلك الذى يبدأ بالاصحاح التاسع حتى نهاية السفر وفى هذا القسم وردت ثلاث مجموعات صغيرة دون ذكر أصحابها وجميعها تبدأ بعبارة « مسا كلمة يهوه » (٤) وتعنى هذه الكتابات عناية زكريا باحلال السلام والرفاهية ويلاحظ أننا فى المجموعة الاولى والتى تعرف عادة باسم « زكريا الثانى ــ دويتر زكريا » (٥) نقرأ بعض أقوال الأنبياء وهذه

---

(١) زكريا ص ٧ وص ٨ ى ١٨ ــ ١٩ ٠

(٢) زكريا ص ٧ ى ٨ وص ٨ ى ١٦ ٠

(٣) زكريا ص ٧ ى ٧ و ١٢ ٠

(٤) زكريا ص ٩ ى ١ وص ١٢ ى ١ وسفر ملاخى ص ١ ى ١ ٠

(٥) زكريا ص ٩ ــ ١١ وص ١٣ ى ٧ ــ ٩

الأقوال لا تتفق والمواضع التى جاءت فيها من حيث الزمن فمثـــلا الأغنية التى تتحدث عن المسيح المنتظر (١) تحمل فى ثناياها طابع العصر السابق للسبى ومن ثم تؤول على أنها تشير الى دخول المسيح أورشليم (٢) والواقع أنها لا تحمل دلالة زمنية بعينها تشير الى التوجه فى زمن الجدب والقحط الى الســـحرة بل الى (يهوه) فقط (٣) كما نجد بقية من قصيدة تهكمية وهى فى الواقع جزء من نبوءة خاصة بالأجانب وكذلك هجاء الرعاة الأشرار (٤) كما نجد فى هذا السفر كثيرا من النبوءات الدخيلة والتى ترجع فى الواقع الى ما قبل السبى وهذه ينطبق عليها قول يرمياهو النبى « يسرق كل نبى كلماتى » (٥) .

أما فيما يتعلق بتاريخ نشأة هذا القسم الخاص بالأنبياء الذين لم ترد أسماؤهم فيرجح استنادا على بعض العبارات الواردة فى سفر زكريا (٦) وتلك الخاصة بانفصال السامريين (٧) انه وضع قبل عام ٣٠٠ ق.م . وان كان هناك نفر من الباحثين لا يرون فى الراعيين الا (أونياس الثانى) و (الكيموس) (٨) وعليه فهذا الجزء من السفر يرجع الى حوالى عام ١٦٠ ق.م .

أما بقية الكتاب (٩) فتكون الجزء الثالث منه وهو عبارة عن

---

(١) زكريا ص ٩ ى ٩ — ١٠.
(٢) انجيل متى ص ٢١ ى ٥
(٣) انجيل متى ص ١٠ ى ١ — ٢ وص ١١ ى ١ — ٢ .
(٤) انجيل متى ص ١١ ى ١٧ .
(٥) سفر ارميا ص ٢٣ ى ٣٠ .
(٦) زكريا ص ١١ ى ٤ .
(٧) زكريا ص ١١ ى ١٤ .
(٨) المكابيون ص ٧ ى ٥ وص ٩ ى ٥٤ .
(٩) زكريا ص ١٢ — ١٤ .

قسمين (١) وهو يبشر بتهويد العالم وأن أورشليم ستصبح العاصمة ٠

ملاكى

أى « رسولى » والواقع أن هذا اللفظ « ملاكى » والذى إستعمل خطأ عنوانا لهذا السفر مقتبس من الآية الأولى من الاصحاح الثالث ليس فى الواقع اسم النبى صاحب هذا السفر المجهول المؤلف ٠ وهو كما يفهم من محتوياته كآخر سفر لآخر نبى من الأنبياء الاثنى عشر يتحدث عن حاكم فارسى (٢) لاعن ملك كما أنه يتكون من ست نبذ الأولى (٣) تذكر (يهوه) وحبه لشعبه كما يتجلى هذا الحب فى لغته لأدوم كما تهتم نبذ كثيرة بالكلام عن الخيانة الزوجية (٤) والاستهتار بالطقوس الدينية والقرابين (٥) التى تحط من شأن (يهوه) وهيبته وكذلك اهمال الهبات التى تقدم للمعبد (٦) كما نجد نبذتين خاصتين بتمرد المؤمنين ونكرانهم لعدالة (يهوه) (٧) ٠ أما خاتمة السفر (٨) فقد وضعت فى عصر متأخر ولمؤلف آخر وهى تهتم بشرح خاص (٩) لرسل الله (١٠) ٠ وفى الترجمة السبعينية

---

(١) زكريا ص ١٢ ــ ١٣ و ص ١٤ ٠

(٢) ملاكى ص ١ ى ٨ ٠

(٣) ملاكى ص ١ ى ٢ ــ ٥ ٠

(٤) ملاكى ص ٢ ى ١٠ ــ ١٦ ٠

(٥) ملاكى ص ١ ى ٦ الى ص ٢ ى ٩ ٠

(٦) ملاكى ص ٣ ى ٦ ــ ١٢ ٠

(٧) ملاكى ص ٢ ى ١٧ الى ص ٣ ى ٥ وص ٣ ى ١٣ ــ ٢١ ٠

(٨) ملاكى ص ٣ ى ٢٢ ــ ٢٤ ٠

(٩) ص ٣ ى ٢٣ ــ ٢٤ ٠

(١٠) ملاكى ص ٣ ى ١ ٠

ترد الآية الثانية والعشرون فى نهاية السفر وهى نرتل فى المعبد كخاتمة أيضا حتى تكون حسنة ٠

واذا استثنينا بعض الاضافات القليلة (١) فالسفر من وضع مؤلف واحد وفيه نجد اعادة بناء المعبـــد (٢) وتعيين حاكم على البلاد (٣) الا أننا لا نجد ما يشير الى اصلاح عزرا مما يؤيد أن هذا السفر تم قبيل عصر عزرا ٠

الـكتب

المزامير

وتعرف فى العبرية باسم (تهليم) وهى تأتى فى العهد القديم فى رأس الكتب المختلفة الموضوعات والاساليب فهى شعر ونثر وهى ترانيم دينية وحـــكم فلسفية شعر تعليمى وأغانى غزلية قصص

---

(١) ملاكى ص ١ ى ١١ ٠٠ وص ٢ ى ١١ ــ ١٢ ٠

(٢) ملاكى ص ٣ ى ١ و ى ١٠ ٠

(٣) ملاكى ص ١ ى ٨ ٠

G. Fohrer, «Neuere Literatur zur alttestamentalichen Prophetie» (Theologische Rundschau — Tubingen—) (1951) S. 277-344, (1952) S. 193-271).

H.H. Rowley, «The Nature of Prophecy in the Light of recent Study», (Harvard Theological Review — Cambridge —) (1945 p. 1-38).

O. Eissfledt, «The Prophetic Literature (Old Testament and Modern Study, ed. H.H. Rowley Oxford 1951.

Th. H. Robinson, Prophecy and the Prophets in Ancient Israel. London 1948.

J. Hempel, Worte der Propheten, Berlin 1949.

J.P. Hyatt, Prophetic Relgion, New York 1947.

A. Haldar, Associations of Cult Prophets among the Ancient Semites, Upsala 1945.

C. Boutflower, The Book of Isaiah in the Light of Assyrian Documents, London 1930.

H. Knight, The Hebrew Prophetic Consciousness, London 1948.

وأساطير وتاريخ وهى كل ما لم يرد ضمن أسفار التوراة أو أسفار الأنبياء •

والمزامير ضرب من الشعر سمى بهذا الاسم نسبة الى الآلة الموسيقية التى تصحب انشاده وباسم الآلة سمى السفر أيضا وان كنا نجد بعض المزامير مبعثرة فى أسفار أخرى كتلك التى يضمها العهد القديم أو الأبوكريفا فنحن نجد مثلا مزمورا فى (يونا) وآخر فى حزقيا ونوعا آخر فى سفر أيوب وفى كتاب يسوع سيراخ وفى المكابيين الأول •

ولم ينفرد الاسرائيليون بالمزامير فنحن نجدها عند غيرهم أمثال البابليين وقدماء المصريين والشبه بين الفنين كبير جدا بل معظم المزامير العبرية ترجع فى الواقع الى الأدب البابلى حيث كان أثر البابليين شائعا جدا فى فلسطين قبل السبى منذ عهد (آحاذ) و (منشى) حيث انتقلت الديانة البابلية وقتذاك بمزاميرها وترانيمها الخاصة وكانت تغنى فى الأعياد الى أورشليم وقد اهتدى الباحثون الذين يعنون بالمصريات الى الصلة القوية بين الفنين • ومن بين الأسفار الشعرية فى العهد القديم أعنى الأمثال وأيوب تأتى المزامير فى الطليعة وهى تحتوى على مجموعة كبرى من الترانيم الدينية لذلك يرجح أن لفظ « تهليم » العبرى ومعناه « مدائح » كان يطلق أيضا على سائر الكتب (١) كما خالف التلمود الترتيب العبرى وذكر المزامير بعد سفر (روث) وذلك لأنها جدة داود كما استعاضت الترجمة السبعينية عن لفظ (تهليم) بالكلمة اليونانية وترجمتها « مزامير » (بسلتريون (Psalterion) أعنى العزف على آلة وترية • ويشتمل سفر المزامير على مائة وخمسين مزمورا كما قسم

---

(١) انجيل لوقا ص ٢٤ ى ٤٤ ؛

الأولون هذا السفر الى خمسة أقسام شأنه شأن التـــوراة تفصل بين القسم والآخر عبارات مرنمة (١) ٠

وقد اكتسب سفر المزامير مكانته في العهد القديم كسفر دينى ولو أننا نجد فيه الى جانب المزامير الدينية أخرى تتصل بالمراثى الشعبية (٢) والتوبة أو الشكر والحمد (٣) والمرض ومقتطفات من التوراة (٤) وأخرى ملكية تبين مكانة الملك من الآلهة (٥) ٠

وهناك فى هذا السفر مجموعة أخرى من المزامير تبدأ عادة بكلمة (هللويا) أى صلوا ليهوه أو امدحوا يهوه (٦) ولو أن بعضها يرد مطلعه فى آخر المزمور السابق (٧) كذلك نجـــد مجموعة (قورح) (٨) ومجموعة أساف (٩) ٠ أما المزامير المنسوبة لداود فتكون نحو نصف سفر المزامير والمزامير الداودية تكون مجموعتين مستقلتين (١٠) وهذا يفسر لنا العبارة القائلة « تمت صلوات داود بن يسى » (١١) ٠

---

(١) المزامــــير : مزمور ٤١ى ١٤ ومزمور ٧٢ ى ١٨ — ١٩ ومزمور ٨٩ ى ٥٣ ومزمور ١٠٦ ى ٤٨ ٠

(٢) زمور ٤٤ ٠

(٣) مزمور ١١٦ ٠

(٤) مزمور ١٥

(٥) مزمور ٢ ٠

(٦) مزامير ١١١ — ١١٤ و ١١٦ — ١١٨ و ١٣٥ — ١٣٦ و ١٤٦ — ١٥٠ ٠

(٧) مزمور ١١٥ — ١١٧ ٠

(٨) مزمور ٤٢ — ٤٩ ٠

(٩) مزمور ٥٠ و ٧٣ — ٨٣ ٠

(١٠) مزور ٣ — ٤١ و ٥١ — ٧٢ ٠

(١١) مزمور ٧٢ ى ٢٠ ٠

أما المجموعة الأولى من مزامير داود فعبارة عن عبارات فردية موجهة الى يهوه الذى يعزى المؤمنين من شعبه عن طريق أعمـــاله الخاصة • أما المجموعة الثانية (١) فمنسقة تنسيقا جميلا •

أما فيما يتعلق بنشأة هذا السفر كما وصلنا فلا نعلم شيئا وكل معلوماتنا لا تتعدى الحديث وان كنا نرجح أن المجموعة الألوهيمية تتكون من ثلاث مجاميع صغيرة الداودية الثانية (٢) ومجموعة آساف والتالثة لقورح وترجع المجموعة الالوهيمية الى القرن الرابع ق•م • وذلك بدليل كثرة ورود ذكر كثيرين من الجماعات التى كانت تعنى بالغناء والتلحين • ثم حدث أن ضمت المجموعة الالوهيميـــة الى مجموعة أخرى مستقلة وأقدم الا وهى المجموعة الداودية الأولى (٣) • وفى هذا السفر نجد مجموعة متأخرة أخرى (٤) وهى أغنية بالترانيم الدينية والتى ترجع الى عصور مختلفة مبتدأة بمزمور لموسى (٥) وفى هذه المجموعة نجد عددا من الترانيم الصغيرة والتى تبـــدأ بالتهليل (٦) ويرجح أنها كانت تكون فى الأصل مجموعة مستقلة • أما ضم هذه الأقسام المختلفة الى المجموعة السابقة (٧) فيرجح أنه تم فى القرن الثالث ق•م • كما أن أكثر من ثلثى المزامير تمتاز بافتتاحيتهـــا التى يذكر فيها مؤلفوها مثـــلا « هيمان » (٨)

---

(١) مزمور ٥١ •

(٢) مزمور ٥١ ــ ٧٢ واساف وقورح •

(٣) مزمور ٣ ــ ٤١ عدا مزمور ٣٣ •

(٤) مزمور ٩٠ ــ ١٥٠ •

(٥) مزمور ٩٠ •

(٦) مزمور ١١٣ ــ ١١٦ •

(٧) مزمور ٢ ــ ٨٩ •

(٨) مزمور ٨٨ •

و « ايثان » (١) و (آساف) (٢) والثلاثة هم أشهر مغنى داود وهم كما تحدثنا أخبار الايام مؤسسو المدارس الغنائية الدينيـة للمعبد بعد السبى • كذلك أبناء قورح حراس أبواب المعبد (٣) شاركوا كذلك فى مباشرة الطقوس (٤) • أما نسبة هذه المزامير لأفراد بعينهم فيجب ألا نقبله دون بحث وتحقيق •

فالترجمة السبعينية مثلا تذهب الى نسبة أربعة ترانيم الى النبيين حجى وزكريا (٥) كما أضافت الى داود آكثر من اثنى عشر مزمورا من بينها ما يتصل بالأسر (٦) ومنها ما يتصل باعادة بناء المعبد (٧) علما بأن الفكرة القائلة بأن داود هو خالق فـكرة غناء المعبد ظهرت أول ما ظهرت في أخبار الأيام (٨) بينما سكتت الأسفار الاخرى وبخاصة شموئيل والنتيجة أن هذه المزامير يجب ألا نحكم عليها أو ننسبها الى ما جاءنا فيها وذلك أن هذه النسبة ثبت بطلانها وعلى الباحث أن يدرس كل مزمور على حدة ليتبين على ضوء نصه الزمن الذى قد يرجع اليه وهذه الوسيلة لا تـكفل للبـاحث ادراك الغاية التى ينشدها •

وغير أسماء المؤلفين التى قد نجدها فى صدر بعض المزامير نجد أحيانا عبارات تتصل بالطقوس الخاصة بالمزمور فقد جاء فى أكثر

---

(١) مزمور ٨٩ •

(٢) مزمور ٨٣ •

(٣) أخبار الايام الاول ٩ ى ١٩ وص ٢٦ ١ ى ••

(٤) أخبار الايام الثانى ٢٠ ى ١٩ •

(٥) مزمور ١٤٥ — ١٤٨ •

(٦) مزمور ٧١ و ١٣٧ •

(٧) مزمور ٩٦ •

(٨) أخبار الايام الاول ص ٢٣ ى ٥ وص ٢٥ ى ١ •• وأخبار الايام الثـانى ص ٧ ى ٦ •

من خمسين مزمورا ذكر عبارة « قائد الفرقة » (١) كما نجد كثيرا من العبارات الاخرى التى قد لا ندرك معناها أو كما يعتقد البعض انها تشير الى المذاهب الموسيقية الخاصة التى تصاحبها عند الغناء فنحن نجد مثلا (هجتيت) (٢) أو « علاموت » (٣) أو « يونث = يوناني » (٤) أو « تنحت » (٥) أو « هشمنيت » (٦) أو « ايليت » (٧) أو « شوشنيم » (٨) أو « محلت » (٩) أو « يديشون » (١٠) كذلك الحال مع لفظ « سلا » الكثير الورود فى المزامير فكل ما قيل فيه حتى اليوم رجم لا يقين الا أنه من الثابت أن جميع هذه التعبيرات تشير الى أن هذه الترانيم كانت مستخدمة فى الطقوس الدينية فمنها ما يتعلق بتدشين المعبد (١١) أو عند تقديم القرابين (١٢) عند اصعاد المحرقات أو تقديم الطعام (١٣) أو عند الاحتفال بيوم السبت (١٤) وتذهب الترجمة السبعينية بعيدا وتجدد مزامير القرابين المستمرة الخاصة بكل يوم من أيام

---

(١) مزمور ٤ ى ١ ومزمور ٥ ى ١ وسفر حبقوق ص ٣ ى ١٩

(٢) مزمور ٨ و ٨١ و ٨٤ .

(٣) مزمور ٩ و ٤٦ و٤٩ .

(٤) مزمور ٥٦ .

(٥) مزمور ٥٧ — ٥٩ ومزمور ٧٥ .

(٦) مزمور ٦ و ١٢ واخبار الايام الاول ص ١٥ ى ٢١ .

(٧) مزمور ٢٢ .

(٨) مزمور ٤٥ و ٦٠ و ٦٩ و ٨٠ .

(٩) مزمور ٥ و ٥٣ و ٨٨ .

(١٠) مزمور ٣٩ و ٦٢ و ٧٧ .

(١١) مزمور ٣٠

(١٢) مزمور ١٠٠ .

(١٣) مزمور ٣٨ و ٧٠ .

(١٤) مزمور ٩٢ .

الأسبوع فمثلا مزمور يوم الأحد (١) والاثنين (٢) والأربعاء (٣) والجمعة (٤) ثم نجد التلمود يكملها ويضيف اليها يومى الثلاثاء (٥) والخميس (٦) ومن التلمود نعلم أيضا أن المديح الوارد فى المزامير (٧) يغنى يوميا مع صلاة الصبح ٠

كما درجت الطقوس على استخدام التسابيح فى عيد الفصح وأيام الأعياد وقد ظلت هذه العادة مستمرة واشار اليها العهد الجديد (٨) وفى أخبار الأيام (٩) نجد اشارة الى طقوس الجماعة اليهودية بعد العودة من السبى حيث كانت تستخدم بعض المزامير (١٠) التى تبين لنا تطور الغناء فى المعبد والباحث السامى للمزامير وما اليها من الطقوس يتبين بوضوح مدى تأثر العبريين بالآشوريين (١١) والمصريين ٠

---

(١) مزمور ٢٤ ٠

(٢) مزمور ٤٨ ٠

(٣) مزمور ٩٤ ٠

(٤) مزمور ٩٣ ٠

(٥) مزمور ٨٢ ٠

(٦) مزمور ٨١ ٠

(٧) مزامير ١٤٥ — ١٥٠ ٠

(٨) انجيل متى ص ٢٦ى ٣٠ ٠

(٩) اخبار الايام الاول ص ١٦ ٠

(١٠) مزور ١٠٧ و ١٣٦ ٠

(١١) H. Schmidt, Die Psalmen, 1934.

F. James, Thirty Psalmist, New York 1938.

H. Gunkel und J. Begrich, Einleitung in die Psalmen, Goettimgen 1933.

N.H. Snith, Hymns of the Temple. London 1951.

N.H. Tur-Sinai, The Literary Character of the Book of Psalms 1950.

وبالرغم من المشاكل العديدة التى تعترض الباحث عند تأريخ أو تبويب هذه المزامير العبرية فاننا نستطيع أن نميز بين أربعة أقسام :

١ ـ المدائح الالهية (١) التى تمجد (يهوه) وعظمته ومجده وملكوته فى السموات والأرضين ، ومن هذا النوع تلك المزامير التى تتغنى بصهيون (٢) والمعبد والأماكن المقدسة ومن المدائح أيضا تلك المزامير التى تشيد بالعرش والجلوس عليه (٣)٠ وهذه المزامير ترمز أصلا الى الاحتفال برأس السنة حيث يعتقد أن (يهوه) كان فى ذلك اليوم يتجول على عرشه فى مسيرة كبرى وهذه عادة مقتبسة عن البابليين وقدماء المصريين ومن ثم انتقل هذا التقليد الى الملك الأرضى (٤) ٠ لكن يجب ألا نخلط هنا بين هذه المزامير وتلك التى ترتل فى حضرة الملك والعظماء فى الأعياد سواء فى المعبد أو القصر وهذه المزامير متنوعة المعانى فمنها تلك الخاصة بالجلوس على العرش (٥) أو الحروب (٦) أو الزفاف (٧) أو الهبة للمعبد وخلافه (٨) أو عند القاء خطاب العرش (٩) ولو أن هذه المزامير تمثل مناسبات دنيوية الا أنها تعبر عن العلاقة بين الملك واله الشعب وهذه هى صفتها الدينية ٠

٢ ـ التضرع والشكوى الشعبية (١٠) وذلك غالبا بسبب

---

(١) مثل مزمور ٩٦ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٤٧ ـ ١٥٠ ٠

(٢) مزمور ٨٤ و ٨٧ و ١٢٢ ٠

(٣) مزمور ٩٣ و ٩٧ و ٩٩ ٠

(٤) مزمور ٦٠ و ٦٥ ٠

(٥) زمور ٢ و ٢١ و ٧٢ و ١١٠ ٠

(٦) مزمور ١٨ و ٢٠ و ١٤٤ ٠

(٧) مزمور ٤٥ ٠

(٨) مزمور ١٣٢ ٠

(٩) مزمور ١٠١ ٠

(١٠) مثل المزامير ٤٤ و ٧٤ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٣ ٠

الجفاف والقحط وسوء المحصول وأخطار الحروب ففى مثل هـــذه الحالات نجد الشعب يجتمع فى المعبد ويؤدى صلاة التضرع وما التضرع فى مثل هذه الحالات الا الحداد والنذور والشكوى الى يهوه مما أصابهم أو ما قد يحل بهم • والى جانب الشكوى نجد التضرع والتوسل الى يهوه استجلابا لرحمته وحنانه وفى هذه المزامير نجد وصفا لحالة البؤس والشقاء التى يعانى منها الشعب الى الاعتراف بما اقترفه من آثام وخطايا والشعب ينتظر من يهوه العفو والمغفرة (١) ومثل هذه المزامير دليل ساطع على التدين والرغبة فى التمسك بأهداب الدين « فعلى يهوه أعتمد ولا أخشى انسأنا » (٢) • ومن بين هذا النوع من المزامير نجد تلك التى تلعن الأعداء وتتوعدهم (٣) ومزامير للتوبة (٤) والبراءة (٥) ثم تلك التى تشـــير الى الاعتماد على (يهوه) (٦) أو الشكر (٧) •

٣ ـ شكر الفرد وهذا الضرب من المزامير عادة أقل من تلك الخاصة بالدعاء والطلب (٨) وفى الشكر عادة نقرأ الأسباب التى من أجلها استغاث الفرد بيهوه ورجاه أن ينقذه مما ألم بهٰ فهنا نجـد مزمور الشكر يتفق كثيرا مع مزمور الشكوى (٩) وعند تقديم نذر الشـــكر وقد تكون ذبيحة نقرأ كيف يتقـــدم المقرب ومعه أهله

---

(١) مزمور ٤٢ ـ ٤٣ •

(٢) مزمور ٥٦ ى ١٢ •

(٣) مزمور ١٠٩ •

(٤) مزمور ٥١ و ١٣٠ •

(٥) مزامير ٥ و ٧ و ١٧ و ٢٦ •

(٦) مثل مزامير ٤ و ١١ و ١٦ و ٢٣ •

(٧) مثـــل مزامير ٧ ى ١٨ ومزمور ١٣ ى ٦ ومزمور ٢٢ ى ٢٣ •• ومزمور ٢٧ ى ٦ •

(٨) مزمور ١٨ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ •

(٩) مزمور ٦٦ ى ١٣ •• ومزمور ١٠٧ ى ٢٢ ومزمور ١١٦ ى ١٧ •

وأصدقاؤه (١) وفى وسط الجمع نجد الذبيحة وقد أصبحت جزءا من الطقوس (٢) ٠

٤ ـ فنون أخرى من أشهرها عبارات التبريك وهى توجه عادة الى كل ما يجلب الخير والعافية (٣) ٠

وضدها اللعنة والقذف (٤) ٠

مزامير الحج (٥) والنصر (٦) ثم الأساطير التى تشيد بأعمال يهوه الخارقة (٧) وهناك مزامير متأثرة بالنبوة (٨) والحكم (٩) ٠

والمزامير كما وصلتنا فى العهد القديم صورة صادقة للآثار البعيدة التى اقتبسها العبريون مستقرين أو مسبيين من مصر أولا وبابل وآشور ثانيا ٠

---

(١) مزمور ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٦ ٠

(٢) مزمور ٢٦ ى ٦ ٠٠ ومزمور ١٠٧ و ١١٨ ٠

(٣) مزمور ١ و ٢ ى ١٢ ومزمور ٣٢ ى ١ ٠٠ ومزمور ٣٣ ى ١٢ ومزمور ١١٥ ى ١٢ ٠٠ ومزمور ١٢١ و ١٢٨ ٠

(٤) مزمور ١ ى ٤ ٠٠ ومزمور ١١٢ ى ١٠ ومزمور ١١٩ ى ٢١ ومزمور ١٣٧٠

(٥) مزمور ٨٤ و ١٢٢ ٠

(٦) مزمور ٤٦ ى ٩ ٠٠ ومزمور ٦٦ ى ٥ ٠٠ ومزمور ٧٦ ى ٤ ومزمور ١١٨ ى ١٥ ومزمور ١٤٩ ى ٤ ٠

(٧) مزمور ٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦ ٠

(٨) مزمور ٤٦ ى ٢ ٠٠ ومزمور ٦٨ و ٧٦ و ٩٣ و ٩٨ ٠

(٩) مزمور ١٢٧ و ١٣٣ ٠

أيوب

موضوع هذا السفر فلسفي عميق يتصل بالجزاء ونحن نعلم أن موضوع الجزاء ليس بالجديد فنحن نجده فى العهـد القديم فى مناسبات مختلفة وخاصة عند ظهور الأنبياء وقديما قيل ان جزاء الانسان على تدينه من نوع جزائه الدنيوى أعنى الجزاء المادى الظاهرى الا أن المتدين لا يكتفى بهذا الشعور الدينى الداخلى وما يستتبعه من سـعادة بل يرجو ربه جزاء آخـر كالصـحة والعـافية والبركة فى أعمال يديه بينما الملحد الزنديق يجب أن يكون تعسا شقيا ويجب أن يلقى حتفه سريعا . هذه هى فكرة الجزاء التى كانت متسلطة على الانسان قديما الا أن مؤلف هذا السفر لا يؤمن بهـذه الفكرة ويحاربها ولعل الذى ساعده على ذلك ما يراه الانسان حتى اليوم من سعادة وحظ للكافر وشقاء للمؤمن فكل هذه الأشياء مجتمعة حدت بشاعرنا الى كتابة سفر أيوب الذى كان متدينا ومتمسكا شديد التمسك بالدين . وقد تذوق هو لذة ذلك (١) لذلك لما أراد الشاعر شخصية تتفق وأفـكاره اختار أيوب الصابر وقصـته قديمة معروفة (٢) ومن ثم نجد الشاعر يسرد لنا قصة رجل متدين شديد الايمان بالله حتى ان الخالق مدحه أمام خلقه السماوى ، ومن ثم جرده من كل ممتلكاته وحرمه حتى من أبنائه وابتلاه بكل كارثة حتى صحته وتحدثنا القصة أيضا ان كل ما حل بأيوب كان نتيجة جدال عنيف بين الله والشيطان ذلك المخلوق الذى يهمه أذى الناس وتحطيمهم لذلك فهو دءوب فى مسعاه لدى الله لاشباع هذه الرغبة الشريرة الا أن الله يعارض الشيطان ويؤكد له أن أيوب مخلص فى عقيدته وفى لربه وأباح للشيطان حق اختباره ليرى مدى تمسك

---

(١) سفر أيوب ص ٢٩ .

(٢) سفر حزقيل ص ١٤ ى ١٤ وى ٢٠ .

أيوب بعقيدته فهاجمه الشيطان هجوما عنيفا فجرده من المال والبنين وحتى من صحته وبالرغم من كل تلك المصائب فقد بقى أيوب المؤمن الصادق والعبد المخلص لخالقه ٠

فمن هذه القصة القديمة نخرج بنتيجة الا هى العبادة والتدين دون رجاء جزاء أو شكر ، هذا مع استعداد المؤمن للتضحية بكل سعادة وهناءة فى سبيل شعوره الدينى وعقيدته والشاعر وهو ينطق أيوب بأفكاره ويضع على لسان أصدقاء أيوب ما كان ولابد أن يسمعه الشاعر نفسه من أصدقائه هو وقد برع الشاعر وصاغ كل هذه القضايا فى حوار شعرى جميل ، ذلك الشاعر هو أيوب نفسه ، هو ذلك المتدين المعذب ، هو ذلك الشـــخص الحائر الذى لا يعرف سببا لما أنزله الله به من ويلات ومصائب ٠ ويحسن الشاعر الاختيار فيقع على هؤلاء الأصدقاء فيجعل بينهم وبين أيوب صلة قوية فى التفكير والمستوى العقلى ويضع على ألسنتهم هذه الأفكار القديمة التى اعتقد الانسان فى صحتها ومازال لها أنصار وبهـا يؤمنون (١) ومن هذا الحوار بين أيوب وأصدقائه نتبين كيف يتهمونه باقتراف الذنب وارتكاب الخطيئة ويطلبون اليه التوبة والتفكير (٢) فيتألم أيوب ويخرج من كل أحاديثهم انه خلق ليكون خاطئا لكنه لا يخطىء فهو لا يجد مبررا ليتوب الى الله ٠ أيوب لم يقترف اثما لذا فهو يهاجم أصدقاءه والله أيضا فيظهر لنا من هذا كيف أن المتدين اذا أراد التحدث الى الله والوصول اليه قد يسقط وقد يخطىء فى حق الله وهذا يترك مجالا لأصدقائه لاتهامه بالكفر (٣) ونخرج من هذا الجدال كيف أن الشاعر نجح فى تصوير جمود الأصدقاء وآلام ايوب ٠

---

(١) أيوب ص ٤ و ٨ و ١٥ و ٢٠ ٠

(٢) أيوب ص ٥ و ٨ و ١١ ٠

(٣) سفر أيوب ص ١١ ى ٦ وص ١٥ و ١٨ و ٢٢ ٠

أما الشعر الذى صاغه الشاعر على لسان أيوب فقد وضـــع فيه كل فنه واختار له أحسن عباراته الشعرية العاطفية ٠ أيوب يتذمر ويتوجع من آلامه الجسمانية (٢) الا أن آلامه من موقف الناس منه أشد وأنكى (٢) وهذا الألم الذى يشكو منه أيوب نبهه الى آلام الناس وشقائهم فينطق بآياته الخالدات (٣) ثم نجد أيوب يسائل نفسه لماذا يتألم هذا الألم وهو مقتنع ببراءته ولا يتعب من ترديد هذه البراءة (٤) نعم ان أيوب كغيره من سائر البشر به عنصر خاطىء شأنه فى ذلك شأن سائر البشر (٥) الا أن خطيئته ليست من هذا النوع الذى يتهمه به أصدقاؤه (٦) لذلك فأيوب يائس قانط معتقد أن الله لن يثيب الخاطىء (٧) يقينا هذا كفر الا أن أيوب مضـــطر الى الصراخ والتصريح بمثل هذا القول ، أيشتبك مع الله فى نزاع سيعود عليه بأوخم العواقب فهو انسان ضعيف لا يقوى على مجابهة الله (٨) الا أن يأس أيوب من مواجهة الله لم يحل دون ثورته ورغبته فى منازلة الله صائحا لماذا ؟ (٩) ويندفع أيوب متحديا الله ذلك الخالق الذى يتتبعه فى كل وقت ، ذلك الخالق الذى يسىء استعمال قوته ضد مخلوق ضعيف (١٠) ٠

---

(١) سفر أيوب ص ٧ ى ٥ ٠

(٢) سفر أيوب ص ١٩ ى ص ٣٠ ٠

(٣) سفر أيوب ص ٧ و ١٤ ٠

(٤) سفر أيوب ص ٦ ى ١٠ وص ٩ ى ٢١ وص ١٣ ى ٢٣ وص ٢٣ ى ١٠ ٠

(٥) سفر أيوب ص ١٤ ى ٤ ٠

(٦) سفر ايوب ص ٧ ى ٢٠ — ٢١ وص ١٩ ى ٤ ٠

(٧) سفر ايوب ص ٩ ى ٢٢ ٠

(٨) سفر أيوب ص ٩ ى ٣٠ ٠

(٩) سفر أيوب ص ١٣ ى ١٤ و ص ٢٣ ى ٣ ٠

(١٠) سفر أيوب ص ١٣ ى ١٤ و ص ٢٣ ى ٣ ٠

وهذه العبارات هي ولا شك الآذان المدوى في سبيل الحرية التى تشق طريقها الى الدين ، وكلما ابتعد أصدقاء أيوب عنه ازداد تقربا الى الله الذى يعـلم أنه برىء لذا فأيوب يعتقـد بأن الله سينصفه (١) حتى ولو عاجلته منيته (٢) لأن أيوب حريص على أن يشعر بهذا الانصاف ولو فى قبره (٣) · وفى ختام السفر (٤) تكلم الأصدقاء ثلاث مرات ثم سكتوا وجمع أيوب قوته وتحدث عن آلامه وبراءته صائحا « القوى يجبنى » ·

نودى الله فتجلى فى عاصفة شديدة ويضع الشاعر على لسانه عبارات يتحدث فيها عن قوته وجبروته وعظمته وحكمته ، وهـذه العبارات هى خير ما ورد فى هذا السفر (٥) وبعد ذلك نتبين من الخاتمة (٦) براءة أيوب وقد اعترف له الله بها فمنحه سعادة أكثر من تلك التى كانت له · أما أصدقاؤه فمذنبون ووجب على أيوب أن يصلى من أجلهم ·

والآن هل اهتدينا الى حل لمسألة عذاب وآلام المتدين ؟ هل كان عذاب أيوب عقابا من الله ان أيوب لم يرتكب اثما يستحق عليه مثل هذا العذاب وما هذا العذاب الا وسيلة لتربية أيوب ؟ لكن هل أيوب فى حاجة الى هـذا الضرب من التربية ؟ الواقع غير هذا ولعل السبب الحقيقى فى نكبة أيوب أن الله يختبر أكثر الناس ايمانا تخليصا له من هذه الكبرياء العقلية وقد تكون هى الخطيئة الوحيدة

---

(١) سفر أيوب ص ١٦ ى ٢٠ — ٢١ ·

(٢) سفر أيوب ص ١٤ ى ١٣ ·

(٣) سفر ايوب ص ١٩ ى ٢٥ ·

(٤) سفر ايوب ص ٢٩ — ٣١ ·

(٥) سفر أيوب ص ٤٠ ى ٢ — ٤ ·

(٦) سفر ايوب ص ٤٢ ى ٧ — ١٧ ·

الكامنة فى الانسان كما أن الحقيقة التى لا شك فيها أن الله يفعل ولا يسأل عما يفعل ٠

وسفر أيوب هذا الذى عالج ما عالجه صاحب الجامعة فوفق حينا ولم يوفق أحيانا غاية فى القوة والجودة ، ويوضع فى مصاف نتاج القرائح العالمية وآية من آيات الشعر الخالدة لا يقل روعة عن « اشليوس » و « برومتيوس » والمسرحية الالهية لدانتى و «فاوست» جوته ، واذا قلنا ذلك فنحن لسنا بالمغالين فقد أثبت مؤرخو الآداب تأثر جوته فى فوست بأيوب ، ومن أجمل صوره الشعرية تلك التى تصف عالم الأموات (١) بينما يصور شكواه ويصف صراعه مع الله (٢) كذلك صورته الناطقة للرعد (٣) ٠

وأيوب التقى الورع مضرب الأمثال فى الصبر لم يكن اسرائيليا جنسا أو دينا فهو من (عوص) (٤) باقليم (ادوم) كما ان السفر كما تنص الترجمة السبعينية صراحة مترجـــم عن الآرامية (٥) السريانية ٠ وقد اختلفت الروايات فى مؤلف هذا السفر فاليهود ينسبونه الى موسى كما ظن قوم ان شخصية ايوب تمثل الشـــعب الاسرائيلى ، وهناك نفر من الباحثين يرى انه عربى الاصل ويستدل أولئك العلماء على صحة رأيهم بادلة مستقاة من روح الكتاب ولغته ومن اصدقاء ايوب ومنهم الادومى والآرامى والعربى ٠

والحقيقة الجديرة بالذكر ان هذا السفر تعرض للزيادة والحذف

---

(١) أيوب ص ٣ ٠

(٢) أيوب ص ١٣ — ١٤ وص ١٦ — ١٧ ٠

(٣) أيوب ص ١٩ و ٢٩ — ٣١ و ٣٧ — ٣٩ ٠

(٤) تكوين ص ٣٦ ى ٢٨ ٠

(٥) Septuaginta P. 42. outos ermenentaiex Suriakes Biblou

أى أن سفر أيوب مترجم عن السريانية (الارامية) ٠

فمن الزيادات هذه الآيات المنسوبة الى الله حيث يهاجم ايوب ويرد عليه (١) وذلك لان هذا القول المنسوب الى الله لا يتفق وروح المؤلف كذلك من الزيادات الأخرى هذه العبارات الخاصة بفرس البحر (٢) والتمساح (٣) ولوياثان (٤) وهزيمة ايوب (٥) ومدح الحكمة (٦) والعبارات المنسوبة الى (اليهو) (٧) ٠

هذا هو سفر ايوب من حيث معالجته مسألة الثواب والعقاب وقد اختلفت الآراء حول زمان نشأته وبمقابلته بنصوص العهد القديم يتبين للباحثين ان عصر تاليفه قد يرجع الى عصر السبى او بعده ٠ اما المؤلف فالتلمود يسنده الى موسى بينما يجمع الباحثون الحديثون على ان هذا المؤلف قد يكون ادوميا او مصريا وان كان الرأى القائل بمصريته أقرب الى الصواب وذلك بدليل الاثر الثقافى المصرى الذى يطل علينا من ثنايا هذا السفر فى مواضع كثيرة ٠ فسفر ايوب فى الواقع ما هو الا صورة صادقة لقصة المتشائم المصرى القديم ٠

الأمثال

فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٣٧ اختفى علم المصريات الخفاق ونجمها الثاقب الذى يرجع اليه والى تلاميذه الفضل الاكبر فى كشف القناع عن صفحات تاريخنا وسجل تراثنا العقلى اعنى (ادولف ارمان)

---

(١) ايوب ص ٤٠ ى ١ وص ٤٢ ى ٦ ٠

(٢) أيوب ص ٤٠ ى ١٥ ٠

(٣) أيوب ص ٤٠ ى ٢٥ الى ص ٤١ ى ٢٦ ٠

(٤) أيوب ص ٤١ ى ١ ٠

(٥) أيوب ص ٤٠ ى ٣ ٠

(٦) أيوب ص ٢٨ ٠

(٧) أيوب ص ٣٢ ــ ٣٧ ٠

الذى تقدم فى ١٢ يونيه ١٩٢٤ الى المجمع العلمى البروسى ببحثه القيم (مصدر مصرى لامثال سليمان) (١) فسجل حسنة جديدة من حسنات العقلية المصرية القديمة على الكتاب المقدس ، وقد وجه هذا البحث الكثيرين من العلماء الى تتبع نتائج عقلية الباحثين فى تاريخ مصر ومدى تغلغله فى تراث الشعوب الاخرى ففاضت القرائح بالابحاث الكثيرة التى تناولت الكتاب المقدس نقدا وتحليلا حتى وفق الكثيرون من الباحثين الى ارجاع كل قطرة الى نبعها الاصلى ولعل احدث وانضج كتاب ظهر فى هذا الموضوع هو كتاب تلميذ (ارمان) اعنى (جيمس هنرى بريستد) (فجر الضمير) (٢) .

أما بحث (ارمان) الذى أعنيه هنا فهو الذى يدور حول كتاب (تعاليم امين ـ ام ـ اوبه) الذى يرجح انه عاش حوالى الألف الاول ق.م . وقد اكتشف هذه التعاليم المحفوظة فى بعض اوراق البردى الهيراطيقى بالمتحف البريطانى (السير وليز بدج) ونشرها عام ١٩٢٣ (٣) .

ومن الغريب ان هذا الحكيم المصرى سلك فى وضع نصائحه التى ضمنها ثلاثين بابا نفس الطريق الذى سلكه علماء الشرق وحكماؤه منذ القدم فساقها فى صورة نصائح والد لولده كما هو الحال فى هذه الحكم المنسوبة الى لقمان والتى يوجهها الى ابنه كما جاءتنا فى القرآن الكريم . وليس المصدر المصرى هو الوحيد الذى نجده فى سفر الامثال بل هناك مصادر اخرى اظهرها البابلى

---

(١) Adolf Erman, Eine aegyptische Quelle der «Sprueche Salomos (Sitzungsberichte der preussischen Akademie der Wissenschaften — Sitzung der philosophisch-historischen Klasse vom 1. Mai 1924.

(٢) J.H. Breasted, The Dawn of Conscience.

(٣) Sir Wallis Budge, Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum. Second Series 1923.

H. Gressmann, Israels Spruechweisheit 1925.

الآشورى • والآن وقد اتفق علماء المصريات من نقاد الكتاب المقدس على ان هذا السفر ليس كله تراثا عبريا سقطت الحجة القائلة ان سليمان هو مؤلفه ، وان كنا لسنا فى حاجة الى عناء كبير لسرد كثير من الادلة المقتبسة من السفر نفسه والتى تنفى نسبته الى ابن داود •

كتاب الامثال عبارة عن مجموعة متفرقة من الحكم والامثال التى لاتربط بينها رابطة ولا نلمس فى اسلوبها وحدة او تناسقا فهو ليس من وضع مؤلف بعينه او نتاج قريحة عصر بمفرده ، ومتى كانت امثال امة من الامم من وضع فرد او عصارة عصر من عصور تاريخها المختلفة ؟ أليست الأمثال أدبا شعبيا تتناقله الألسنة وتتوارثه الاجيال فتغيره العصور وتبدله الاذواق حتى يأتى عصر التدوين فيقدر لها من يثبتها ؟ وهذا ما حدث فعلا لسفر الامثال فهو مجموعة من الوحدات التى لكل وحدة منها لونها الخاص ومذهبها الخاص ، فهى اما دينية واما دنيوية ، ومنها الخاص بالنصح والخاص بالتحذير والانذار ومنها الألغاز ومنها الهجاء ومنها ما سيق فى اسلوب قصصى لطيف ومنها ما عبر عنه باللفظ الوجيز • ومن حسن الحظ ان هذه المجموعات وردت مسندة الى شخص بعينه او هيئة بعينها ، كما اننا اذا قارناها بالترجمة السبعينية وجدنا فرقا كبيرا بينهما ومرجع هذا أن الترجمة اليونانية اعتمدت على نسخة تغاير هذه التى بأيدينا وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من قبل • وقد ينقسم سفر الامثال الى الاقسام الآتية :

أولا ــ أمثال سليمان (١) وهى نصائح والد لولده ومن ثم تعرض لله فتلخص رأيها فيه فى الحكمة المأثورة (رأس الحكمة مخافة الله) كما نجد فيها علاوة على ذلك الشىء الكثير من النصح والتحذير • وفى الاصحاحين الثامن والتاسع نقرأ شيئا من الحكم القصصية

---

(١) الأمثال ص ١ ــ ٩

كالوليمة التى أعدتها الحكمة بعد أن بنت بيتهـــا ونحتت الأعمدة السبعة ، وذبحت ذبحها ، ومزجت خمرها ، وأعدت مائدتهـــا ، وأرسلت جواريها الى ساحات المدينة العالية ينادين الجاهل والغبى ليأكل ويشرب فتنصرف عنه الجهالة وتدبر الغباوة .

ثانيا ــ أمثال أخرى لســليمان (١) تبلغ حوالى الثلثمائة والخمسة والسبعين مثلا من الأمثال البسيطة التى تناولت شتى المواضيع مثل « فم الصديق ينبوع حياة ، وفم الشرير يغشاه ظلم » و « القليل مع العدل خير من الكثير مع الظلم » و « محتـــكر الحنطة يلعنه الشعب ، والبركة على رأس البائع » و « لقمة يابسة ومعهـــا السلامة خير من بيت ملآن ذبائح وخصام » .

ثالثا ــ أمثال حكماء (٢) عبارة عن نصائح والد لولده مثل « لا تسلب الفقير لفقره ولا تسحق المسكين فى الباب » أو تحذير من شرب الخمر مثل « لمن الويل لمن المخاصمات لمن الشقاء ، لمن الكرب ؟ لمن الجروح بلا سبب ؟ للذين يدمنون شرب الخمر للذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج . لا تنظر الى الخمر اذا احمرت وظهر حبابها فى الكأس وساغت مرقرقة فى الآخر كالحيـــة تلدغ الافعوان » .

رابعا ــ أمثال لحكماء آخرين (٣) تخالف السابقة فى أسلوبها ومنها « محاباة الوجوه فى الحكم ليست صالحة » و « من يقول للشرير أنت صديق تسبه العامة وتلعنه الشعوب » .

خامسا ــ أمثال لسليمان جمعها رجال الملك حزقيا (٤) وهى تشبه تلك التى جاءت فى القسم الثـــانى ويبلغ عددها نحو مائة

---

(١) الامثال ص ١٠ ــ ٢٢ ى ١٦

(٢) الامثال ص ٢٢ ى ١٧ الى ص ٢٤ ى ٢٢

(٣) الامثال ص ٢٤ ى ٢٣ ــ ٣٤

(٤) الامثال ص ٢٥ــ ٢٩

وسبعة وعشرين مثلا تناولت مختلف المواضيع مثل « اجعل رجلك عزيزة فى بيت قريبك لئلا يملك ويبغضك » و « لا تفخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا يلده اليوم » و « ليمدحنك الغريب لا فمك الاجنبى لا شفتاك » و « قال الكسلان : « الأسد فى الطريق ، الشبل فى الشوارع » و « الباب يدور على صائره والكسلان على فراشه » .

سادسا ـ كلام « أجور بن ياقه » (١) ومعظم أمثاله عبارة عن الغاز وهجاء مثل (ثلاث عجائب فوقى وأربع لا أعرفها ، طريق نسر فى السماء ، وطريق حية على الصخر ، وطريق سفينة فى قلب البحر ، وطريق رجل بفتاة وطريق المرأة الزانية التى اكلت ومسحت فمها وقالت ما اقترفت اثما) . ومن أمثلة الهجاء « جيل يلعن أباه ولا يبارك أمه ، جيل طاهر أمام نفسه ولم يغسل دنسه » و « جيل يتعالى بعينه ويتشامخ بخاجبه » ، « جيل أسنانه سيوف وأضراسه سكاكين لأكل المساكين .. » .

سابعا ـ كلمات للملك (لموئيل) (٢) وهى عبارة عن نصائح أمه له لما صار ملكا « ماذا بنى ؟ ماذا يابن رحمى ؟ ماذا يابن نذورى ؟ لا تعط حيلك للنساء وتتبع مهلكات الملوك ليس للملوك يا لموئيل ان يحتسوا خمرا والأمراء أن يسكروا لأن الشرب قد ينسيهم الفرض فيغيروا حق الفقير .. افتح فمك للأخرس ، فى دعوى اليتيم افتح فمك اقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين . » .

ثامنا ـ مدح مرتب ترتيبا أبجديا فى ربة الدار (٣) جاء فيه « امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة . تصنع له خيرا لا شرا طيلة حياتها ، تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين ، هى كسفن التاجر تجلب

---

(١) امثال ص ٣٠ .

(٢) امثال ص ٣١ ى ١ ـ ٩ ولموئيل هو احد الملوك فى شمال بلاد العرب .

(٣) امثال ص ٣١ ى ١٠ ـ ٣١ .

طعامها من بعيد وتقوم اذ الليل حالك وتقدم أكلا لأهل بيتها وفريضة لفتياتها ٠٠ »

هذا عرض موجز لهذا السفر نتبين منه محتوياته والشخصيات التى نسبت اليها هذه المحتويات فهو سفر يتصل اتصالا وثيقا بكل من سفرى أيوب والجامعة وثلاثتها تكون فيما بينها ما يعرف فى العهد القديم باسم أدب الحكم والأمثال التى شاعت فى الشرق القديم وبخاصة عند البابليين وقدماء المصريين حيث جاءتنا مجموعات غنية من حكم وأمثال الشعبين العريقين البابلى والمصرى ٠ وحكم وادى النيل وبلاد ما بين الرافدين لا تنتمى الى عصر بعينه بل عصور مختلفة ففى مصر وصلتنا حكم ترجع الى الحكيم المصرى (بتح ـ حوتيب) (حوالى عام ٢٦٠٠ ق٠م ٠) ثم حكم الملك (مريكرى) (حوالى ٢٣٠٠ ق٠م ٠ وأخرى وحتى تعاليم الحكيم (أمين ـ أم ـ أوبه) (حوالى عام ٩٠٠ ق٠م ٠) وأمثال (آنى) (حوالى ٨٥٠ ق٠م٠) ٠ هذا وكثيرا ما يشير العهد القديم الى حكمة المصريين هكذا نقرأ فى اشعيا (١) وارميا الذى ذكر حكمة بابل (٢) ٠

والآن نتساءل بعد أن رأينا كثيرا من هذه الأمثال ليست لسليمان كيف نسب هذا السفر اليه ؟ نحن نعلم أن ابن داود تولى الملك بعد وفاة والده فى حوالى منتصف القرن العاشر ق٠م ٠ وحكم ما يقرب من أربعين عاما انصرف فيها الى الاصلاحات الداخلية وتوثيق العلاقات الخارجية بينه وبين جيرانه فخط المدن وأمن الطرق وازدهرت التجارة بعد أن وضعها فى يده فأصبح المحتكر الوحيد للصادر والوارد حتى أصبحت أورشليم العاصمة للتاجر الملكى سليمان لا لسليمان الملك الحكيم ٠ ويحدثنا العهد القديم انه تكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت قصائده تربو على المائة ٠ فاذا كان هذا

---

(١) سفر أشعيا ص ١٩ ى ١١ ٠

(٢) سفر يرميا ص ٥٠ ى ٣٥ ـ ٣٦ وص ٥١ ى ٥٧ ٠

ىو رأى بعض أسفار العهد القديم فى سليمان فهل يستبعد أن ينسب
ليه المتأخرون من اليهود معظم ما يتصل بالفلسفة والحكمة فى كتابهم
المقدس كالأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد ؟ وكما أننا ننفى فكرة
سليمان كمؤلف لهذا السفر كذلك ننفى وجود شخص بعينه كمؤلف
للأمثال ويكفى أن نشير الى تكرار أكثر من مائة من الأمثلة الواردة
فيه (١) ٠

أما جمع هذا السفر فيرجح انه تم حوالى القرن الثـــالث
ق ٠ م ٠

المجلات الخمس

تتفق هذه المجلات هدفا فهى تستخدم فى الأعياد الخمســة
الكبرى فسفر « روث » يتلى فى عيدى الأسابيع والحصاد ، ويرنم
نشيد الأناشيد فى عيد الفصح ، والجامعة فى عيد المظال كما تتلى
المراثى عند الاحتفال بذكرى خراب أورشليم وسفر استير يقرأ فى
عيد البوريم أى الاقتراع ٠ والسفر الأخير هو الوحيد الذى مازال
حتى اليوم محتفظا كأسفار التوراة الخمسة بشكله القديم فهو على
هيئة لفة ومن ثم حملت هذه التسمية أعنى « مجلة » على الأسفار
الأربعة الاخرى ٠

أما مؤلفو هذه المجلات فقد اختلف الباحثون حولهم فالتلمود
يقرر ان « روث » من وضع شموئيل ونشيد الأناشيد والجامعـــة
لسليمان والمراثى من تأليف يرميـــا أما مجلة اســتير فمن وضع
مردوخاى ٠

---

(١) الأمثال : قارن ص ١٨ ى ٨ مع ص ٢٦ ى ٢٢ وص ١٩ ى ٢٤ مع ص ٢٦ ى ١٥ وص ٢١ ى ٩ مع ص ٢٥ ى ٢٤ وص ٢٦ ى ٢١ مع ص ٢٩ ى ٢٠٠

روث [1]

قصة شعبية ريفية تصور حياة قرية فى بيت لحم حوالى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وبطلة قصتنا هذه فتاة من مدينة موآب الواقعة جنوب شرق نهر الاردن ، وهى تنتمى الى الشعب الموآبى الذى طالما عادى الاسرائيليين وحاربهم فهو يخالفهم دينـــا وعادات وتقاليد ، ومن أشهر المعارك التى خاضها الشعب الموآبى ضـــد اسرائيل تلك التى انتصر فيها ملكهم « ميشع » حوالى منتصف القرن التاسع ق٠م ٠ وقد سجل هذا النصر على نصب جاءنا فى الحروف العبرية القديمة (٢) ٠

وتصور هذه القصة التى تنسب فيما يقال الى النبى شموئيل مدى التفاوت بين تفكيرين سادا اسرائيل عقب العودة من السبى البابلى أحدهما يمثله عزرا الذى كان يهوديا متعصبا حاقدا على كل ما ليس يهوديا فحـــارب الزواج من الأجنبيات وطردهن وذريتهن فاصطدمت هذه الحركة بمعارضة قوية من بعض عقلاء اليهود حتى ان « شموئيل » ، فيما يقال ، وضع هذه القصة ردا على تهجمات عزرا وتعصبه الأعمى ٠ وفى هذه القصة نقرأ كيف أن الموآبيين والذين حرمت الشريعة اليهودية الاعتراف بهم ولو بعد عشرة أجيال (٣) تخرج منهم فتاة طيبة القلب حسنة السيرة محبة للخير محسنة حتى الى أعداء شعبها وهى بعينها الفتاة التى جاء من نسلها داود ، روث الموآبية ٠

ومؤلف القصة لا يسرد هذه الحقيقة سردا جافا لا حياة فيه

---

(١) راجع للمؤلف أيضا « من الأدب العبرى » من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية عام ١٩٦٣ ٠

(٢) سفر الملوك الثانى ص ٣ ٠

(٣) سفر التثنية ص ٢٣ ى ٣ ٠

بل فى مهارة قصصية تمكنه من استخلاص الاعترافات بنبل « روث » ونقاوة سريرتها وصفاء معدنها فهى أفضل من الاسرائيليين نساء ورجالا . والمؤلف يضع جميع هذه الحقائق فى اطار الحياة القروية ببيت لحم ، فيصور « روث » فى سذاجتها وطبيعتها الخيرة كما لا يفوته تصوير طبيعة المرأة وقتذاك والمثل الأخلاقية التى كانت سائدة فى ذلك العصر .

واللوحة القصصية الأولى التى يعرضها لنا المؤلف تصور لنا بيت لحم القرية الجميلة الهادئة وقد امتحنها الله بمجـــاعة اضطرت كثيرين من سكانها الى الهجرة ومن بين المهاجرين أسرة مكونة من رجل وهو (اليملك) وزوجه (ناعومى) ومن ولديهما (محلون) و (كليون) . وقد آثرت هذه الأسرة الالتجاء الى موآب ، وهناك اســـتقرت وناهل الولدان من فتـاتين موآبيتين هما (عرفة) و (روث) . (١)

ثم توالت السنون وتتابعت الأحـــداث وتوفى (اليملك) ونجلاه وضاقت الدنيا فى وجه (ناعومى) التى قضت فى المهجر عشرة أعوام ، وعلمت أن الأوضاع فى بيت لحم قد تحسنت فقررت العودة من حيث أتت ، وهنا يعرض لنا المؤلف لوحة قصصية غاية فى الجمال حيث نجد حوارا بين (ناعومى) وكنتيها ، ومن هـذا الحوار نستشف الطبيعة البشرية واضحة جلية فناعومى تحن الى بيت لحم وتريد العودة اليها بمفردها وتتشبث كنتاها بمرافقتها وتشفق ناعومى عليهما وتعلل اشفاقها بعبارات تتصل بطبيعة المرأة وأنوثتها فتخاطبهما ناعومى قائلة : ماذا تبغيان من العودة معى خير لكل منكما أن تعود الى بيت أمها عسى الله أن يرزقها بعلا يكفل لها الراحة التامة كما أرجو الله صادقة أن يجزيكما خيرا نظير صنيعكما مع الأموات ومعى ؟ (٢) .

---

(١) سفر روث ص ١ ى ١ ــ ٥ .
(٢) سفر روث ص ١ ى ٦ .

وتتعانق ناعومى وكنتـــاها وتنهمر الدموع وتعلو الزفرات وتسمع حشرجة البكاء ٠٠ لكن عبثا تحاول ناعومى اقناعهما بالعودة الى أهليهما وتلجأ ناعومى الى حيلة أخرى تتصـــل كذلك بالمرأة وأنوثتها فتقول لهما : لقد كبرت حتى أنه لم يعد هناك أمل فى أن رجلا قد يتزوجنى ، ولو قدر لى وتزوجت ورزقنى الله أولادا هل تصبران كل هذه السنوات حتى تقترنا باثنين منهما ؟ عودا يا ابنتى انى فى غاية الحزن لمصيركما فانتصحت عرفه وعادت بعد أن قبلت حماتها (١) أما روث فقد علقت بحماتها وأبت ألا ترافقها وتعود معها الى بيت لحم بالرغم من الحاح ناعومى عليها بالعودة ٠ وقالت روث عباراتها الخالدة التى كثيرا ما عرض لها الملحنون والموسيقيون فأخرجوها نغما شجيا يعزف حتى يومنا هذا فى مناسبات الزواج فى العالم المسيحى الغربى لأن هذه العبارات خير ما يمثل الصلة التى يجب أن تقوم بين الكنة وحماتها ٠ ومن عبارات روث المؤآبية نتبين حقا الحب والوفاء والاخلاص فهى تعبر عن جميع المعانى بعباراتها :

« لا تلحى على لكى أتركك ، فحيثما تذهبى أذهب ، وحيثما تنامى أنم ٠ شعبك شعبى والهك الهى وحيثما تموتى أمت وأدفن ، والله هو الذى يفعل كل شيء والموت هو الذى يفرق بيننا » (٢) ٠

ثم ينتقل المؤلف الى قرية بيت لحم فيصورها صورة ريفية جميلة فأهل القرية وقد علموا بوصول ناعومى يخرجون لاستقبالها ، ولا سيما فالوقت وقت الحصاد ، وما كادت الأعين تقع عليها حتى علت أصواتهم : « هذه ناعومى » فتمتعض ناعومى وتكره مناداتها بهذا الاسم قائلة : « لماذا تدعوننى ناعومى خير لى ان أدعى (مرة)٠؟ لأن الله قد أمر حياتى ، لقد تركت بيت لحم وأفراد أسرتى فافتقدتهم وعدت وحيدة فما أشقانى وأتعسنى ٠

---

(١) سفر روث ص ١ ى ١٤ ٠

(٢) سفر روث ص ١ ى ١٦ ٠

ثم تنتقل الى حيـــاة الحصاد وما يجرى فى الحقول فى ذلك الفصل من السنة فنجد عرضا لا يختلف كثيرا عما نشاهده اليوم وفى القرن العشرين الميلادى فى الريف العربى • فنحن نجد «روث» تتوجه الى الحقل وتسير خلف الحصادين وتلتقط ما يتساقط من سنابل وفى تلك الفترة يحضر صاحب الحقل ويدعى (بوعز) فيحيى الحصادين كما نحييهم نحو اليوم أيضا قائلا : « الله معكم » ويجيبونه « بارك الله فيك » ويلتفت بوعز فيقع بصره على « روث » فيسأل مراقب الحصاد عن هويتها فيحدثه عنها حديثا طيبا ، فيعجب « بوعز » بها ويطلب اليها ألا تذهب الى حقل آخر ولتلازم فتياته ، وتجمع السنابل حيث يجمعن ، كما حذر عبيده ألا يقتربوا منهـا واذا ما ظمئت فلتشرب من الجرار التى يملؤها العبيد فلم تكد روث تسمع عبارات الحنان والعطف هذه حتى خرت أرضا ساجدة قائلة : « لماذا تعاملنى ياسيدى هذه المعاملة الممتازة وما أنا الا كجارية من جواريك وأنا فتاة أجنبية ؟ » فأجابها (بوعز) : « لقد علمت حسن صنيعك مع حماتك عقب وفاة زوجك وعرفت أيضا كيف أنك تركت أباك وأمك ووطنك وحضرت الى شعب أجنبى لم تكن لك به صلة من قبل ، أرجو الله أن يجازيك عن صنيعك أحسن الجزاء » •

ولما جاء أوان تناول الطعام دعاها وأكلت ثم جلست الى جوار الحصادين حيث قلوا لها برا فأكلت حتى شبعت واحتفظت بمـــا تبقى ، وهكذا أخذت تجمع حتى الغروب ثم دقت السنابل فكان محصولها نحو ويبة شعير فحملتها وعادت أدراجها الى القرية فقدمت لحماتها البر والشعير ففرحت فرحا عظيما •

وينتقل القاص من الحقل الى القرية الى منزل ناعومى ويحدثنا حديثا طريفا عما يدور بين الحماة وكنتها فناعومى سعيدة بالبر المقلى والشعير وهذا الخير الكثير يتطلب ولا شك تقصى معرفة الحقل الذى عملت فيه روث وكيف مضت يومها فتسرد « روث » على ناعومى

أنها عملت فى حقل رجل يدعى « بوعز » فأخبرتها حماتها أنه من أسرة زوجها (اليملك) ودعت الله أن يباركه لقد كان بارا بالأحياء والأموات ٠

واستطردت « روث » فى الحديث معها فأخبرتها عن كل مادار بينها وبين (بوعز) فقد رغب اليها أن تعمل وراء الحصادين حتى ينتهى موسم الحصاد ٠

ومن ثم نجد المؤلف يقبل على (ناعومى) ويستجلى ما يجول بخاطرها من أفكار ، فهى سيدة كغيرها من السيدات يهمها قبل كل شىء خلق حياة مستقرة لابنتها ، فتقول ناعومى لروث فى صراحة : « بنيتى لن يستقر لى حال حتى أوفر لك حياة رغدة سعيدة ، فالسيد بوعز أحد أقربائنا سيذرى الليلة شعيره فعليك أن تغتسلى وتتطيبى وترتدى أحسن ثيابك ثم تتوجهين الى هناك ولا تظهرى نفسك حتى يأوى الى مخدعه فتسللى اليه وارفعى غطاءه عند قدميه واستلقى هناك ٠ لكن اذا ما تنبه فسيخبرك ماذا تصنعين ٠ فأجابتها (روث) الى ما طلبت ، وفى منتصف الليل استيقظ (بوعز) فاذا بامرأة تنام عند رجليه فيسألها عن شخصيتها فاذا بها « روث » تذكره بأنه وليها وليسدل عليها عباءته ٠ فوقعت هذه العبارة من (بوعز) موقعا حسنا وأعجب بها اذ فضلته على الشبان ووعدها بأنه سيحقق لها رغبتها الا أنه أخبرها أن بأسرة (اليملك) وليا آخر أحق بالولاية منه ، واذا ما طلع النهار فسيتدبر الامر معه فى حضور شيوخ القرية ويتم الاجتماع ويتنازل الرجل لبوعز عن ولايته ويخلع نعله ويقدمه لبوعز اعترافا منه بذلك ٠ فورث بوعز « روث » واقترن بها ورزق منها « عوبيد » وهو والد « يسى » والد داود ٠

هذا عرض لقصة « روث » وانها لقصة جميلة حقا تستحق كل عناية ودرس وللقصة قيمة أخرى غير مغزاها الأدبى الاجتماعى فهى تصور لنا الحياة الاجتماعية التى كانت سائدة فى ذلك العصر

فهنا نجد ضربا من الزواج ما زال سائدا حتى يومنا هذا فى مجتمعنا العربى أعنى الزواج بالميراث ، فقد يحدث أن رجلا يتوفى عن زوج وأولاد فيتقدم أخوه ويدعى الولاية على امرأة الفقيد ويقترن بها ليقوم على تربية أولاد أخيه أو حتى لا يخرج ميراثها أو ثروتهـا خارج الأسرة . ويذكر البخارى فى صحيحه : ان الرجل اذا مات كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها ، وان شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها ، وقد ذكر المفسرون أن كبشة بنت معن بن عاصم الاوسى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : ان أبا قيس توفى فورث ابنه نكاحى وقد أضرنى وطول على فلا هو ينفق على ، ولا هو يخلى سبيلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقعدى فى بيتك حتى يأتى فيك أمر الله عز وجل فنزلت الآية الكريمة « يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » . (١)

وقد علق الطبرى على ذلك فى تفسيره فقال : « ان الرجل فى الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فاذا مات وترك امرأة ، فان سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه أو ينكحها فيأخذ مهرها ، وان سبقته فذهبت الى أهلها فهى أحق بنفسها .

وجاء فى سيرة ابن هشام : قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بنى أبى الحقيق ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حى بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاء بهما على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التى هى صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أعزبوا عن هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداء فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه .

---

(١) : سورة النساء ، بعض آية ١٩

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى بتلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ..

فبسط الرداء على المرأة كما ذكرت فى قصتنا كانت عادة قائمة عند العرب بدليل هذه الحالات التى سقتها . وعقيدة اللباس ومكانته المقدسة كانت منتشرة فى الجاهلية والاسلام انتشارا بعيدا حتى أن الشعراء ذكروها فى أشعارهم فهـــا هو امرؤ القيس يقول فى معلقته :

فان تك قد ساءتك منى سريرة   فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

ولم يقف الأمر فى الجاهلية عند الملابس بل تعداها الى لمس الحبل وهو حبل الفسطاط ولو عن طريق الرمح ، ومن أمثلة ذلك قول سويد بن أبى كاهل اليشكرى :

بســـطت رابعة الحبـــل لنا   فوصلنا الحبـــل منهـــا ما اتسع

ولما جاء الاسلام أقر هذه العادة ، فنجد القرآن الكريم كثيرا ما يذكر اللباس ويشبه به .

وقصة روث هذه ليست تاريخية وان كانت قد نسبت الى عصر القضاة ، فهذه النسبة ان دلت على شىء فعلى اعتقاد بعض اليهود فى قدمها حتى أسندها الربانيون الى شموئيل لذلك ذكر سفرها فى التراجم اليونانية والتى بأيدينا ضمن الأسفار المتصلة بالتاريخ وبعد سفر القضاة بينما يحرص النص العبرى على ضمها للقسم الثالث أعنى الكتب .

وقد شغل هذا السفر كثيرين من علماء اللاهوت ورجال الدين اليهودى فى العصور الوسطى وذلك للعبارات الواردة فى اصحاحه الثالث والتى تعتبر نابية عن الذوق متنافية مع الأخلاق وحاولوا تفسيرها تفسيرا رمزيا لكن القرن الثامن عشر عالج السفر على أنه

كتاب أدبى تناول حياة السذاجة والطهارة التى قد توجد أحيانا فى الريف فوصفها وصفا جيدا جعل كثيرين من أدباء ذلك العصر يغرمون به فظهر أمثال (سليمان جسنر Salmon Gessner) الذى كرس حياته لهذا السفر واتخذه مثلا أعلى لجمال القرية والحيـــاة القروية فأقبل عليه الشعراء ونظموه وكتب (جسنر) كتابه المشهور عن روث الفضيلة البيتية المتوجة وذلك فى ستة أناشيد (١) ٠

وشغل حب (بوعز) و (روث) الكثيرين حتى أن الفرنسى (ده فلوريان) صور خياله له (بوعز) شيخا فى الثمانين راكعا أمام روث يبثها غرامه ونجواه ٠

ويرجح أن هذا السفر قد وضع فى أواخر القرن الخامس ق٠م ٠

نشيد الأناشيد

لاشك فى أن عصر سليمان يصور لنا فترة من أخطر الفترات التى مرت بها الأمة الاسرائيلية فعصره بالرغم من الأحداث السياسية والاقتصادية التى أثرت تأثيرا عميقا فى المجتمع الاسرائيلى يعتبر وبحق العصر الذهبى للآداب الاسرائيلية ، فقد ازدهرت فيه الأغانى وكثرت الأناشيد كما عنى سليمان بجمع الشعر فى دواوين حفظا له من الضياع ونحن نلمس أثر هذه النهضة الأدبية وهذا التطور الاجتماعى فى نشيد الأناشيد فالحبيبة هنا تشبه بفرس فى مركبات فرعون كما تتحلى بمختلف أنواع الحلى وتتعطر بشتى العطور ٠ فهنا نرى الأقراط والقلائد الذهبية منها والفضـــية بينما كانت المرأة الاسرائيلية قبل عصر سليمان تقنع من الحلى بالقرط العادى البسيط الذى تزين به أذنيها أو أنفها ، كما كانت تزين جبينهـــا وشعرها بالصفائح الفضية والذهبية ٠

---

1) Salmon Gessner; Ruth, die gekrönte häusliche Tugendin sex Gesängen.

أما القلائد فكان معظمها من اللآلىء أو الاسطوانات الزجاجية أو المعدنية • وما يقال عن الحلى يقال عن الملبس والمأكل والمسكن واقامة معالم الزينات والأفراح فنشيد الأناشيد مرآة صادقة لحياة الترف والنعيم التى انتشرت فى عصر سليمان هذا فضلا عن ذكر الملك وعرشه •

لكن للنشيد قيمة أدبية أخرى غير هذه القيم الاجتماعية وهذه القيمة الأدبية لا تقتصر على الأدب العبرى بل تتعداه الى الأدب بعامة والجاهلى بخاصة وان المقابلة بين الصور الشعرية الواردة فى نشيد الأناشيد وتلك التى نجدها فى الشعر الجاهلى مثلا تضطرنا الى تغيير الأحكام التى كثيرا ما يقررها المتصدرون لتاريخ الأدب العربى نعم ان كثيرا من الصور الشعرية العربية الجاهلية لها أشباهها فى نشيد الأناشيد أو غيره من المختارات الشعرية العبرية فى العهد القديم الا أن الحقيقة التى يجب ادراكها أن العبريين قبل أن يعبروا الاردن ويعرفوا باسم عبريين كانوا يحيون حياة عربية بدوية فلما تسللوا الى فلسطين جاءوا ومعهم خيالهم الصحراوى وقريحتهم العربية وقد لازمتهم هذه الخصائص عصورا طوالا ، ومن ثم أخذت تتطور وتجارى الأحداث التاريخية فهذه الصور الشعرية التى نجدها مشتركة بين الأدبين ترجع فى الواقع الى تلك العصور التى عاشت فيها هذه القبائل فى صعيد واحد وأى حكم على تاريخ أو تحقيق صورة شعرية فى احدى اللغتين يتطلب منا ولا شك الرجوع الى اللغة الاخرى وبعد ذلك فقط يحق لنا أن نصدر أحكاما فى تاريخ الأدب وصوره (١) •

والآن نتساءل هل هذا النشيد لسليمان حقا ؟ الواقع أن مطلعه لا يؤيد صحة نسبته اليه ، نعم قد ذكر اسم سليمان فى أكثر

---

(١) راجع كتاب « من الادب العبرى » لنفس المؤلف .

من موضع الا أنه فى أكثر المواضع لا يذكر اسمه بل ويذكر فى صيغة الغائب لا المؤلف وهذا الاختلاف حول المؤلف ، وما جاء بالنشيد من غزل جنسى قسم اليهود منذ القدم الى شيعتين ، شيعة تقول انه غزل جنسى دنيوى وأخرى تعتبره (قودش قودشيم) أى « قدس الأقداس » أعنى أقدس كتاب • وهذا الفريق الذى يقول بقدسية هذا السفر ينظر اليه نظرة صوفية رمزية ، وظل أمر هذه الرمزية سائدا لا يجرؤ أحد على مناقضته حتى جاء القرن السابع عشر فظهر أمثال (جروتيوس) و (ريتشارد سيمون) و (ج•د• ميخائيليس) و (ى•ج• هردر) وغيرهم واعترضوا هذا الاتجــــاه وقاوموه ثم تعاقبت القرون وقوى ساعد حركة نقد الكتب المقدسة وعرض النقاد فيما عرضوا له للنشيد فأجمعوا على بطلان قيمته الدينية وان قالوا بمنزلته الأخلاقية ، فالسفر والحالة هذه يقرن بسفر الأمثال •

وأقر النقاد المتأخرون رأى بعض المتقدمين الذين قالوا ان للنشيد لونا تمثيليا يقوم بالدور الاول فيه سليمان وحبيبته وهى تخاطب عادة بعبارة « أختى » أو « عروسى » أو « يا أجمل النساء » كما تخاطب أحيانا بلفظ « شولاميث » (١) • وغير سليمان وحبيبته يرد الحرس والأم والاخوة وبنات أورشـــليم ، كما نجد ذكرا لأصدقاء الحبيب الولهان وآخرين •

أما الأماكن التى تدور فيها المسرحيــــة أو جاء ذكرها فهى « أورشليم » و « قيدر » و « شارون » و « صهيون » و « جلعاد » و « لبنان » و « أماناه » و « شـــنير » و « حرمون » و « ترصا » و « حشبون » و « بيت ربيم » وغيرها ويلاحظ من ورود هذه الأماكن أن المسرحية لا تقع حوادثها فى مكان بعينه بل تنتقل بين الجنوب والشمال •

---

(١) سفر نشيد الاناشيد ص ٧ ى ١ •

لكن هذا الرأى القائل بمسرحية النشيد والذى تزعمه (فرنس دليتش) وجد كثيرين من المعارضين الذين يستبعدون أولا سليمان ويقولون ان المحب راع ساذج وهو الذى تخاطبه الحبيبة بقولها :

« قل لى حبيب روحى أين ترعى »

أين تربض فى الظهيرة

حتى لا أصير كالمخبولة بين قطعان أصدقائك ؟ (١)

كذلك الحبيبة انها راعية وفيها يقول حبيبها :

ان لم تعرفى يا أجمل النساء فاذهبى واقتفى أثر الغنم وارعى جداءك عند أكواخ الرعاة (٢) وليست هذه الأمثلة هى الوحيدة ، ففى النشيد أكثر من شاهد يؤيد هذا الرأى وأكاد أرجح انهما من لبنان .

وفى النشيد مواقف أخرى تؤيد وجود هذا الحوار التمثيلى وهذه مواقف تؤكد صحة الرأى القائل بمسرحية النشيد وان كنا نصطدم فيه بعبارات أخرى تعارض التمثيلية اذ لا نجد فيه «الحدث» لذلك قال كثيرون من الباحثين أنه عبارة عن مجموعة من الأغانى التى تستخدم فى الأفراح وبخاصة الزفاف وقد جمعت الى بعضها كما جمعت فى العهد القديم أناشيد أخرى خاصة بالحرب والقتال أو المراثى أو الحكمة والحج وغيرها التى جاءنا بعضها .

والحقيقة الجديرة بالذكر ان كثيرا من هذه المعـــانى وتلك العادات التى نجدها فى النشيد ما زالت الى يومنا هذا حية مستعملة لا فى فلسطين وغيرها من بلاد الشرق العربى فقط بل فى الغرب أيضا وبخاصة عادة تتويج العروس أو وضع الاكليل على رأسها ، فهذه ظاهرة جديرة بأن نقف عندها وقفة ولو قصيرة .

---

(١) نشيد ص ١ ى ٧ .

(٢) نشيد ص ١ ى ٨ .

هل عادة تتويج العروس عادة استحدثتها الملكية الاسرائيلية تشبيها للعروس بالملكة وان صحت أهى عادة سليمانية نظرا لما اشتهر به سليمان من اقتنائه الكثيرات من المحظيات والجوارى ، هذا مالا نستطيع الاجابة عليه لكن الثابت ان هذه العادات قديمة جدا عرفها العالم القديم وبخاصة ابان ازدهار الحضارة اليونانية كما تثبت الآثار الادبية والنقوش التى وصلتنا وبخاصة تلك التى جاءتنا على الأوانى ، فقد استخدم الاكليل أو التاج كوسيلة من وسائل الزينة عند زفاف العروس ، ثم جاءت المسيحية فحاربت هذه العادات أولا باعتبارها وثنية ، وقد تزعم حملة التحريم هذه المصلح السكندرى (كليمانس) وغيره أمثال (ترتليان) و (مينيسكوس فيليكس) . لكن هذا التحريم أو تتويج العروس لم يدم طويلا ، وذلك بدليل هذه النصوص التى وصلتنا والتى ترجع الى أواخر القرن الرابع الميلادى ، فهى تجمع على استخدام التاج أو الاكليل فى حفلات الزفاف الكنسية كرمز للفوز والنصر .

ثم نجد السريانى (افرايم) يتعصب لهذه العادة ويطالب بوجوب مراعاتها فى الطقوس الدينية الخاصة بالزفاف ، وقد سجل هذا الشاعر دعوته فى احدى قصائده النسطورية التى تحدث فيها عن الطقوس الدينية الكنسية عند الزواج ، وهكذا نجد تتويج العروس فى الكنيسة الشرقية يصبح شريعة تجب مراعاتها ، ومازالت حتى اليوم قائمة فى الكنائس الشرقية سواء كانت بيزنطية أو سريانية أو قبطية أو أرمينية . والفارق الوحيد أن البيزنطيين يستخدمون الاكليل بينما يستخدم السريان وآخرون التاج . وتعبر السريانية عن لفظ تاج بكلمة «كليلا» وهذا اللفظ تستخدمه الكنيسة القبطية للتعبير عن كل ما يتصل بطقوس الزواج الكنسية فلفظ « يكلل » يعنى به اليوم عقد الطقوس الدينية للزواج . فاللفظ قد خرج عن معناه الأصلى الذى وضع له أعنى « تاج » وأصبح يستخدم فى اقامة الطقوس الدينية الملازمة للزواج .

وهذا التاج أو ذلك الاكليل لم يقف استعماله عند المسيحيين الشرقيين بل انتقل الى المسلمين ، ففى مصر نستطيع ارجاعه الى القرن الخامس عشر ان لم يكن أبعد فقد جاء ذكره فى بعض كتب السير الشعبية أمثال سيرة الظاهر بيبرس ، وفى القرن الثامن عشر نجد معجما لغويا عظيما يسمى بهذا الاسم أعنى « تاج العروس » ٠

وعن الشرق انتقلت هذه العادة الى الغرب ، فقد جاء فى رسالة للبابا (نيكولوس) الاول وقد أرسلها عام ٨٦٦ م الى مسيحيى بلغاريا ردا على فتوى طلبت منه خاصة باستخدام التاج فى الطقوس فكان جوابه ايجابيا ٠

بقيت كلمة حول مؤلف هذا السفر ليست هذه الأغانى من وضع فرد بعينه بل مؤلفها هو الشعب وجمعها فرد لم يأتنا اسمه ٠ أما زمان جمعه فيرجح انه تم فى القرن الثالث ق٠م ٠ وبعد عصر سليمان وذلك بدليل اللغة التى نجدها فى النشيد ، ولو أنّ بعض أغانيه قديمة جدا ٠ وذكر « ترصا » و « أورشليم » كعاصمتين تضارع احداهما الاخرى دليل يؤيد أن تلك الأغنية ترجع ولا شك الى ذلك العصر الذى سبق عصر الملك الاسرائيلى (عمرى) (٨٨٧ – ٨٧٧) ق٠م ٠ ذلك الملك الذى استعاض عن « ترصا » بمدينة « شمرون » ٠

الجامعة

يعالج هذا السفر ضربا من ضروب الفلسفة العربية القديمة التى عرفتها الجزيرة منذ عصور بعيدة جدا سواء فى الأكادية أو العبرية أو العربية الجاهلية ٠ وهذا الضرب من الفلسفة الذى حفظته لنا بعض أشعار العهد القديم سواء فى الجامعة أو أيوب يكشف عن خبرة بالحياة ومعرفة بأحداثها ، لذلك لا غرابة اذا تكشفت لنا هذه

الفلسفة عن نوع من التشاؤم حرص الجامعة على أن يستهل فلسفته ويختمها بقوله :

« باطل الأباطيل الكل باطل » ·

ومن ثم يأخذ فى تعليل هذا الحكم فيقرر « حيثما تكثر الحكمة يكثر الغم وزيادة المعرفة زيادة فى الهم » « وكما يموت الحكيم يموت الجاهل ولا فضل للانسان على السائمة ومن يدرى أتصعد روح الانسان الى الأعالى وتهبط روح الحيوان الى الأسافل ؟ » ·

وفلسفة التشاؤم هذه ليست كل شىء فى الجامعة ، فهذا السفر يحدثنا أيضا أن لكل شىء زمنه ، وهو يعرض كل هذا فى أسلوب رفيع كأسلوب ملحمة جلجمش الأكادية أو عازف القيثارة فى الادب المصرى القديم ·

ولم تقف هذه الفلسفة الشرقية القديمة عند هذا بل عبرت البحار الى اليونان حيث نجد صداها عند أمثال الرواقيين « لا جديد تحت الشمس » والابيقوريين » « لا فرق بين الانسان والحيوان » ·

لكن هذا التشاؤم فى الفلسفة العربية القديمة لم ينته الى ما انتهى اليه فى أوربا أعنى الى الوقوف من الحياة هذا الموقف السلبى الذى يؤدى الى الرهبنة والأديرة بل الى فلسفة أخرى الا وهى فلسفة المرح والسرور ، فلسفة التمتع بالحياة والأخذ بأسبابها ، فلسفة احتقار الموت ومواجهة المصاعب بقلب قوى وعزيمة صادقة · وهذه الصورة من الحياة نجدها فى مختلف فنون شعرنا العربى جاهليا أو إسلاميا ففى معلقة طرفة بن العبد نقرأ مثلا :

وما زال تشرابى الخمور ولذتى
وبيعى وانفاقى طريفى ومتلدى
الى أن تحامتنى العشيرة كلها
وأفردت أفراد البعير المعبد

····

الا أيهـــذا اللائمى أحضر الوغى
وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى
فدعنى أبادرها بما ملـــكت يدى

ولولا ثلاث هن من عيشـــة الفتى
وجدك لم أحفـل متى قام عودى

فمنهن سبق العـــاذلات بشربة
كميت متى ما تعل بالمـــاء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف مجنبـــا
كســـيد الغضا نبهتـــه المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهـــكنة تحت الطراف المعمـــد

....

كريم يروى نفســــه فى حيـاته
ستعلم ان متنا غدا أينـا الصد

....

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفـــاحش المتشـــدد

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفـــد

ومن ثم نجد روح فلسفة الجامعة أيضا فى قول تابط شرا مثلا فى قصيدته التى مطلعها :

يا عيد مالك من شـــوق وايراق
ومر طيف عـلى الأهـــوال طراق

حيث جاء :

تقول أهلكت مالا لو قنعت به
من ثوب صدق ومن بز وأعلاق
عاذلتي ان بعض اللوم معنفة
وهل متاع وان ابقيته باق

....

سدد خلالك من مال تجمعه
حتى تلاقى الذى كل امرىء لاق

هذه بعض الشواهد سقناها لنبين خصائص فن من فنون الشعر الفلسفى القديم سواء فى العبرية أو العربية الجاهلية ، وقد رأينا من هذه المقابلة مدى أصالة الصور الشعرية الفلسفية القديمة سواء كانت عبرية أو عربية والآن نتساءل عن مؤلف سفر الجامعة هل هو سليمان حقا أم فيلسوف آخر تستر وراء اسم الجامعة من ثم نسب الى ابن داود • الواقع ان سفر الجامعة ليس لسليمان وذلك لأن ابن داود يذكر فى هذا السفر انه كان ملكا على اسرائيل بأورشليم قبل تأليف الجامعة،والعهد القديم يحدثنا ان سليمان ظل ملكا حتى توفى (١) كما انه من المستبعد جدا أن يصف سليمان عصره على أنه عصر الظلم واستشراء الفساد فضلا عن أن فلسفة الجامعة تحمل بين طياتها كثيرا من عبارات الكفر والالحاد ، وقد كان هذا الوضع من الأسباب التى أدت الى قيام عدة مشاكل حول قدسية هذا السفر وتبعيته للعهد القديم • والواقع لولا نسبته لسليمان ما احتل هذه المكانة بين أسفار الكتاب المقدس ولا أثر على أمثال (شوبنهور) و (هينريش هينه) و (رينان) (٢) •

---

(١) سفر الملوك الاول ص ١١ •

(٢) قال فيه رينان : هذا مانحبه لانه لمس حقيقة الامنا •
«Et avec cela, nous l'aimons, car il a vraiment touché toutes nos douleurs».

أما مؤلفه فلا نعلم عنه شيئا وان كان يرجح انه وضع حوالى أواخر القرن الثالث ق.م .

المـــــراثى

ويعرف فى العبرية باسم (ايخا) (١) ومعنـاه « آ هـ » وتطلق الروايات اليهودية على هذا السفر اسم « قينوت » جمـع « قيناه » أى « مرثية » وفى اليونانية واللاتينية « ترينى » أعنى « مراثى » وهذه التسمية وان اتفقت مع ما جاء فى الاصحاحات الأول والثانى والرابع الا أنها تختلف عما جاء فى الاصحاحـين الثالث والخامس كما تخالف الأخيرة الأولى عروضا أيضا .

أما الرأى القائل بأن يرميا هو مؤلفها فلا يعتمد على حقيقة سواء فى نص هذه المراثى أو موضوعها بالرغم مما ذهبت اليـه الترجمة السبعينية حيث ذكرت « بعد سبى الاسرائيليين وخراب أورشليم جلس يرميا يندب أورشليم وقال » وقد استغل اليهود والمسيحيون هذه العبارة التى قدمت بها الترجمة السبعينية هذه المراثى ونسبوها الى يرميا علما بأن هذا الرأى قد جاء فى أخبار الأيام (٢) .

ولهذه المراثى قيمة عظيمة من ناحية دراسة عروض الشعر وترتيب الأبجدية العبرية ، وذلك لأن معظم قصائدها من هـــذا النوع التعليمى الذى تبتدىء أبياته بحروف الابجدية مرتبة كما كانت معروفة فى ذلك العهد .

---

(١) المراثى ص ١ ، ٢ ، ٤ ى ١ .

(٢) أخبار الايام الثانى ص ٣٥ ى ٢٥ .

ومن بين المراثى التى تكون كل مرثية منها فصلا من السفر نجد المرثية الثالثة تنفرد بميزة خاصة الا وهى « ندب الفرد » أو شكواه • انها تصور الضائقة الشخصية مع الاشارة الى رحمة الله وغفرانه هذه الرحمة التى لا تعرف نهـــاية وتتجدد كل صباح (١) وتنتقل هذه المرثية من الأسرى الى صراخ الشـــعب وعويله والضائقة التى يعيش فيها ومن ثم تبكى المدينة التى أصبحت أثرا بعد عين ويرجح أنها وضعت ابان السبى وهى أحدث المراثى الخمس •

أما المرثية الخامسة ففريدة فى عروضها وصيغتها كما انها ليست خاصة بأورشليم بل بالكارثة التى انتهت بالســبى كما تصور لنا نوع الحياة بعد هذا الخراب ويرجح أنها وضعت فيما بين عامى ٥٦٠ ــ ٥٥٠ ق٠م •

ويرجح أن تاريخ هذا السفر يرجع الى ما بعد خراب أورشليم على يد الكلدانيين أعنى عام ٥٨٦ ق٠م • وقبل العودة من السبى أى عام ٥٣٨ ق٠م • ويظهر لنا من كل من الاصحاح الثانى والرابع أن التأليف حدث مباشرة عقب وقوع السبى كما أننا نقرأ وصــــفا للمدينة بعد خرابها فى الاصحاح الثانى الآية ٢ ــ ٥ والآية ٨ ــ ٩ •

والآن يعرض لنا سؤال هام اذا لم يكن يرميا هو مؤلف هذه المراثى فلماذا نسبت اليه ؟ ان سبب هذه النسبة شهرته فى ذلك الحين بالرغم من أن محتويات هذه المراثى تتعارض مع ما عرف عن يرميا ففى المرثية الخامسة الآية السابعة نقــرأ حــديثا عن وراثة الأبناء لخطايا الآباء ويرميا من المقاومين لهذا الرأى (٢) كذلك الرأى القائل بالرغبة فى الحصول على مساعدة مصر (٣) فهذه رغبة شعبية

---

(١) المراثى ص ٣ ى ٢٢ ــ ٢٣ •

(٢) سفر يرميا ص ٣١ ى ٢٩ ــ ٣٠ •

(٣) المراثى ص ٤ ى ١٧ •

وليست ليرميا كما يتبين لنا ذلك من سفره (١) • ودليل آخر يقوم على خطا نسبة المراثى الى يرميا ورودها فى العهد القديم ضمن الكتب لا بعد يرميا كما هو مشاهد فى النص العبرى • والواقع أن هذه المراثى عبارة عن مجموعة من القصائد لأفراد عديدين كما يتبين لنا ذلك من الاختلاف الموجود بين ترتيب حروف الأبجدية فى بعض هذه القصائد (٢) ولا يمكن تعليل هذه الظاهرة الا أنها تمثل رأيين مختلفين لمدرستين مختلفتين كما أن القصيدتين الثالثة والخامسة تختلفان وزنا عن بقية القصائد الاخرى ومن نصها نتبين أنها ليست جميعها لمؤلف واحد بل لمؤلفين عديدين كما أن كل قصيدة تكون وحدة مستقلة وقد جاء فى أخبار الأيام الثانى (٣) ان يرميا كان ينشد قصيدة واحدة فقط بينما بقية القصائد كان يغنيها المغنون والمغنيات •

استير

وهذه قصة أخرى من قصص العهد القديم تتجلى فيها عبقرية المؤلف فى التعبير القوى والابداع فى استخدام العبارات القوية والمحسنات اللفظية الى حرصه على الاستيلاء على حواس القارىء ومشاعره فلا تفلت منه عبارة ولا تغيب عنه فكرة •

وتتخالف هذه القصة « روث » اسلوبا وموضوعا ، « روث » موآبية واستير يهودية « روث » المثل الاعلى للاخلاق والحب والوفاء والعفة بينما استير على النقيض منها تماما • قصة « روث » تقع حوادثها فى موآب وبيت لحم بينما استير فى ايران حيث يجلس على

---

(١) سفر يرميا ص ٣٧ •

(٢) المراثى ١ ــ ٤ •

(٣) أخبار الايام الثانى ص ٣٥ ى ٢٥ •

عرشها (احشورش) اى (اكسرسيس) (٤٨٥ ــ ٤٦٥) ق٠م٠
وقد طرد امرأته (فشتى) لأنها رفضت أن تظهر جمالها للمدعوين(١)
وبهذه المقدمة الوجيزة أعد المكان لليهودية استير وذلك عندما
شرع الشاه فى الزواج بغير « فشتى » فاجتمع لديه عدد من الفتيات
الجميلات ومن بينهن استير التى اخفت جنسها ودينها ونجحت
فى ايقاع الشاه فى حبائلها والزواج به وبذلك استطاعت ان تقدم،
كما تحدثنا القصة ، أجل الخدمات لابناء جنسها المقيمين فى
ايران ٠ ولما حاول رئيس وزراء الشاه وهو هامان حماية الشعب
الايرانى من عواقب التغلغل اليهودى فى الحياة الاقتصادية اقترح
يوما بعينه لتنفيذ هذه الاجراءات فما كان من استير الا ان احبطت
هذه المحاولة اولا ومن ثم مكنت اليهود من قتل ما لا يقل عن ثمانين
ألف ايرانى ولم يطفىء هذا العدد ظمأها فى سفك الدماء بل تفننت
فى تقتيل هامان وأولاده ٠ فهذه الوحشية التى تتجلى فى هذه
القصة وتصور اليهود هذا التصوير الشنيع البغيض الذى يدلنا
على أن اليهود متى آل اليهم الأمر فى بلد ما لن يترددوا فى ايقاع
افظع انواع الاضطهاد بغيرهم ٠ وقد دفعت هذه الحادثة ، التى يحتفل
اليهود حتى يومنا هذا بذكراها ، كثيرين من علماء اليهودية
والمسيحية الى التفكير طويلا فى قيمة هذا السفر وصحة ضمه الى
العهد القديم ٠ لكن الكثرة المطلقة من رجال الدين اليهودى اقرته
وجعلت موضوعه عيدا من اهم الاعياد اليهودية التى يحتفلون بها
الى يومنا هذا ٠ والحقيقة الجديرة بالذكر ان احد ربانى اليهود
فى القرن الرابع الميلادى لم يتورع من ان يعلن ان قصة استير
لا تقل اهمية دينية عن توراة موسى كما انها ارفع من مزامير داود
واسفار الانبياء ٠

---

(١) سفر استير ص ١ ٠

وتخليدا لذكرى هذه المذابح التي اقترفها اليهود فاجروا دماء الايرانيين انهارا يحتفلون اليوم بعيد « الاقتراع » المعروف باسم (بوريم) ٠

ولفظ (بوريم) دخيل على العبرية (١) يفيد أن العيد دخيل ايضا كما ان سفر استير هذا ليس سفرا تاريخيا بدليل انه يضع (مردوخاى) الذى سبى عام ٥٨٧ ق٠م٠ (٢) فى هذه القصة فيكون عمره فى العام الثالث من حكم (اكسرسيس) (٤٨٥ ــ ٤٦٥) مائة وعشرين عاما واستير يجب ان تكون عجوزا فالسفر فى حقيقته عبارة عن قصة تناولت الحديث عن كراهية الفرس لليهود واضطهادهم وفيه نرى كيف شحذ الكاتب قريحته واستعمل خياله وتمنى لو ان ملكة ايران كانت يوما يهودية وكبير الوزراء ايضا حتى ينتقم اليهود من منافسيهم اشد انتقاما ولهذا فهم يحتفلون ويعيدون فى احلام هذه الخيالات التى تجعل استير الانثى لاتقنع بمذبحة واحدة فى يوم واحد فى سوسن (٣) الى جانب اظهار تعصب اليهود لبعضهم ومحاولتهم نسبة الخير والفضيلة اليهم فقط وهذا مظهر من مظاهر الانانية اليهودية ٠

وهذا السفر الذى يتحدث عن عيد « بوريم » البابلى الاصلى ما هو فى الواقع الا انتحال من الادب البابلى فاستير هى فى الواقع « عشتر » و « هامان » هو اله العيلميين « هامان » و «مردوخاى» عبارة عن « مردوك » فالقصة عبارة عن ملحمة حربية بين الآلهة البابليين والعيلميين ٠ وهذا يعلل لنا معارضة كثيرين من العلماء لاقحام هذا السفر فى العهد القديم فقد قال « مارتن لوثر » مامعناه « ليت هذا السفر لم يوجد » ففيه لم يرد حتى اسم الله كما انه ليس فيه ما يحمد عليه ٠

---

(١) يرجح أن لفظ « بور » بابلى الأصل ومعناه (الاقتراع) عند الاحتفال بعيد راس السنة ٠

(٢) سفر استير ص ٢ ى ٥ ــ ٦ ٠

(٣) سفر استير ص ٩ ٠

ويدرك الباحثون ان هذا السفر لا يحدثنا عن قصة استير فحسب بل اقحم عليها قصة أخرى الا وهى قصة مردوخاى ولى استير حيث اكتشف مؤامرة كانت تدبر لاغتيال الشاه فاخبره فى الوقت المناسب وانقذ حياته ٠ وقصة مردوخاى هذه قد جاءتنا فى شيء من التفصيل فى الترجمة السبعينية هذه الترجمة التى تشتمل على كثير من الزيادات التى لانجدها فى النص العبرى مثل حلم مردوخاى وتأويله واكتشاف المؤامرة وصلوات مردوخاى واستير وامتثالها امام الشاه ٠ وقد اضيفت هذه الزيادات فى العام الرابع من حكم احد البطالمة واحدى الكليوبطرات اى عام ١١٤ او ٤٨ق٠م ٠

وينتهى سفر استير (١) بمستلحق لا وحدة بين محتوياته كما يختلف أسلوبه ولغته عن أسلوب السفر ومستواه فهنا نقرأ الخبر القائل بان الاختفال بهذا العيد يجب ان يتم سنويا بخلاف ما ذكر فى السفر من حيث انه عيد الرفاء والفرح (٢) كما اصبح ايضـا عيد التوبة والرثاء (٣) ٠

ثم كيف نفسر الرأى القائل بان الشاه كان موافقا على ما اتخذه هامان من اجراءات (٤) ثم يبدو فى موضع آخر (٥) كارها آسفا ؟ ثم كيف نعلل طول الفترة بين القرار ومدة تنفيذه (٦) ثم هل يصدق ان هامان لم يعرف شيئا عن صلة القرابة بين مردوخاى واسـتير وانها يهودية (٧) وليست هذه الملاحظات هى الوحيدة التى نسوقها

---

(١) سفر استير ص ٩ ى ٢٠ ٠

(٢) سفر استير ص ٩ ى ١٩ ٠

(٣) سفر استير ص ٩ ى ٢٢ وى ٣١ ٠

(٤) سفر استير ص ٣ ى ٨ ٠

(٥) سفر استير ص ٧ ى ٧ ٠

(٦) سفر استير ص ٣ ى ٧ ٠

(٧) سفر استير ص ٢ ى ١٠ و ٢٠ ٠

للتدليل على عدم تاريخية هذه القصة فالتاريخ الايرانى لا يعرف ملكة تدعى « فشتى » او « استير » ٠

اما تأليف هذا السفر فيرجح انه لم يتم قبل القرن الثالث ق٠م٠ اما مؤلفه الحقيقى فمجهول بالرغم من نسبة هذا السفر الى مردوخاى (١) ٠

دنيال

قد يكون معنى هذا اللفظ « ائل قاضى » او « قاضى ائل » وينقسم هذا السفر الى قسمين رئيسيين اولهما من الاصحاح ٢ ـ ٦ وثانيهما من ٧ ـ ١٢ والقسم الاول عبارة عن قصص تتعلق بدنيال واصدقائه والثانى يعرض اربع رؤى رآها دنيال ٠

وبينما نجد فى الاصحاح الاول قصة تدور حول دنيال واصدقائه الثلاثة فى قصر نبوخذنصر اذ بالاصحاح الثانى يعرض لنا مثلا من امثلة الحكمة التى بلغها دنيال ، فهو هنا يعبر رؤيا الملك ويتفوق على سائر المعبرين البابليين ٠ اما الحلم فيلخص فى تمثال عظيم مكون من المعادن الاربعة وقد هوى عليه جلمود صخر ٠ وتأويل الرؤيا ان اربع دول ستزول وتحل محلها دولة السماء ، فاعجب الملك بحكمته فرفعه كما رفع اصدقاءه الى الوظائف الكبرى بالدولة ٠

وفى الاصحاح الثالث نقرأ كيف ان الاصدقاء الثلاثة رفضوا تبجيل التمثال الذهبى الذى اقامه الملك وفرض تقديسه على الجميع وكانت نتيجة عصيانهم ان الملك امر بالقائهم فى اتون نار فكانت بردا وسلاما ٠

---

(١) سفر استير ص ٩ ى ٢٠ ٠

ثم رأى الملك رؤية اخرى وهى عبارة عن شجرة عظيمة قطعت حتى اصولها ، وكان دنيال هو الشخص الوحيد الذى نجح فى تاويلها واصيب الملك بالجنون وظل يقاسي منه سبعة اعوام وكان فى تلك الفترة يعيش كالسائمة (١) . ثم شفى وعاد الى عرشه ثانية لذلك اخذ يسبح بحمد ملك السموات وهكذا ينتهى الاصحاح الرابع .

وفى الاصحاح الخامس نقرأ قصة الملك « بلشصار » واهانته للآنية التى جلبت من المعبد واستخدامها فى الشراب فرأى يدا سحرية تخط على الحائط كتابة غريبة لم يستطع احد قراءتها . فتذكرت ام الملك دنيال فأمرت باحضاره فقرأها (٢) وفسرها بانها اشارة الى زوال ملكه ، تم جاء داريوس واستولى على الملك ، وحدث ما حدث من تمسك دنيال بعقيدته التى القى بسببها فى حفرة الأسد ولم يمسسه أذى فأمر الملك باخراجه وقذف بأعدائه للحيوانات (٣) .

وفى الاصحاح السابع نجد الرؤية الخاصة بالحيوانات الاربعة التى خرجت من البحر ، وقد أولها رمزا لدول أربع والقرون رمز للملوك . وفى الاصحاح الثامن نقرأ كيف ان الملك رأى على ضفاف نهر « اولاى » بالقرب من « سوسه » حملا له قرنان يقذف غربا وشمالا وجنوبا فجاءه من الغرب جدى له قرن واحد كبير بين عينيه ارداه قتيلا . وعوضا عن القرن الواحد خرجت له اربعة قرون ، ففسر له جبريل الرؤية وقال ان الحيوانين الفرس واليونان والقرون الملوك . وبعد ذلك نجد دنيال يتألم للنبوة الواردة فى يرميا (٤)

---

(١) سفر دنيال ص ٣ ى ٣ حتى ص ٤ ى ٤٣ .

(٢) سفر دنيال ص ٥ ى ٢٥ .

(٣) سفر دنيال ص ٦ .

(٤) سفر يرميا ص ٢٥ ى ١١ – ١٢ وص ٢٩ ى ١٠ .

والخاصة بخراب اورشليم وان هذا الخراب يدوم سبعين عاما ، وآمله ان هذه السنين قد انقضت ولم ينقض الخراب والدمار الذى حل بالمدينة وكان ما كان من أمر الحديث مع جبريل (١) ثم نقرأ فى هذا السفر (٢) كيف ان ملاكا يطلع دنيال على مستقبل التاريخ وعن آخر ملوك فارس واكبر ملوك اليونان وضياع سلطانه والحرب التى ستنشب بين ملوك الشمال وملوك الجنوب وموت آخـــر ملوك الشمال .

هذا هو ملخص محتويات هذا السفر الذى ينسب الى دنيال كما اجمعت الروايات اليهودية والمسيحية ، لكن هذا الاجماع لايكفى لكى نأخذ بهذا الرأى وبخاصة فلدينا من الادلة ما يعترض هذا الاجماع ويدحضه ومن هذه الادلة مثلا ان ذلك العصر الذى يقال ان دنيال عاش فيه والذى يصوره هذا السفر هذه الصورة التى وصلتنا يعارض تاريخيا هذه الحقائق التى وصلتنا وأقرها العلم ويأخذ بها العلماء فاحتلال أورشليم فى العام الثالث من حكم الملك «يوياقيم» (٣) اى عام ٦٠٥ خطأ تاريخى عبارة عن هذه الاخبار الواردة فى الملوك الثانى (٤) وأخبار الأيام الثانى (٥) كذلك من الخطأ الشنيع ذكر دنيال أن « بلشاصر » كان ملكا وابنا وخليفة لنبوخذ نصر (٦) كما الذى غزا بابل وحكم المملكة لم يكن داريوس الميدى (٧) بل

---

(١) سفر دنيال ص ٩ .

(٢) سفر دنيال ١٠ – ١٢ .

(٣) سفر دنيال ص ١ ى ١ – ٢ .

(٤) اصحاح ٢٣ ى ٣٦ .

(٥) الاصحاح ٣٦ .

(٦) سفر دنيـــال ص ٥ ى ٣٠ .

(٧) سفر دنيال ص ٦ ى ١ .

كيروش ملك الفرس . وغير تاريخي ايضا هذا الجنون الذى اصاب نبوخذ نصر ولازمه سبعة أعوام (١) فمثل هذه الأخطاء التاريخية وغيرها التى يحتويها هذا السفر تدلنا على ان المؤلف كان يجهل التاريخ جهلا تاما ولو كان هذا السفر قد وضع ابان عصر السبى لذكر مع الأنبياء وليس فى الكتب (٢) .

ومن الادلة الاخرى التى تساق دليلا على تردى المؤلف فى كثير من الاخطاء الاستعمالات اللغوية العبرية المتأخرة والآرامية كما ان القصص الواردة فى هذا السفر تتميز كل قصة عن الاخرى فتلك التى تتحدث عن الرجال الثلاثة (٣) لا تذكر شيئا عن دنيال بينما يقحم هؤلاء الرجال فى الرؤية التى تتحدث عن الدول العالمية الأربع (٤) . وفى وليمة بلطشاصر يذكر دنيال كما لو أنه نكرة من النكرات (٥) .

أما القسم الثانى من سفر دنيال (٦) فينقلنا الى غالم آخر فهنا لا نجد قصصا بل نبوءات ورؤى الا أن هذه الرؤى وتلك النبوءات تختلف عما عرفناه عند الانبياء الآخرين حيث كانت النبوءات قصيرة

---

(١) سفر دنيال ص ٤ ى ٢٣ .

(٢) من الأخبار التى لا تصدق ايضا أن نبوخذ نصر ص ٣ ى ٢٩ وداريوس ص ٦ ى ٢٧ ـ أصدرا أوامرهما بعبادة اله اليهود أو ان يهوديا مثل دنيال كان رئيس مجوس بابل ص ٢ ى ٤٨ وفى ص ٢ ى ٤ نجـد الكلدانيين يخاطبون ملوكهم بالارامية الغربية عوضا عن الاكادية وهذا لا يمكن أن يكون صحيحا وذلك لان الارامية الغربية كانت لغة اليهود المتأخرين .

(٣) سفر دنيال ص ٣ .

(٤) سفر دنيال ص ٢ ى ١٣ وى ١٧ ـ ١٨ وى ٤٩ .

(٥) سفر دنيال ص ٥ ى ١٠ .

(٦) سفر دنيال ص ٧ ـ ١٢ .

وكانت تأتى الانبياء بغتة وسهلة الفهم . اما تلك التى نجدها فى سفر دنيال فطويلة وصعبة تفرغ لها دنيال روحيا برياضة الصلاة والصوم وغيرهما (١) ومن آثار هذه الرياضة الروحيـــة الخوف والفزع والاغماء فهذه الظواهر وغيرها اســـتولت على دنيال ولم يخلصه منها الا الملاك (٢) أما رؤية المعبد (٣) فتمتـــاز عن سائر الرؤى بأنهـــا خرجت من الحيز الروحـــانى البـــاطنى الى خارج الجسم وفى أسلوب أدبى رائع . هنا تتجلى الرؤية النبوية وقد كسيت بثوب ادبى وكما هو الحال فى زكريا لايتجلى « يهوه » مباشرة للنبى بل عن طريق وسيط اعنى وحيا وهذا الوسيط كان ملاكا وهو الوسيط بين « يهوه » والنبى اذ يترجم له جميع عبارات الوحى (٤) أما حلم دنيال الذى جاءنا فى الاصحاح السابع فيرجع الى العام الاول من حكم الملك بلزسصر وفيه نقرأ كيف خرج من البحر أربعة حيوانات متوحشة آخر حيوان منها بشع المنظر مخيف حديدى الاسنان وله عشرة قرون من بينها يبرز القرن الحادى عشر وهو صغير.اما عينا هذا القرن فتشبهان عينى الانسان كما ان فمه يتكلم بعظائم الأمور . أما الحيوانات الأربعة فتمثل أربع دول الا وهى البابلية والميدية والفارسية والسلجوقية والقرون العشرة عبارة عن عشرة ملوك (٥) أما القرن الصـــغير فهو الملك (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس ١٧٥ ـ ١٦٤ ق.م. وهو ينتصر على الثلاثة الآخرين ويذلهم .

---

(١) سفر دنيال ص ٩ ى ٣ وى ٢٠ .. وص ١٠، ى ١٢ .

(٢) سفر دنيال ص ٧ ى ١٥ و ص ٨ ى ١٧ ـ ١٨ و ص ١٠ ى ٩ و ى ١٥ ـ ١٦

(٣) سفر حزقيل ص ٤٠ ـ ٤٢ .

(٤) سفر دنيال ص ١٠ ى ١١ وى ١٨ وص ٧ ى ١٦ وص ٨ ى ١٦ .

(٥) من سـليكوس الأول ٣١٢ ـ ٢٨٠ ق.م الى سـوليكوس الرابع ١٨٧ ـ ١٧٥ ق.م.

اما عبارة « ابن الانسان » فتعبير اختص به عيسى عليه السلام كابن للانسان (١) ويظهر أن هذا التعبير لا ينصرف الى انسان بعينه بل الى جميع الشعب (٢) ٠

وفى الاصحاح الثامن نجد رؤية أخرى ترجع الى العام الثالث من حكم الملك بلزسصر وهى خاصـــة بوعل ذى قرنين « مدين وفارس » كما جاء تيس وهو (اليونان) أعنى امبراطورية الاسكندر الأكبر ولما كسر قرنه ظهرت عوضا عنه أربعة قرون جديدة (دولة الدياذوكين) ثم طلع قرن صغير (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) وقد اضطهد العقيدة اليهودية ومنع تقديم القرابين اليومية ونجس المعبد وذلك فيما يرجح باقامة معبد لزويس بداخله ٠ الا أن هذا الاضطهاد ، كما نتبين من حديث دنيـــال لم يدم أكثر من ثلاثة أعوام ٠

وهكذا تتوالى الرؤى ففى الاصحاح التاسع أعنى الاصحاح الذى يحدثنا عن اهتمام دنيال بنبوءات ارميا (٣) والخاصة بالسبعين عاما وصلواته لله ليعبر له هذه الرؤى بواسطة جبريل وفسر له فكرة المسيح بمجىء كبير للحاخامين الا وهو (أونياس الثالث) وقد قتل هذا المسيح أعنى (أونياس) فى عام ١٧١ ق٠م ٠ أما الأمير الذى سيعود للحكم ثانية (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) ٠

أما الرؤية الرابعة وهى الأخيرة والواردة فى أواخر السفر (٤) فيرجح أنها ترجع الى العام الثالث من حكم الملك « كيروش » وبعد صيام ثلاثة أسابيع ظهر ملاك لدنيال (٥) ليوحى اليه المستقبل ٠

---

(١) انجيل لوقا ص ٢١ ى ٢٧ ٠
(٢) انجيل لوقا ص ٢١ ى ١٨ وى ٢٧ ٠
(٣) سفر ارميـا ص ٢٥ ى ١١ ــ ١٢ ٠
(٤) دنيـال ص ١٠ ــ ١٢ ٠
(٥) دنيـال ص ١٠ ى ٥ ــ ٦ ٠

فجميع هذه الرؤى الواردة فى سفر دنيال تنتهى جميعها بالحديث عن (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) وموقفه العدائى من اليهود واليهودية تدعيما لملكه وقد حرصت هذه الرؤى على تصوير حكم هذا الملك وذلك لأنها ترجع اليه وقد وضعها معاصر لأنطيوخوس الرابع وذلك فى الفترة الممتدة بين ١٦٨ و ١٦٤ ق٠م ٠ وقد صيغت فى أسلوب يحاول أن ينقلها وينسبها الى دنيال وذلك لأنها تخدم نفس الهدف الذى تهدف اليه قصص دنيال (١) ٠

أما المشكلة التى تعترض الباحثين حتى اليوم فهى اختلاف لغة هذا السفر اذ نجد جزءا كبيرا منه وقد وضع فى اللغة الآرامية (٢) ٠

عزرا ونحميا

سفرا عزرا ونحميا كانا فى الأصل سفرا واحدا يطلق عليه سفر عزرا لكن ما كاد ينتهى عصر (هيرونيموس) ويأتى (أوريجينيس) حتى قسم السفر الى سفرين : عزرا الأول وعزرا الثانى وقد استخدمت الترجمة اللاتينية المعروفة باسم الفولجاتا والتى وضعها هيرونيموس حوالى أوائل القرن الخامس الميلادى هذه القسمة وحوالى عام ١٤٤٨ م أخذت المخطوطات العبرية بهذا الرأى ثم نجد (لوثر) يطلق على سفر عزرا الثانى اسم (نحميا) (٣) ٠ والواقع أن سفر عزرا نحميا لا يأتى فى موضعه الصحيح سواء من الناحية الموضوعية أو الزمنية وذلك لأنه كما نتبين من خاتمة سفر

---

(١) دنيال ص ١ ـ ٦ ٠

(٢) دنيال ص ٢ ى ٤ الى ص ٧ ى ٢٨ ٠

(٣) سفر نحميا ص ١ ى ١ ٠

أخبار الأيام (١) ومن مطلع سفر عزرا (٢) ان عزرا هو امتداد لأخبار الأيام ٠

وسفر عزرا نحميا يعتبر في الواقع من الأسفار الهامة لأنه المصدر الوحيد التاريخي الذي يعني بالحديث عن العودة من السبي (٥٣٨ ق٠م ٠) حتى الاقامة الثانية لنحميا في أورشليم (٤٣٢ ق٠م ٠) ٠ لكن ليس معنى هذا أن سفر عزرا نحميا قد عنى بسرد جميع الأحداث التاريخية بل عرض بعضا وترك كثيرا ففي الجزء الأول من السفر (٣) أهمل الحديث عن الفترة الممتدة من العودة حتى اعادة بناء المعبد (٥١٦ ق٠م ٠) ٠ ويبدأ هـذا الجزء عادة بحديث عن قرار « كيروس » (٤) الخاص بالسماح لليهود بالعودة ألى فلسطين ثم عاد وكرر هذا الخبر وقرر اعادة جميع أدوات المعبد التي أحضرها الملك نبوخذ نصر(٥) كما يتحدث عن عودة الفوج الأول من اليهود(٦)وتحت زعامة اليهودي(سيسبازار(٧)ثم نجد قائمة بأسماء العائدين من السبي (٨) ومع بعض الخلاف جاءتنا في نحميا (٩) ثم نجد ذكرا للضرائب التي فرضت لبناء المعبد (١٠) والمذبح (١١) والاحتفال بعيد المظال (١٢) ووضع الحجر الأساسي لبناء المعبد (١٣)

---

(١) أخبار الايام الثاني ص ٣٦ ى ٢٢ ـ ٢٣ ٠
(٢) سفر عزرا ص ١ ى ١ ٠
(٣) سفر عزرا ص ١ ـ ٦ ٠
(٤) سفر عزرا ص ١ ى ١ ـ ٤ ٠
(٥) سفر عزرا ص ٢ ى ٦٣ وص ٥ ى ٤١ وى ٦١ ٠
(٦) سفر عزرا ص ٨ ٠
(٧) سفر عزرا ص ٥ ى ١٤ ٠٠
(٨) سفر عزرا ص ٢ ى ١ ـ ٦٩ ٠
(٩) سفر نحميا ص ٧ ى ٥ ٠
(١٠) سفر عزرا ص ٢ ى ٦٨ ٠
(١١) سفر عزرا ص ٣ ى ١ ٠
(١٢) سفر عزرا ص ٣ ى ٤ ٠
(١٣) سفر عزرا ص ٣ ى ٧ ـ ١٣ ٠

وكان ذلك فى العام الثانى من العودة من السبى (١) وقد عـارض السامريون بناء هذا المعبد (٢) كمـا تقـدموا بشـكوى الى (اكزرسيس) (٣) و (رتكزرسيس) (٤) . وترجع هذه الشكاوى الى ما قبل عام ٤٤٥ ق.م . لأن نحميا حصل على تصريح بناء الحائط لأورشليم فى ذلك الوقت .

وسواء كانت هذه الرسائل الموجهة الى الفرس عبارة عن شكاوى ضد اليهود أو رجاء موجها الى الحاكم الفارسى رجاء السماح بتشييد الحائط (٥) فانها مدونة فى اللغة الآرامية شأنها شأن بعض ما نجده فى سفر عزرا (٦) . وفى العام الثانى من حكم داريوس (٥٢٠ ق.م.) توقفت عملية بناء المعبد (٧) ولجأ اليهود ثانية الى الحاكم الفارسى طالبين وساطته لدى الشاه (٨) وأجيب اليهود الى رجائهم واستكمل بناء المعبد على نفقات الدولة (٩) ودشنه واستقبل المصلين (١٠). .

وبعد هذه الأحداث يبدأ القسم الثانى(١١)فيحدثنا عن نشاط عزرا الحاخام الكاتب العالم بالشريعة لكن يلاحظ أن هذا القسم من سفر عزرا ليس من وضع مؤلف واحـد بل يرجع الى عدة مصادر

---

(١) سفر عزرا ص ٣ ى ٨ .

(٢) سفر عزرا ص ٤ ى ١ ـ ٥ وى ٢٤ .

(٣) سفر عزرا ص ٤ ى ٦ .

(٤) سفر عزرا ص ٤ ى ٧ ـ ٢٣ .

(٥) سفر عزرا ص ٤ .

(٦) سفر عزرا ص ٥ ـ ٦ ى ١٨ .

(٧) سفر عزرا ص ٥ ى ١ ـ ٥ .

(٨) سفر عزرا ص ٥ ى ٦ ـ ١٧ .

(٩) سفر عزرا ص ٦ ى ٣ ـ ١٢ .

(١٠) سفر عزرا ص ٦ ى ١٣ ـ ١٨ .

(١١) سفر عزرا ص ٧ ى ١٠ ونحميا ٨ ـ ٩ .

ويكفى أن نقرأ ما قيل عن نسب عزرا (١) والمستمد من أخبار الأيام (٢) لندرك مدى الاضطراب الواقع فى هذا القسم · فنحن نقرأ رحلة عزرا الى أورشليم (٣) وعن مصدر ارامى نقرأ نص القرار الصادر من (ارنكسرسيس) مفوضا عزرا السلطة المطلقة(٤) وبعد هذا نقرأ فى العبرية تقريرا لعزرا لا نعرف تاريخه (٥) كما يقدم لنا عزرا قائمة بأسماء الذين عادوا معه من السبى (٦) ومن هذه القائمة نتبين أن من بين العائدين لم يوجد لاوى وهذا طبيعى وذلك لأن الكثرة المطلقة من العائدين كانوا من فقراء اليهود · الا أن عزرا استطاع أن يجمع من موضع غير معروف يعرف باسم (كسفيا) ثمانية وثلاثين لاويا ومائتى عبد للمعبد (٧) وقد ذكرهم عزرا فى قائمة لم تصلنا وان أشار اليهم فى سفره (٨) وفى اليوم الأول من الشهر السابع من العام الجديد تجمع الشعب عند باب المياه وطلب المجتمعون من عزرا أن يقرأ لهم من الشريعة التى كانت بيده (٩) « شريعة موسى التى أعطاها يهوه لآسرائيل » (١) فهذه الشريعة اذن ليست جديدة من جمع عزرا بل عبارة عن التوراة التى كانت معه فى السبى · وقد بلغ من تأثر الشعب أنه بكى الا أن عزرا عرف كيف يحوله الى يوم فرح وسرور (١١) ·

(١) سفر عزرا ص ٧ ى ١ – ٥ ·
(٢) أخبار الايام الاول ص ٥ ى ٩٢ ·
(٣) سفر عزرا ص ٧ ى ٦ ـ ١٠ ·
(٤) سفر عزرا ص ٧ ى ١١ – ٢٦ ·
(٥) سفر عزرا ص ٧ ى ٢٧ الى ص ٩ ى ١٥ ·
(٦) سفر عزرا س ٨ ى ١ – ١٤ ·
(٧) سفر عزرا ص ٨ ى ١٥ – ٢٠ ·
(٨) سفر عزرا ص ٨ ى ٢٠ ·
(٩) سفر ص ٧ ى ١٤ وى ٢٥ – ٢٦ ·
(١٠) سفر عزرا ص ٧ ى ٦ ونحميا ص ٨ ى ١ ·
(١١) سفر نحميا ص ٨ ى ١ – ١٢ ·

وفي اليوم التالى أخذ يتلو فى حلقات صغيرة بعض الفصول من الشريعة ومن ثم نتبين من هذه القراءات الاتجاه الذى يهدف اليه عزرا الا وهو الزواج من الأجنبيات (١) والعمل على مقاومته والقضاء عليه وليست هذه هى المحاولة الأولى لعزرا ضد الزواج من الأجنبيات بل قد فكر فى هذا من قبل (٢) الا أنه لم يوفق لذلك لم يحدثنا كثيرا عنها أما الآن فقد صمم على انجاح خطته (٣) فأخذ عزرا يلقى عظة على الشعب المجتمع (٤) فنجده يكون لجنة خاصة بدأت تنفذ مهمتها بعد ربع عام (٥) حيث نجد جميع الرجال المتزوجين من أجنبيات يقررون تسريحهن • وقد جاءتنا قائمة بأسمائهم (٦) وقد تم هذا فى يوم واحد وكان ذلك فى الرابع والعشرين من الشهر واحتفالا به قرروا الصوم (٧) وعقب هذا التنفيذ نجد ترنيمة شكر لله (٨) • هذا معظم ما وصلنا عن عزرا وما يروى عنه عدا ذلك فمن تأليف آخرين (٩) •

أما الجزء الخاص بنحميا فيكون القسم الثالث (١٠) وهو يبدأ بعبارة « كلمات نحميا بن حكليا » وفيه يحدثنا نحميا ساقى الملك ارتكسرسيس كيف انه علم عن طريق أخيه « حنانى » الوضع السىء

---

(١) سفر عزرا ص ٩ •

(٢) سفر عزرا ص ١٠ ى ٣ •

(٣) سفر عزرا ص ٩ ى ١ ــ ٥ •

(٤) سفر عزرا ص ٩ ى ٦ ــ ١٥ •

(٥) سفر عزرا ص ١٠ ى ١ ــ ١٧

(٦) سفر عزرا ص ١٠ ى ١٨ ــ ٤٤ •

(٧) سفر نحميا ص ٩ ى ١ ــ ٢ •

(٨) سفر نحميا ص ٩ ى ٥ ــ ٣٧ •

(٩) سفر نحميا ص ١٢ ى ٢٦ و ٣٦ •

(١٠) سفر نحميا ص ١ ــ ٧ •

الذى يعيش فيه الذين عادوا الى فلسطين (١) وحائط أورشليم (٢) لذلك صام وأكثر من التعبد وداعيا (يهوه) أن يوجه ملك الفرس الى اصدار الأمر ببناء الحائط (٣) • ولما علم الملك بالهم الذى يغمر « نحميا » منح الملك نحميا بتوجيه من الملكة أجازة وزوده بسائر الامكانيات وأرسله الى أورشليم لاعادة بناء الحائط • الا أن حاكم سماريا « سنبلاط » وعبده الموظف الفارسى (طوبيا) استقبلاه استقبالا سيئا (٤) • وفى أورشليم اتخذ نحميا فى هدوء سائر الاجراءات التى لابد منها لتحقيق أهدافه فيما يتصل بحائط أورشليم فقد ضمن تعضيد كثيرين من اليهود هنـــاك (٥) حتى لا يتعرض لسخرية (ســـنبلاط) وموظفيه (٦) ولم يمض أكثر من اثنين وخمســين يوما الا وتم بناء الحائط بعـــد التغلب على كثير من الصعوبات (٧) فنحن نعلم مثلا أن الحاكم السامرى (٨) وخلفه جماعة من الأنصار والأعوان ومن بينهم أنبياء (٩) حاولوا بمختلف الطرق مقاومة نحميا والقضاء عليه (١٠) كما نجد عددا كبيرا من اليهود يقاومون نحميا ومشروعه وذلك بســبب الأزمة الاقتصادية الخانقة وتسخير العمال بدون أجر فى هذا البناء الا أن نحميا استخدم كل وسائل المكر والدهاء للتغلب عليهم وضرب لقومه أحسن الأمثلة فعمل حاكما وبدون مرتب مع عظيم حاجته اليه (١١) •

(١) عزرا ص ٤ ى ٢٣ •
(٢) نحميا ص ١ ى ١ ــ ٣ •
(٣) عزرا ص ٤ ى ١٩ •• ونحميا ص ١ ى ٤ ــ ١١ •
(٤) نحميا ص ٢ ى ١ ــ ١٠ •
(٥) نحميا ص ٢ ى ١١ ــ ١٨ •
(٦) نحميا ص ٢ ى ١٩ ــ ٢٠ •
(٧) نحميا ص ٣ ى ٣٨ وص ٦ ى ١٥ •
(٨) نحميا ص ٣ ى ٣٣ وص ٤ ى ١ •
(٩) نحميا ص ٦ ى ١٠ •
(١٠) نحميا ص ٦ ى ١ •
(١١) نحميا ص ٥ ى ١٤ ــ ١٩ •

وبعد أن فرغ نحميا من هذا انصرف الى الداخل الى الأمن فعين أخاه حنانى حاكما على المدينة (١) كما عين الحراس والشرطة (٢) .

وقبل أن يعرض نحميا لوصف تدشين الحائط (٣) أخـــذ يتحدث عن مسألة أخرى هامة اسكان المدينة الحالية من الســـكان بتهجير سكان الريف اليها (٤) .

وتتفق مذكرات نحميا مع مذكرات عزرا فى انها حاولت جاهدة عرض الأحداث بالرغم من بشاعتها أحيانا فى صورة أجمل الا أن هذه المذكرات لا تحمل طابع التقرير المقدم الى شاه ايران أو الى المجتمع الاسرائيلى فى هذه المذكرات نقرأ الشعور الدينى المسيطر على كل من نحميـــا وعزرا (٥) والنوايا الســـيئة التى يضمرها الخصوم .

والآن نتساءل عن العلاقة الزمنية بين كل من عزرا ونحميا فمن نص السفرين ندرك أن عزرا أقدم ولو أن العدد الوحيد الوارد ذكره كتاريخ أعنى عام ٤٥٨ ق٠م . (٦) لا يمكن الاعتماد عليه والأخذ به والرأى الذى يكاد يكون مرجحا ان نحميا كان أسبق من عزرا فى أورشليم والعمل فيها (٧) ثم نجده أيضا للمرة الثانية ولو لفترة قصيرة فى أورشليم (٨) أما عزرا فأول ما ظهر هناك كان فى عام ٣٧ من حكم ارتكزرسيس (٤٢٨ ق٠م) .

---

(١) نحميا ص ١ ى ٢ .
(٢) نحميا ص ٧ ى ١ ــ ٣ .
(٣) نحميا ص ١٢ ى ٢٧ ــ ٤٣ .
(٤) نحميا ص ٧ ى ٤ ــ ٥ وص ١١ ى ١ ــ ٢ ى ٢٠ ــ ٢١ .
(٥) نحميا ص ٥ ى ١٩ وص ١٣ ى ١٤ و ٢٢ و ٣١ .
(٦) عزرا ص ٧ ى ٧ ــ ٨ .
(٧) من عام ٤٤٥ ــ ٤٣٣ ق٠م.
(٨) نحميا ص ١٣ ى ٦ ــ ٧ .

أما مؤلف عزرا ـ نحميا فقد اعتمد على عدد من المراجع منها المروى المنقول والمحرر المتواتر ومن هذه المراجع الآرامى وهى وثائق وتقارير وبعض آثار عزرا ونحميا ٠ الا أن الحقيقة التى يجب أن نذكرها أن جميع هذه المصادر التى اعتمد عليها المؤلف لا تخلو من الأخطاء فالآراء اليوم متضاربة حول الاصحاح العاشر الوارد فى السفر المنسوب الى نحميا أهو حقا لنحميا أم لعزرا وما مدى صحة القوائم الواردة وأصالتها وأنها ترجع الى النص الأصلى (١) كما يرجح أن وضع هذا السفر فى صورته الأخيرة يرجع الى منتصف القرن الرابع ق٠م ٠ أو بعد ذلك ٠

مشكلة أخرى تعترضنا اذا ما أردنا أن نتثبت من تاريخ عزرا وذلك اذا وضعناه مثلا فى عصر ارتكسرسيس الثـــانى أى عام ٣٩٧ ق٠م ٠ حالت دون ذلك مذكرات نحميا التى تشير الى أن نشاط نحميا كان بعد عزرا (٢) فمحاولة ايجاد مـكان لعزرا فى القرن الخامس ق٠م ٠ من الامور المستعصية ٠ ولكى نتثبت من تاريخية عزرا يجب علينا أن نبدأ بوثائق جزيرة الفيلة المتصلة بالسياسة الدينية للدولة الفارسية ، وفى هذه الحالة يجب علينا الانتقيد بما جاء فى العهد القديم خاصا بعزرا وتاريخ عودته الى أورشليم أما تعليل عدم ذكر عزرا لنحميا فى مذكراته بعد عودته الى أورشليم بالرغم من أن نحميا كان قد سبقه اليها فهو غياب نحميا عن المدينة فى ذلك الوقت، وقد كان ذلك فى العام الثانى والثلاثين أو السابع والثلاثين من أيام ارتكسرسيس أى حوالى عام ٤٢٨ ق٠م ٠

هذا وتوجد اسفار اخرى منسوبة الى عزرا وهى تقع ضـــمن المجموعة المنسوبة الى غير مؤلفيها الحقيقيين والتى تعرف باســـم (بسويد ابيجرافين) ٠ ومن هذه الاسفار عزرا الرابع وهو المكون

---

(١) نحميا ص ٧ ى ٦ ــ ٧٢ و ص ١١ ى ٢٥ الى ص ١٢ ى ٢٦ ٠

(٢) نحميا ص ١٠ وص ١٣ ٠

من ص ٣ ـ ١٤ والوارد فى الفولجاتا • اما الاصـــحاحان الاول والثانى من هذا السفر فيكونان الكتاب المسمى عزرا الخـــامس ويكون الاصحاحان الخامس عشر والسادس عشر عزرا السادس • أما عزرا الرابع فمن الثابت أنه ألف فى الأصل بالعبرية ثم ترجم الى اليونانية،ومن ثم ضاع الأصل العبرى والترجمة اليونانية . أما النص الذى وصلنا فقد جاءنا عن طريق غير مباشر وذلك بفضل السريان الذين كانوا أحسن من ترجمه عن اليونانية الى لغتهم كما ترجمه اللاتين الى اللاتينية • وهذا النص يفيدنا كثيرا فى دراسة الفولجاتا وهو ينقسم الى سبعة فصول :

١ ــ عزرا ويسمى ايضا سالاتيل وموضوعه لماذا شتت الله اسرائيل •

٢ ــ الانسان لن يدرك غاية الله وغرضه •

٣ ــ علامة الآخرة ويوم الحساب •

٤ ــ رؤية صهيون •

٥ ــ رؤية النسر •

٦ ــ رؤية المسيح •

٧ ــ مدح الله •

اما المؤلف فغير معروف وقد استتر خلف عزرا وسالاتيل ، كما الف هذا السفر بعد ثلاثين عاما من خراب المدينة اعنى حوالى عام ١٠٠ ميلادية والمؤلف يهودى أقام فى روما •

اما عزرا الخامس فيرجح انه الف فى القرن الثانى الميلادى كما ان السادس وضع فيما بين عامى ١٢٠ و ٣٠٠ ميلادية وقد عثر فى مصر على جزء فى اليونانية •

أخبار الأيام أول وثاني

كما هو الحال مع شموئيل والملوك كذلك الامر مع اخبار الايام او حوادث الايام فقد كانت فى الاصل العبرى سفرا واحدا يكون مع عزرا ـ نحميا كتابا فى التاريخ وذلك بدليل ان اخبار الايام تنتهى بجملة يبدأ بها سفر عزرا كما جرت العادة قديما حيث تنتهى الصحيفة بكلمة تبدأ بها الصحيفة التي نليها • فهذه الظاهرة تدلنا على ان سفر عزرا ـ نحميا يرد حسب الترتيب الزمنى بعد الايام لكن فى النص العبرى نجد العكس فسفر الايام يرد بعد عزرا ـ نحميا ويختم به العهد القديم • وعلة ذلك ان سفرى عزرا ـ نحميا ضما الى العهد القديم قبل اخبار الايام وذلك لان الاسفار التاريخية فى العهد القديم لم تعن بالحديث عن العصور الخاصة بالعودة بعد السبى وبناء المعبد والسور والاجتماع العظيم والمواضيع الدينية الهامة عناية عزرا ـ نحميا لذلك ضما لاسفار العهد القديم بينما الجزء الاول الخاص باخبار الايام استبعد زمنا طويلا لان محتوياته لا تختلف كثيرا عن تلك التى نجدها فى سفرى الملوك وثنايا العهد القديم •

ويبدأ سفر الاخبار الاول لا بسرد احداث تاريخية بل جداول أنساب (١) فهو يحدثنا عن أنساب يهوذا وكالب وداود والأسباط الاسرائيلية وسبط لاوى ونسل هرون ومدن اللاويين وبنيامين وشاءول واخيرا نجد قائمة باسماء الاسر المقيمة فى اورشليم • وقد استعان مؤلف أخبار الأيام عند ذكر جداوله هذه بمواضيع أخرى من العهد القديم (٢) •

---

(١) أخبار الأيام الأول ص ١ ـ ٩ •

(٢) سفر العدد ص ٢٦ وربما التكوين ٤٦ ى ٨ ـ ٢٧ •

ثم انتقـــل المؤلف بعـــد ذلك الى التاريخ الحقيقى للملكية الاسرائيلية وقد قسم الحديث عن هذا الموضوع الى ثلاثة اقسام تبدأ بالحديث عن وفاة شـــاءول (١) فالتاريخ السياسى لداود (٢) ثم ينتقل الى اسرة داود وبيته وما اصابه وحل به ثم نجد المؤلف يعنى بالحديث عن داود كممهد لقيام المعبد ومنظم للطقوس الدينية (٣) ٠

أما القسم الثانى فقد اختص به الحديث عن ابن داود (٤) وفى عرضه هذا يتفق كثيرا مع سفر الملوك الاول ففى هذا السفر كما هو الحال فى أخبار الأيام (٥) يتركز الحديث فى بناء المعبد ٠ وتابوت العهد (٦) وتدشين المعبد (٧) ٠

وفى القسم الثالث وهو الاخير نقرأ شيئا من تاريخ المملكة الجنوبية يهوذا (٨) منذ وفاة سليمان حتى ضياعها ٠ وفى هذا القسم نجد ذكرا لأنبياء ــ ونشاطهم ــ لم نعرف عنهم فى غير هذا السفر شيئا يذكر عن « اليعازر » و « حنـانى » و « يحزيئل » و « عودد » و « زكريا » وغيرهم ٠ والملاحظة الجديرة بالذكر اننا فى اخبار الايام نلمس وحدة تكاد تكون شاملة توحى الى انها من وضع مؤلف واحد وان كنا لا ننكر ان بعض اجزاء هذا السفر قد تعرضت لتغييرات متأخرة وقد يذهب الانسان بعيدا ويقرر ان مؤلفا آخر جاء فيما بعد واعاد تأليف هذا السفر ٠ اما اهم المصادر التى اعتمد

---

(١) أخبار الايام الاول ص ١٠ ٠

(٢) أخبار الايام ص ١١ ــ ٢١ ٠

(٣) أخبار الايام الاول ص ٢٢ ــ ٢٩ ٠

(٤) أخبار الايام الثانى ص ١ ــ ٩ ٠

(٥) أخبار الايام الثانى ص ٢ ٠

(٦) أخبار الايام الثانى ص ٥ ٠

(٧) أخبار الايام الثانى ص ٦ ــ ٧ ٠

(٨) أخبار الايام الثانى ص ١٠ ــ ٣٦ ٠

عليها المؤلف فالتوراة كما اهتم بشموئيل والملوك ومصادر اخرى ذكر منها « كتاب ملوك اسرائيل ويهوذا » (١) ٠

وقد اعتمد المؤلف علاوة على ما ذكر على سفرى الملوك كما يظهر لنا ذلك من اقتباساته الحرفية منهما وليست المراجع التى ذكرت ضمنا فى هذين السفرين مراجع مستقلة بل قد يكون معظمها عبارة عن فصول من كتب كما يتضح لنا ذلك من العبارة الواردة وفى أخبار الأيام الثانى (٢) أو مراجع مســــتقلة كما يفهم من اشارات أخرى (٣) ٠

اما زمن تأليف السفرين فنستطيع ان نستخلصه من الحوادث الواردة فيهما فقد جاء فى الأول (٤) ذكر سلسلة نسب داود وهى ترجع الى « زروبابل » (٥٢٠ ق٠م٠ (كما رأينا استعمال العملة الفارسية ذلك الى جانب مراعاة الاسباب والظروف التى ساعدت على وضعهما والتى تجعلنا نميل الى الاعتقاد بانهما الفا فى القرن الرابع ق٠م٠

---

(١) اخبار الأيام الثانى ص ٢٧ ى ٧ و ص ٣٥ ى ٢٧ و ص ٣٦ ى ٨ ٠

(٢) ص ٢٠ ى ٣٤ — وبقية أمور يهوشافاط الاولى والأخيرة وهى مكتــوبة فى اخبار « ياهو بن حنانى » المذكور فى سفر ملوك اسرائيل ٠

(٣) أخبار الايام الاول ص ٢٧ ى ٢٤ » ولم يدون العدد فى سفر اخبـــار الايام للملك داود » ٠

(٤) اخبار الايام الاول ص ٣ ى ١٩ — ٢٤ ٠

H. Gressmann, «Die neugefundene Lehre des Amen-em-ope und die vorexilische Spruchdichtung Israels (Zeitschrift fuer die alttestamentaliche Wissenschaft — 1924 p. 272-296.

P. Humbert, Recherches sur les sources egyptienne de la litterature sapientiale d'Israel, Neuchatel 1929.

H.J. Cadbury, « Egyptian influences on the book of Proverbs » (Journal of Religion-Chicago-1929 p. 99-108).

Fr Baumgaertel, Der Hiobdialog, Stuttgart 1933.

E.G. Kraeling The Book of the Ways of God, London 1938.

J. Lindblom, La composition du livre de Job, Lund 1945.

H. Torczyner, The Book of Job, Jerusalem 1941.

الأبوكريفا

يطلق هذا اللفظ على مجموعة الاسفار والرسائل الملحقة بالعهد القديم وليست منه ، وقد اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية فى ٨ ابريل عام ١٥٤٦ م فرفعت من شأن معظمها وجعلته كالاسفار المقدسة • اما العهد الجديد فقد تنكر لها وتجاهلها ، وان كان قد استغل بعضها حيث نجد مثلا آثار الكتاب المكابى الثانى ، فى العبرانيين ، وآثار امثال يسوع بن سيراح فى رومية والعبرانيين • والشيء الجدير بالذكر هنا ان تنحية هذه الاسفار وتلك الرسائل عن العهد القديم ليس مرجعه الاقلال من قيمتها بل لانها وضعت فى فترة متأخرة عن الزمن الذى اتفق على انه العصر الذى ختم فيه العهد القديم • وليس معنى هذا ان هذا الزمن الذى امتد حتى (ارتجزرسيس) ثم تجاوزه فشمل عصر الاسكندر الأكبر قد روعى تماما ، فهناك مثلا مؤلف سفر دنيال يفرض نفسه على العهد القديم فرضا بينما يسوع بن سيراح لم يكتب له هذا التوفيق ومن هنا اصبح مدلول لفظ (ابوكريف) غير واضح ، فهو يدل على رسائل او اسفار سرية غير مباحة للجميع بل لطبقة خاصة لان مضمونها يجب ان يبقى سرا خفيا كما يفهم من رواية تنسب الى عزرا انه وأخفى ما يقرب من سبعين سفرا وأظهر أربعة وعشرين فقط (العهد القديم) •

وفى اوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربانى اليهود يقفون من الابوكريفا موقفا عدائيا ويرفضونها ويتغير تبعا لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الاسفار وتلك الرسائل بغيضة الى النفس لايمسها المتدينون ، ويروى ان ربى عقيبة (١١٠ ــ ١٣٥) قال فى التلمود البابلى ما معناه « لامكان فى العالم الآخر لمن يقرأ الابوكريفا •

ولما جاءت المسيحية نجد الطائفة الوثنية المسيحية تقف من اليهود واليهودية موقفا عدائيا لذلك لم تهتم الكنيسة بحكم الربانيين أو بآرائهم حول الابوكريفا وتطور معنى هذا اللفظ تطورا حدده (هيرونيموس) بانه عبارة عن الاسفار والرسائل التى لم ترد فى العهد القديم وان جاءت مدونة فى الترجمة السبعينية وهذا المعنى الجديد هو المتفق عليه اليوم •

والابوكريفا متنوعة المواضيع مختلفة العصور فمنها ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب المكابى الاول ، ومنها ما يعالج القصص التاريخى كالكتابين الثانى والثالث امكابيين وسفر « يوديث » (سهوديت) اى يهودية • ومنها ما هو اساطير مثل « طوبيث » و « سوزانا » ومنها ما يشبه شعر المزامير مثل صلوات « منسى » و « اساريا » وفيها الاغانى كتلك المعروفة باسم اغانى الرفاق الثلاثة فى التنور ومنها ما كتب للعزاء والتبوءة مثل سفر باروخ ورسالة ارميا كما نجد فى الابوكريفا شعر الحكمة المنسوب ليسوع بن سيراح وسليمان •

فالابوكريفا من هذه الناحية مفيدة جدا لنا لانها تعيننا على فهم التاريخ اليهودى والعقلية اليهودية فى الفترة الممتدة من القرن الثانى ق٠م٠ الى اواخر الاول الميلادى اعنى خراب اورشليم • وهى تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية او العهدين القديم والجديد •

Emil Kautzsch : Apokryphen und Pseudepigraphen des Altrn Testaments 2 Bd. 1900.

S.H. Charles : The Apocrypha and Pseudepigraph of the Old Testament 2 Vol. 1916.

W.D.E. Oesterlsy : The Books of the Apokrypha, 1916.

M.R. James · The lost Apokrypha of the Old Testament, 1920.

الـكتاب المكابى الأول

هو عرض للتاريخ اليهودى منذ تسلم (انطيوخوس) الرابع ابيفانوس Antiochus Epiphanus الحكم عام ١٧٤ ق٠م٠ حتى وفاة شمعون المكابى عام ١٢٤ ق٠م٠ ٠ والكتاب يفيض بالحب للشعب اليهودى كما يشيد ببطولة الاسرة المكابية لذلك فهو يعتبر من المصادر التاريخية الهامة كما يرجح انه وضـــع قبل غـزو روما لفلسطين اعنى عام ٦٣ ق٠م٠ وقد يكون قبيل نهاية القرن الثانى او اوائل الاول ٠

والكتاب الذى الف فى الاصل بالعبرية يعرض لنا فى مهارة الاسكندر الاكبر وتراثه العقلى الذى خلفه فى الثقافة الهللينية التى قاومها اليهود مما اضطر الملك (انطيوخوس) الى اضطهادهم والامعان فى هذا الاضطهاد حتى انه جمع كتبهم المقدسة وامر باحراقها كما فرض عقوبة الاعدام على من تضبط عنده نسخة من العهد القديم او من يقوم بتأدية الطقوس او الفرائض الدينية كالختان مثلا ٠ وقد بالغ فى اضطهادهم ايضا حتى انه انتهك حرمة المعبد وقدسيته فامر ان يشيد بداخله معبد آخر لعبادة الاصنام فاثارت كل هذه الاضطهادات حفيظة اليهود ودفعتهم الى الرغبة فى الانتقام والتأر لدينهم ولانفسهم ، وحدث مرة ان توجه احد المارقين منهم ومعـه بعض موظفى الملك الى المعبد وحاولوا اجبار « متثياس » على تقديم قرابين لغير (يهوه) فثار وقتلهم وكان هذا القتل اشارة لاندلاع نيران الثورة واعلان حركة العصيان العام وتولى قيادة اليهـــود « يهوذا » المكابى الذى كتب له النصر وتمكن المكابيون من تطهير المعبد عام ١٦٥ ق٠م٠ وتقرر اعتبار يوم تدشين المعبد عيدا سنويا يحتفلون به ثمانية أيام ابتداء من ٢٥ ديسمبر (١) ٠

---

(١) المكابى الاول ص ٤ ى ٥٩ ٠

أما انطيوخوس فقد توفى غريبا فى بلاد فارس عام ١٦٤ أو ١٦٣ ق٠م٠(١)وخلفه انطيوخوس الخامس أويباتور Antiochus V EuPator (١٦٤ ــ ١٦٢) وبعد حروب عديدة مع يهوذا عقد معه صلحا (٢) الا ان السلم لم يدم طويلا اذ لم يكد يجلس على عرش سوريا الملك ديمتريوس الاول سوتر Demetrius I Soter (١٦٢ ــ ١٥٠) الا واندلعت نيران الحرب الثانية وانتصر المكابيون على قائده المسمى (نيكانور Nikanor واتخذ اليهود من يوم النصر هذا عيدا يحتفلون به سنويا (٣) الا ان يهوذا قتل عام ١٦١ فى معركة ضد (باخيديس Bachides قائد (ديمتريوس الاول سوتر) (٤) فخلفه أخوه يوناثان وهو الابن الخامس لمتثياس الذى عقد بعد حروب كثيرة صلحا مع القائد (باخيدس) ووجه همه الى الاصلاح الداخلى والقضاء على الزنادقة والمارقين (٥) وحدث فى ذلك الوقت ان قام نزاع حول العرش بين (ديمتريوس الاول سوتر) و (الاسكندر الاول بلاس) وحاول كل منهما كسب يوناثان الى صفه (٦) فانضم يوناثان الى الجانب المنتصر وقد كان الاسكندر فكافأه على ذلك ورسمه كبيرا للكهنة (٧) وبعد موت هذا الملك تصادق مع ديمتريوس الثانى نكتار الذى ابقاه فى وظيفته (٨) ٠ وحدث ان تنازل ديمتريوس عن الملك فتحالف يوناثان مع الوصى وهو انطيوخوس السادس ديونيسوس (١٤٥ ــ ١٤١) ٠

---

(١) المكابى الاول ص ٦ ى ١ ــ ١٦ ٠
(٢) المكابى الاول ص ٦ ى ١٨ ــ ٦٣ ٠
(٣) المكابى الاول ص ٧ ٠
(٤) المكابى الاول ص ٩ ى ١٠ ــ ٢٢ ٠
(٥) المكابى الاول ص ٩ ى ٧٣ ٠
(٦) المكابى الاول ص ١٠ ى ١ ــ ٤٧ ٠
(٧) المكابى الاول ص ١٠ ى ٤٨ ــ ٦٦ ٠
(٨) المكابى الاول ص ١١ ى ٢٧ ٠ ٠

أما القسم الاخير من الكتاب (١) فيحدثنا عن شمعون الابن الثاني لمتثياس وعقده الصلح مع ديمتريوس الثاني لذلك عم السلام وحل الوئام محل الخصام وجدد الحلف مع الرومانيين والاسبرطيين (٢) .

وقد خلد له الشعب اعماله فدون اسمه في الواح الشرف (٣) وقد وفق شمعون ايضا في جعل رئاسة الكهنة في عائلته حتى يأتي نبي ويأخذها (٤) .

وفي عام ١٣٥ اغتاله زوج ابنته بطليموس عند اريحا (٥) .

ولم ينج هذا الكتاب من التغيير والتبديل فقد اقحمت عليه في عصور مختلفة بعض المواضيع مثل ذلك الخاص بروما (٦) وكذلك الجزء الخاص بحكم يوحنا هركنس الوارد في نهاية الكتاب . فهذه الزيادات تدلنا على ان الكتاب اعيدت كتابته مرات عديدة وقد ألف في الأصل أما في العبرية كما اعتقده اوريجنيس Origenes المتوفى عام ٢٥٤ م وهيرونيموس المتوفى عام ٤٢٠ م ، وأما في الآرامية ثم ترجم الى اليونانية وقد حاول مؤلفه أن يكون مؤرخا صادقا فلم يوفق اذ تعصب لأبناء جلدته وبالغ في الاشادة بهم (٧) وقد اعتمد في تأليف كتابه على مصادر مكتوبة وأخرى مروية .

---

(١) المكابي الاول ص ١٣ — ١٦ .

(٢) المكابي الاول ص ١٤ ى ١٦ — ٢٤ .

(٣) المكابي الاول ص ١٤ ى ٢٥ — ٢٩ .

(٤) المكابي الاول ص ١٤ ى ٤١ .

(٥) المكابي الاول ص ١٦ ى ١٦ — ١٧ .

(٦) المكابي الاول ص ٨ .

(٧) المكابي الاول ص ١١ ى ٤٧ .

Hugo Willrich : Urkundenfaelschungen in der hellenischjuedischen Litertaur 1924.

W. Ettelson, The Integrity of 1. Macc. 1926.

الكتاب المكابى الثانى

يبدأ هذا السفر الذى يعالج أيضا عصر المكابيين برسالتين من يهود فلسطين الى اخوانهم يهود مصر ، يدعونهم الى حضور حفلة تدشين المعبد (ص ١ ـ ٢) وبعدهما نقرأ مقدمة المؤلف (ص ٢ ى ١٩ ـ ٣٢) وفيهما يقول ان كتابه فصل من كتاب (ياسون) البرقى وفى الاصحاح الثالث نقرأ الوصف التاريخى الذى تحدث فيه عن المعبد وثروته ومحاولة(هليودوس)مستشار الملك السورى الجشع (سلويكوس الرابى فيلوباتور) (١٨٧ ـ ١٧٥) سرقة هذه الثروة عام ١٧٥ ق٠م٠ وفى الاصحاح الرابع نقرأ حديثا عن انطيوخوس الرابع ابيفانوس الذى ذكره الكتاب المكابى الأول ومن عبارات الكتاب أيضا نرى كيف إن (ياسون)ضيق الخناق على أخيه(أومياس الثالث) وأدخل على الطقوس اليهودية كثيرا من الطقوس اليونانية (ص ٤ ى ١ ـ ٢٢) وفى عام ١٧١ جاء (مينالوس) وطارد (ياســـون) (ص ٤ ى ٢٣ ـ ٥٠) حتى اضطره الى مهاجمة أورشليم عام ١٧٠ بينما كان انطيوخوس الرابع فى مصر وظن أن سلطان اليهود قد أفل لذلك ذبح الكثيرين منهم وخرب بلادهم وشردهم (ص ٥) كما خرب المعبد وبالغ فى اضطهاد اليهود حتى طالبهم بالعودة الى الوثنية (ص ٦ ـ ٧) وفى تلك الفترة ظهر يهوذا المكابى وقاد اليهود وكسب المعركة (ص ٨) ٠ ويذهب الكتاب الثانى بعيدا ويتحدث فى الاصحاح التاسع عن وفاة انطيوخوس الرابع عند عودته من فارس كما نقرأ فى الاصحاح العاشر خبر تطهير المعبد ويواصل الحديث فى بعض الاصحاحات التالية عن الانتصارات التى أحرزها يهوذا على خصومه ٠

أما لغة الكتاب الأصلية فاليونانية وأسلوبه خطابى غاية فى القوة وقد اهتم بالشريعة اليهودية والمعبد اهتمامه بالتاريخ ، كما نقرأ فيه شيئا عن عيد (نيكانور) والأساطير والقصص الخاصـة

بانقاد كنز المعبد ، وموت الطغاة والنار المقدسة وأواني المعبد وقوة ايمان الشهداء • وهذا الكتاب يتمم الأول وان كان بينهما شيء من التناقض (١) وهذا التناقض نلمسه أيضا في الكتاب الثاني (٢) •

ومما يؤسف له حقا أننا لا نستطيع معرفة زمن تأليف هـذا الكتاب •

الكتاب المكابي الثالث

وضع هذا الكتاب في الاسكندرية وفي اللغة اليونانية وهو يصف زيارة بطليموس الرابع فيلوباتور (٢٢١ ـ ٤) لأورشـليم وانتهاكه حرمة المعبد واقتحامه عنوة ، فالكتاب يحدثنا عن كراهية اليهود للأجانب قبل العصر المكابي ، لذلك فكر بطليموس في الانتقام من يهود مصر فجمعهم وأوثقهم بحبال غليظة والقى بهم دون تردد في حلقة السباق بالاسكندرية وأطلق عليهم خمسمائة فيل أشربت الخمر من قبل لتدهسهم دون تردد لكن يروى الكتاب أن معجزة وقعت واحجمت الفيلة عن دهس اليهود فحاول بطليموس للمرة الثانية فلم يوفق وفي الثالثة ظهر أحد الملائكة فاتجهت الفيلة نحو بطليموس وصحبه وحاولت القضاء عليهم فذعروا وولوا الأدبار واضطر بطليموس الى الرجوع عن فكرته وأخذ يحسن معاملة اليهود لذلك اعتبر اليهود

---

(١) قارن مثلا الكتاب الثاني ص ١٣ ى ٢٢ مع ما جاء في الكتاب الأول ص ٦ ى ٤٧ ، وفي الكتاب الثاني نقرأ في ص ١٠ ى ١ ـ ٨ خبر تطهـير المعبد وان هذا التطهير تم بعد وفاة انطيوخوس الرابع بينما جـاء في الكتاب الاول ص ٤ ى ٣٦ ـ ٥٩ ان هذا التطهـير تم قبـل وفـاة انطيوخوس •

(٢) وفي الكتاب الثاني يظهر هذا التناقض واضحا ويكفي أن نقارن مثلا ما جاء في ص ١ ى ١٣ ـ ١٦ مع ص ٩ خاصا بانطيوخوس الرابع •

Const Gutberlet, Das 11. Buch der Makkabaer uebersetzt und erklaert, 1927.

ذلك اليوم يوما مقدسا يعيدونه ، وان ذكرتنا هذه الحادثة بشيء فبسفر استير وعيد البوريم وانتقام اليهود من الفرس ٠

أما أسلوب الكتاب فمثير للاحقاد بغيض الى نفس غير اليهود وهو يشتمل على كثير من القصص والخرافات ، وقد ألف فى القرن الأول قبل الميلاد ٠

الكتاب المكابى الرابع

ينسب للمؤرخ اليهودى يوسيفوس ، وقد يكون عنوانه الأصلى « العقل سيد العواطف » وهو كتاب قريب فى منحاه الدينى والفلسفى من كتب الفلسفة الرواقية ، كما يظن أنه قرىء فى حفلة افتتاح المعبد بعد مقدمة قصيرة (ص ١ ى ١ ــ ١٢) يستخدم العبـــارة الرواقية « العقل سيد العواطف » ويحاول اثباتها من الناحيتين الفلسفية والدينية (ص ١ ــ ٣) وبعد ذلك نجده يسرد أمثلة من التاريخ اليهودى ويتحدث عن البطولة التى اتصف بها الحاخام اليعازر والاخوة المكابيون السبعة وأمهم (ص ٣ ى ١٩ الى ص ٧ ى ٦) ٠

أما الخاتمة فقد ذكر فيها المؤلف الكتابة التى كتبت على قبر الشهداء وكلمات أم المكابيين الى أبنائها (ص ١٧ ى ٧ الى ص ١٨ ى ٢٤) ٠

أما زمن ووطن وشخصية المؤلف فما زالت الى اليوم غامضة الا أننا نستطيع أن نقوله انه وضع فيمـــا بين عصرى بومبيوس وفسبيان والمؤلف من الناحية الدينية مؤمن بعدم فناء الروح المؤمنة وحياتها الخالدة (ص ١٤ ى ١٦ وص ١٨ ى ٢٣ ٠

J. Freudenthal, Die Flavius Josephus beigelegte Schrift ueber die Herrschaft der Vernunft, 1869.

طوبيت

يصف هذا الكتاب تدين « طوبيا » وتجاربه فى نينوى التى سبى اليها أيام (أنيمسر) وهو « سلمنيسر الرابع » (٧٢٧ ـ ٧٢٣) من اقليم نفطالى وقد كان يقوم بدفن قتلى الاسرائيليين وفقد بسبب ذلك بصره وكانت تعيش فى اقليم « أقباطانا » (مدين) امرأة تدعى « ساره » بنت « رجول » وكلما حاول شخص الاقتران بها ، قتلته روح شريرة تدعى (اسمودى) وقد بلغ عدد ضحاياها سبعة رجال فقدوا الحياة قبل الدخول بها ، لذلك أرسل الله الى طوبيا رسـولا يكلفه أن يزوجها لابنه طوبيا وهو قريبها فأرسل طوبيا ابنه الى مدين لبعض الشئون المالية فتزوج ساره ولم يخش عاقبة السابقين وذلك لأن رسولا عاونه على القضاء على هذا العفريت واقصائه عن مضجع ساره ونصحه أن يأخذ فى أثناء الطريق سمكة من نهر دجلة وينتزع منها قلبها وكبدها ويضعهما على قطعة من الجمر وقد صنع ذلك فما كان من العفريت لما شم الرائحة الا أن هرب وجاء الى مصر العليا وبذلك تمكن طوبيا من سارة واضطر والدها الى ردم القفر الذى كان قد أعده له ٠

ونقرأ فى الكتاب أيضا وصفا رائعا لحفلة الزفاف التى دامت أربعة عشر يوما أعد بعدها طوبيا العدة للعودة ومعه الرسول وزوجه الى والده ٠ فلما بلغ والده دهن الرسول عينى طوبيا بمرارة السمكة فعاد اليه بصره فتبين أن الرسول كان ملاك الله وهو روفائيل ٠ وبعد أن أقاموا مدة رحلوا الى مدين لعلمهم بالنقمة التى ستحل بنينوى وتحقيقا لنبوءة يونس لها من قبل بسبب فساد أهلها وغضب الله عليهم ٠

أما موضوع الكتاب فليس تاريخيا فنحن نعلم أن (سلمنيسر أو (أنيسر) لم يسب الاسرائيليين (ص١ى ٢) بل خلفه «سرجون»

(٧٢٢ ــ ٧٠٦) ونينوى غزاها (نيوبلسر) البابلى و (كبيكسرس) المدينى وليس (نبوخذ نصر) (ص ١٤ ى ١٥) و (كسرسيس) ٠

أما زمن تأليفه فيرجح أنه تم حوالى القرن الثانى ق٠م ٠ كما أن مؤلفه الأصلى كتبه أصلا فى الآرامية أو العبرية ثم ترجم الى اليونانية ٠ أما القصة فعالمية وقديمة وهى تدور حول جزاء الميت لمن يحسن اليه ولو أن البطولة هنا قسمة بين الوالد وولده ٠

ويشتمل الكتاب علاوة على ذلك على خطب وصلوات (ص ٣ ى ١١ ــ ١٥ ــ و ص ٨ى ٥ ــ ٧ و ى ١٥ ــ ١٧ و ص ١٣ ى ١ــ١٤) وحـــكم (ص ٤ ى ١٣ ــ ١٩ و ص ١٢ ى ٢ ــ ٢٠ و ص ١٤ ى ١٠ ــ ١١) ونبوءات (ص ١٤ ى ٦ ــ ٨) كما نلاحظ أن شخصية أحيقار قد استعيرت وأصبحت يهودية وتربطهـــا بطوبيا قرابة (ص ١ ى ٢١ ــ ٢٢ و ص ٢ى١٠ وص ١١ ى ١٧ وص١٤ى ١٠) ٠

وقد لقى هذا الكتاب اهتماما عظيما حتى أنه ترجم أكثر من مرة الى اليونانية واللغات الاخرى ٠

G. Schulte, Beitraege zur Erklaerung und Textkritik des Buches Tobit, 1914.

Herm. Gunkel, Maerchen im A.T., 1917.

Sven Liljeblad, Die obiasgeschechte und andere Maerchen mit toten Helfern 1927.

يوديث

أرسل نبوخذ نصر ملك آشـــور قائده (هولوفيرنس) الى شعوب الغرب لينتقم منها لعدم وقوفها الى جانبه فى حربه ضد ارفخشاد ملك مدين أولا والقضاء على سائر معبوداتهم ثانيا • فلما علم الاسرائيليون بذلك أخذوا يستعدون للحرب باقامة الصلاة والصيام وتحصنوا بمدينة (بتيلو) وأغلقوا الطريق الى مملكة يهوذا • الا أن (هولوفيرنس) انتصر عليهم باستيلائه على المنابع التى تمد المدينة بالمياه فضاقت حيلة الاسرائيليين وكادوا يستسلمون لولا أن أرملة يهودية جميلة وعلى جانب عظيم من سعة الحيلة تسمى (يوديث) أى (يهودية) أرادت أن تنقذ شعبها فخرجت من المدينة وتوجهت الى حيث يعسكر (هولوفيرنس) وفتنته بجمالها وبهرته بقوامها فأغرم بها واستسلم لها • وفى احدى ليالى الصفاء شرب الكأس حتى الثمالة فخارت قواه وفقد وعيه فانتهزت (يوديث) الفرصة وقطعت رأسه وعادت الى قومها تزف اليهم البشرى • فلما علم جيش (هولوفيرنس) بذلك اضطرب أمره واختل نظامه وحلت به الهزيمة •

وهذا الكتاب كسفر استير ليس تاريخيا وان كان قد استعار شخصيات تاريخية فمدينة (بتيلو) قد تكون (قبطايا) الواقعة شرق دوثان كما يعتقد (ر• ديسو) •

أما الغرض من هذا الكتاب فتقوية ايماد اليهود وتحريضهم على القتال ومحاربة أعدائهم وقد كانت هذه الروح ســـائدة أيام العصر المكابى لذلك يرجح ان هذا الكتاب تم تأليفه فى ذلك العصر ، ولن يكون بعد عام ١٤٧ ق•م •

أما شخصية نبوخذ نصر التى جاء ذكرها هنا فقد يـــكون المقصود بها انطيوخوس الرابع • ويشتمل الكتاب على ستة عشر اصحاحا وقد ألف أصلا بالعبرية فى فلسطين ثم ترجم الى اليونانية كما وصلتنا منه بعض النسخ العبرية والآرامية والتى هى عبارة عن مختصرات من النسخة الأصلية •

صلاة منسى

يروى أن الملك (منسى) (٦٩٨ ــ ٦٤٣) أخذ الى بابل بواسطة قواد الملك الآشورى ولما اشتد به الضيق اتجه الى ربه ودعاه ليخرجه من ضيقه فصلى هذه الصلاة المنسوبة اليه • أما مؤلفها فهو يهودى متأثر بالثقافة اليونانية ، وقد استند فى تأليفا على ما جاء فى أخبار الأيام الثانى (ص ٣٣ ى ١١ ــ ١٣) ومن العسير تحـــديد زمن وضعها • وتوجد هذه الصلاة فى كثير من المخطوطات اليونانيـــة للعهـــد القديم وهى تشـــبه أســـلوبا المرثية الا أنهـا تلحينية غنائية (ى ١ ــ ٧) كما نجد فيها اعترافا بالخطيئة (ى ٨ ــ ١٢) كما جاء فيها الرجاء (ى ١٣) والاعتماد على الله (ى ١٥) أما الاسم (منسى) حسب ما جاء فى أخبار الأيام الثانى (ص ٣٣) فينطبق على الملك الزنديق الذى اعتقل وأرسل الى بابل فصلى لله ورجاه العفو والفرج فأجيب (ى ١٨ ــ ١٩) •

وأول ما عثر على الصلاة جاءنا فى نص سريانى يرجع الى القرن الثالث الميلادى • أما النص الأصلى فيرجح أنه دون فى لغـة غير سامية •

مستلحقات سفر دانيال

استلحقت بهذا السفر الزيادات الآتية التى نجدها فى الكتاب المقدس فى اللغة اليونانية ، وهى معروضة عرضا يخالف ذلك الذى نجده فى الترجمة السبعينية لهذا السفر والتى عثر عليها فى القرن الثامن عشر فى مكتبة الكردينال (شيجى) فى روما لذلك أطلق عليها (كودكس شسيانوس) وهذه المستلحقات عبارة عن :

R. Dussaud, Syria VII, 21 f.
Carl Meyer, Zur entstehungsgschichte des Buches Judith 1922.

قصة سوسن

أما سوسن هذه امرأة جميلة جدا حاول ثلاثة من شـيوخ اسرائيل مضاجعتها فأبت وردتهم على أعقابهم فأرادوا الانتقام منها فاتهموها بخيانة زوجها مع شاب اسرائيلى وفى اللحظة الأخيرة قبل تنفيذ حكم الاعدام فيها أنقذها الفتى دنيال الذى استأنف التحقيق معها ومعهم وأثبت التلفيق • أما مؤلف القصة ووطنه وعصره ولغة القصة الأصلية فكلها أمور غير متفق عليها حتى اليوم •

بعل بابل

قصة مأخوذة عن نبوءات حبقوق والمقصود منها افهام ملك بابل عدم قيمة بعل يعبده وانبات لصوصية كهنته الذين يسرقون كل ما يقدم له • فقد حدث أن ألقى دنيال سرا بتراب فى الطريق الموصل اليه ولما أرخى الليل سدوله وتوجه الكهنة لسرقة القرابين طبعت آثار أقدامهم فى التراب فانكشف أمرهم وظهر ضعف بعل وسخافة عبادته ولعل الغرض من هذه القصة هو اقنـــاع اليهود ببطلان الوثنية •

تنين بابل

نقرأ فى هذه القصة كيف أن دنيال القمه كعكة من القـــار والشحم والشعر فكانت هذه الكعكة القاضية عليه لذلك رغب الملك فى الانتقام منه فألقى بدنيال فى حفرة الأسد الا أن ملاكا حمل النبى حبقوق وتعهد بالفاء الطعام له فى الحفرة حتى أعاد الله اليه حريته (دنيال ص ٦) •

وهذه القصة ليست يهودية الأصل بل بابلية آشورية استغلها اليهود وحوروها حسب رغباتهم وخلطوا بها موضوع النبى حبقوق للتهكم من الوثنية •

صلاة أساريا

وردت بعد الآية الثالثة والعشرين من الاصحاح الثالث من سفر دنيال فى اللغة اليونانية • وهى تنسب الى (أساريا) أحد رجال دنيال الثلاثة الذين ألقى بهم فى الاتون • والواقع أن هذه الصلاة لا تشير الى ذلك وهى فى الأصل عبارة عن مرثية شعبية تعترف بعدالة الله وترجوه العفو والمغفرة مع اعتراف الشخص بذنوبه •

ويرجح انها استلحقت بهذا السفر بعد استلحاق أغنيـــة الرجال الثلاثة •

أغنية الرفاق الثلاثة

ترد بعد صلاة أساريا وهى تقليد للمزمور الثامن والأربعين بعد المائة الذى يتغنى بمديح الله •

مستلحقات سفر استير

هى :

١ ـ حلم مردوخاى الخاص بحالة الشعب اليهودى وما ينتظره وانقاذ الملك (ارتكسركس) وليس اكسركس أعنى احشوروش باكتشاف المؤامرة التى كانت مدبرة له فذلك الزمن لا يتفق مع ما جاء فى النسخة العبرية • ص ٢ ى ٢١ ـ ٢٣

٢ ـ نص الأمر الملكى الصادر للحكام بخصوص اعدام كل اليهود •

٣ ـ صلوات مردوخاى واستير لمنع وقوع المصيبة •

٤ ـ تفصيل مثول استير أمام الملك •

٥ ــ أمر الملك بحماية اليهود ٠

٦ ــ الخاتمة وهى عبارة عن تأويل رؤية مردوخاى ٠

فهذه المستلحقات تشتمل على بعض الأمور الدينية وقد جاءتنا فى نصين يونانيين أحدهما يونانى دارج والثانى فى اللهجة المعروفة باسم (لوسيان) ٠ وقد جاءنا السفر فيما لا يقل عن ثلاث تراجم جلها فى اللغة الآرامية ولو أن المؤرخ اليهودى يوسيفوس (حوالى ٨٠ م) ذكر أنه يعرف نصا يونانيا أقدم من سائر النصــــوص المعروفة ويرجح أن اللغة الاصلية لهذه المستلحقات هى اليونانية ٠

أما النسخة اليونانية الدارجة فقد تمت كما جاء بها فى العام الرابع من حكم أحد البطالسة واحدى الكليوبطرات أعنى عــــام ١١٤ ق٠م ٠ أو ٤٨ ق٠م ٠

باروخ

ورد هذا السفر فى الترجمة السبعينية بعــد نبوءات ارميا ونثره متاثر جدا بارميا ودنيال (ص ٩) بينما شعره عبارة عن أغانى خاصة بالحكمة وقصائد رثائية لأورشليم ٠

وقد كان باروخ بن نرياس كاتبا (ارميا ص ٥١ ى ٥٩) واشهر موقف له هو ذلك اليوم الذى وقف فيه فى صحن المعبد وتلا تهديد ارميا (ارميا ص٣٦)وقد تتلمذ على ارميا (ص١ى١ ــ ١٤) و (ارميا ص ٣٢ ى ١٢ ــ ١٣) كما انه كتب كتابا له ٠

W. Oesterley, The Books of the Apokrypha, 1916.

A. Herbst, das Apokr. Buch, 1886.

B. Violet, Die Apokryphen des Esra und des Baruch, in deutscher Gestalt, 1924.

R.H. Charles, The apocalypse of Baruch, 1896.

..............., Apocrypha and Pseudepigrapha, 1913.

ويعالج السفر فيما بين ص ١ ى ١٥ الى ص ٣ ى ٨ الخطيئة والاعتراف بها والتوبة (قارن دنيال ص ٩ ى ٤ ـ ١٩) كما نجد لباروخ فى ص ٣ى ٩ الى ص ٤ ى ٤ تحذيرا لاسرائيل وفى الختام تعزية لاورشليم تشبه تلك التي نجدها في اشعيا الثانى ص٤٠ ـ٦٦

وكتاب باروخ لا يكون وحدة متناسقة كما أن تلميذ ارميا ليس هو مؤلفه وذلك لانه كما نقرأ فى ارميا ص ٤٣ ى ٦ ـ ٧ لم يهاجر الى بابل بل الى مصر • اما دعاء التوبة الوارد من ص ١ ى ١٥ الى ص ٣ ى ٨ فيوافق ما جاء في دنيال ص ٩ كما ان خبر بلتصر بن نبوخذنصر (ص ١ ى ١١) مأخوذ من دنيال ص ٥ ى ١ ـ ٢ •

وقد أنزل اليهود باروخ مكانا مقدسا فاستلحقوا بكتابه كثيرا من الرسائل التى تشتمل على التنبؤات والأسرار الخفية ويرجع الفضل فى معرفتها الى أمثال (جراف تولستوى) و (م•ر•جيمس) •

وقد ورد سفر باروخ فى الترجمة السبعينية بين سفرى ارميا والمراثى كما انه وصلنا فى اللغة اليونانية ولو انه من المرجح ان لغته الاصلية هى اللغة العبرية او الآرامية • اما تأليفه فيقال انه تم فى بابل فى اواخر القرن الاول الميلادى •

خطاب ارميا

يقال ان ارميا ارسل خطابا الى اليهود الذين سبوا الى بابل وقد كتبه لهم يحذرهم من ترك دينهم واعتناق ديانة اخرى وعبادة أوثان البابليين التى لا ترى ولا تسمع ولا تشعر ولا تقى أذى الآخرين لها • فالخطاب من هذه الرسائل الادبية القديمة التى تنسب الى ارميا او باروخ وقد يرجع الى عصر كانت فيه الديانة البابلية مازالت حية اعنى حوالى القرن الثالث او الثانى قبل الميلاد ، وقد يفهم من النص اليونانى انه مترجم عن لغة اخرى قد تكون العبرية التى يرجح انها لغة الكتاب الاصلية •

أمثال يشوع سيراح

جرت العادة ان تقسم هذه الامثال الى سبعة ابواب. الاول من الاصحاح الاول الى السادس عشر الآية الثالثة والعشرين وهو يتحدث عن اصل الحكمة وطبيعتها فمصدرها الله وهى ملازمة له الى الابد وتوجد عند الذين يحبون الله ورأس الحكمة مخافة الله .

والباب الثانى من الاصحاح السادس عشر الآية الرابعة والعشرين الى الاصحاح الثالث والعشرين الآية السابعة والعشرين وهو يصف الله خالقا يصف موقف الانسان امامه .

اما الباب الثالث فبدأ بالاصحاح الرابع والعشرين الى الحادى والثلاثين الآية الحادية عشرة وفيه نقرأ وصفا جميلا للحكمة التى تقول عن نفسها انها خرجت من فم العلى وكست الارض كالضباب.

والباب الرابع من الاصحاح الحادى والثلاثين الآية الثانية عشرة الى الاصحاح السادس والثلاثين الآية الثانية والعشرين وهو عبارة عن تعاليم مختلفة خاصة بالاخلاق والسلوك : استعد للكلام اذا اردت ان تتكلم ليسمعك الآخرون ، وعينا الله ترعيان الذين يخشونه ويحبونه .

والباب الخامس من الاصحاح السادس والثلاثين الآية الثالثة والعشرين الى الاصحاح التاسع والثلاثين الآية الحادية عشرة وهو يعالج مواضع مختلفة تتجلى فى الامور التى يقول فيها « لاتستشر حسودا ولا تعط الجسد ما يضره عند حالات الوفاة على الانسان ان يبكى وعليه ايضا ان يتعزى لانك لن تفيد الميت لكن قد تضر نفسك .

اما الباب السادس من الاصحاح التاسع والثلاثين الآية الثانية عشر الى الاصحاح الثانى والأربعين الآية الرابعة عشرة وفيه مدح للخالق .

والباب الاخير اعنى السابع يبدأ بالاصحاح الثانى والاربعين الآية الخامسة عشرة الى الاصحاح الخمسين وفيه مدح للخالق واشادة بأعماله العظيمة التى تفوق أعمال عظماء اسرائيل فيبدأ بحانوخ وينتهى بشمعون . ويختم السفر بذكر اسم المؤلف فى الاصحاح الخمسين الآيات السابعة والعشرين والتاسعة والعشرين ثم صلاة شكر للخلاص من الاخطار وهذه فى الاصحاح الحادى والخمسين الآية الحادية الى الثانية عشرة كما يحث على اقتناء الحكمة والتأديب بها فى الاصحاح الحادى والخمسين الآيات الثالثة عشرة الى الثلاثين .

اما من ناحية تاليف هذا الكتاب فهناك صلة قوية بينه وبين حكم سليمان فقد يتفقان فى الافكار الا ان حكم سليمان من وضع افراد متعددين بينما هذه من جمع فرد بعينه الا وهو يشوع بن اليعازر بن سيراح الاورشليمى (ص ٥ ى ٢٧) وقد رحل كثيرا وتجول كثيرا كما تعرف الى كثيرين من البشر واختبر انواعا مختلفة من طرق المعيشة وسبل الحياة وقد كتب سفره بالعبرية وفى لغة شعرية جميلة الا أننا لم نعثر الا على أجزاء منه . ومنذ عام ١٨٩٦ عثر على ما يقرب من خمس النص العبرى . اما فيما يتعلق بزمن تأليفه والزمن الذى عاش فيه المؤلف فقد اهتدينا اليه فى مقدمة الترجمة اليونانية التى قام بها حفيده فى الاسكندرية عندما قدم فى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك بطليموس السابع خصيصا ليترجم كتاب جده من العبرية الى اليونانية لليهود الذين كانوا يجهلون العبرية ، وبما ان تاريخ تولى هذا الملك هو عام ١٧٠ ق.م. فسيوافق تاريخ حضور الحفيد عام ١٣٢ وتقع مدة حياة ونشاط جده فيما بين عامى ١٩٠ ـ ١٧٠ ق.م. وهذا السفر متأثر بامثال سليمان واحيقار الآرامى وحكم قدماء المصريين وقد كتب لمحاربة العقلية اليونانية ومنع تغلغلها بين اليهود .

R. Smend, Die Weisheit des Jesus Sirach, 1906.

حكمة سليمان

ينقسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام ففى القسم الاول(ص١ــ ٥) يتجـــه المؤلف الى جبابرة الأرض ينـــاديهم باحترام العـــدالة والحكمة لان الحكمة لن تسكن جسد المذنب ٠

اما القسم الثانى (ص ٦ ــ ٩) فتحذير للجبابرة وحث على اقتناء الحكمة وفى الفسم الثالث (ص ١٠ ــ ١٩) يتحدث عن اثر الحكمة فى احداثنا التاريخية منذ آدم الى موسى ثم ينتهى الســفر بدعاء الله ان يحفظ الاسرائيليين ٠

اما مؤلفه فليس سليمان كما ينسب اليه خطا وكما رأينا فى الامثال والجامعة ونشيد الاناشيد ٠ اما المؤلف الحقيقى فيهودى متأثر باليونانية درس الديانة اليهودية كما تعمق فى الفلســفة اليونانية خاصة الافلاطونية والرواقية والابيقورية كما تعلم الفلك والتاريخ الطبيعى ٠ ويرجح ان هذا الكتاب الف فى الاسكندرية التى كانت ملتقى الثقافتين اليهودية واليونانية وقد تم تأليفه قبل عصر (فيلون) أعنى فيما بين عامى ٢٥ ق٠م ٠ و ٤٠ م كما أن لغته الأصلية هى اليونانية وقد ظهر أخيرا فريق من العلماء يميل الى القول بان الاصحاحات الاولى (١ ــ ١١) الفت فى الاصل بالعبرية ثم ترجمها نفس المؤلف الى اليونانية ويرجح ان هذا الكتاب وضع حوالى القرن الاول قبل الميلاد ٠

Eugen Gartner, Komposition und Wortwhal des Buchs der Weisheit, 1912.

Friedrich Focke, Die Entstehung der Weisheit Salomos, 1913.

تاريخ العهد القديم

عصر موسى وما قبله

حتى حوالى عام ١٢٠٠ ق٠م٠

اغنية لامك (تكوين ص ٤ ى ٢٣ ـ ٢٤) ٠ اغنية النصر لمريم (خروج ص ١٥ ى ٢١) ٠ معسكرات الجيش (العدد ص ٢١ى ١٤ ـ ١٥) ٠ اغنية البئر (العدد ص ٢١ ى ١٧ ـ ١٨) ٠ اغنية السخرية من سيحون (العدد ص ٢١ ى ٢٧ ـ ٢٩) ٠ البركة الهارونية (العدد ص ٦ ى ٢٤ ـ ٢٦) ٠ القضاء الكنعانى فى العهد القديم (خروج ص ٢١ ى ٢ ـ ١١ و ى ١٨ ـ ٢٢ و ص ٢١ى ٢٨ الى ص ٢٢ ى ٢٦) ٠

عصر القضاة

حوالى عام ١١٥٠ الى عام ٥٠ ق٠م٠

قسم التابوت (خروج ص ١٧ ى ١٥ ـ ١٦ وسفر العدد ص ١٠ ى ٣٥ ـ ٣٦ تعويذة التابوت) ٠ تعاويذ نوح (تكوين ص ٩ ى ٢٥ ـ ٢٧) ٠ معجزة الآباء الاولين (تكوين ص ١٢ ى ٢ ـ ٣ وى ٧ وص ١٣ى١٤ ـ ١٧ وص ٢٦ى ١١ وص ٢٨ى١٣ ـ ١٤وص ٤٨ ى ٢٢) ٠ نشيد دبورة (القضاة ص ٥) ٠ قائمة المدن التى لم تفتح (القضاة ص ١ ى ٢١ و ى ٢٧ ـ ٣٥) ٠ قائمة باسماء القضاة (القضاة ص ١٠ ى ١ ـ ٥ و ص ١٢ ى ٧ ـ ١٥) ٠ مصادر يهويةوالوهيمية وأساطير قبليةومغامرات بطولية من يشوع والقضاة واصول تاريخية للقضاة (القضاة ص ٣ ى ١٦ ٠٠٠ و ص ٤ و ص ٨ ى ٤ ٠٠٠ و ص ١١ ى ١ ـ ١١ و ى ٢٩ و ى ٣٢ ـ ٣٣) مصدر اسرائيلى لكتاب العهد والوصايا (خروج ص ٢٠ ى ١ ـ ١٧) ٠

عصر داود

حوالى عام ١٠٠٠ ق٠م٠

اغنية القوس (شموئيل الثانى ص ١ ى ١٧ ــ ٢٧) ٠ مقتبسات من كتابى الاستقامة وحروب يهوه ٠ أقدم اشعار من المزامير وقصص حول التابوت (شموئيل الاول ص ٤ ــ ٧ ى ١ وشموئيل الثانى ص ٦) ٠ حرب الملوك (تكوين ص ١٤ أو المدراش الحديث) ٠ اصل التقارير الحربية (شموئيل الاول ص ١٣ ــ ١٥) نبوءات ناثان (أقدم صورة من شموئيل الثانى ص ٧) تقرير عن حرب العمونيين (شموئيل الثانى ص ١٠ ى ٦ ــ ١١ ى ١ و ص ١٢ ى ٢٦ ــ ٣١) ٠ تاريخ شاءول (شموئيل الاول ص ٧ ــ ١٥ و ص ٢٨ و ص ٣١) قائمة باسماء حملة الالقاب ايام داود(شموئيل الثانى ص ٢٠ ى ٢٣ ــ ٢٦) ٠ ابطال واعمال (شموئيل الثانى ص ٢١ ى ١٥ ــ ٢٢ و ص ٢٣ ى ٨) ٠ نشأة المصدر اليهوى ٠

عصر سليمان

حوالى عام ٩٥٠ ق٠م٠

مجموعة أقدم أمثال بركة يعقوب (تكوين ٤٩ ى ٣ ــ ٧ وى ١٣ ــ ٢٧) ٠ بعض أمثال بركة موسى (تثنية ص ٣٣) ٠ أقدم الأمثالَ (أمثال ص ١٠ ى ١ ــ ٢١) ٠ بدأ تدوين تاريخ الملوك تاريخ حياة شموئيل اجتماع مجلس مدينة زيشم (يشوع ٢٤) ٠ نشأة المصدر الالوهيمى ٠

أقدم عهد لانفصال الدولتين

٩٢٢ ـ ٨٠٠ ق٠م ٠

أمثال عيساو (تكوين ص ٢٥ ى ٢٢ ـ ٢٣ وص ٢٧ ى ٣٩ ـ ٤٠) ٠ مثل يعقوب (تكوين ص ٢٧ ى ٢٧ ـ ٢٩) ٠ عوبديا (١ ـ ٩) ٠ كلمات الحكماء (أمثال ص ٢٢ ى ١٧ ـ ٢٤) ٠ أجور (أمثال ص ٣٠ ى ١ ـ ١٤) مجموعة لموئيـل (أمثال ص ٣١ ى ١ ـ ٩) إحآب والحروب العمونية (الملوك الاول ص ٢٠)٠، تاريخ يهو (الملوك الثانى ص ٩ ى ٤ ـ ١٠ و ى ٣١) ميكا (الملوك الاول ص ٢٢ ى ٥ ـ ٢٨ ٠ مجموعة من أخبار اليا ٠

عصر ملـكى قديم

٨٠٠ ـ ٧٠٠ ق٠م ٠

عاموس (قبل ٧٦٠ نجد مطلع سفره ص ١ ـ ٢ ثم بعد ذلك أعنى بعـــد عام ٧٦٠ مجموعة الانذارات (ص ٣ ـ ٦) والرؤى (ص ٧ ـ ٩) ٠ هوشيع (٧٥٠ ـ ٧٢٥) ٠ أول قسم من السفر (ص ١ ـ ٣) ٠ زكريا ص٩ ى ١ ٠٠ وص ١٠ ى ٣ ٠٠ واشعيا (٧٤٢ ـ ٧٠٠) أول نشاطه ص ٦ قبل الحرب السورية الافريمية ص ٢ ى ١ ـ ٤ وى ٦ وص ٥ى ٨ ـ ٢٤ وص ١٠ى ١ ـ ٤ ؟ وابان هذه الحرب ص ٧ وص ١٧ ى ١ ـ ١١ أما نشاطه المتأخر (٧١٣ ـ ٧٠١) ص ٢٨ ـ ٣٢ ويلاحظ أن (ص ٢٨ ى ١ ـ ٤ وقع قبل عام ٧١٣) وص ١٤ى ٢٤ ـ ٢٧ وص ١٤ى ٢٩ ٠٠ وص ١٨ى ١ ٠٠ وص ٢٠ ى ١ ٠٠ وص ٢٢) ٠ فهذه لا يمكن تحديد عصرها (ص ٥ى ١ ـ ٧ وى ٢٤ ـ ٣٠ وص ٩ى ٨ الى ص ١٠ى ٤) ٠ ميـــكا (٧٣٥ ـ ٧٠٠) مجموعة حزقيا وأمثال ٢٥ ـ ٢٩ ٠ تاريخ حياة سليمان (الملوك الأول ٣ ـ ١١) اتفاق المرجعين اليهوى والالوهيمى فى مجموعة قصص اليشع ٠

عصر ملكى حديث

(٧٠٠ ـ ٥٩٨ ق٠م ٠)

معجزة الشعوب الاجنبية (اشعيا ص ١٩) ٠ مديح داود (شموئيل الثانى ص ٢٢) ٠ وحى الحاكم (شموئيل الثانى ص ٢٣ ى ١ ـ ٧) ٠ صفنيا (حوالى عام ٦٣٠) مزمور (نحميا ص ١ ى ٢ ـ ١١) ويونا ص ٢ ى ٣ ـ ١٠ ؟) يرميا (٦٢٨ ـ ٦٢٢) ص ١ ـ ٦ (٦٢٢ ـ ٦٠٩ ص ٣ ى ٦ ـ ١٣ ـ وص ٣٠ ـ ٣١ (عـــذا ص ٣٠ ى ٨ ـ ٩ وى ٢٢ وص ٣١ ى ٢٣ ٠٠٠) و (٦٠٨ ـ ٥٩٨) أغنية عيد الفصح (حوالى عام ٦٢٢) (خروج ص ١٥ ى ١ ـ ١٨) حبقوق (حوالى عام ٦١٥) ٠ ناحوم (قبل عام ٦١٢) ٠ مجمـــوعة اشعيا (اشعيا ص ١ ـ ١٢) ٠ خاتمة مجموعة هوشيع وقصص اشعيا (اشعيا ص ٣٦ ـ ٣٩ = الملوك الثانى ص ١٨ى١٣ و١٧ ـ ٢٠) ٠ نهاية كتاب العهد (قبل عام ٦٢٢ خروج ٢٠ ى ٢٢ ـ ٢٣ وص ٣٣) ٠ التثنية الأصلية (حوالى عام ٦٢٢ والملوك الثانى ص ٢٢ ى ٣ ـ ٢٣) ٠ مختارات من تقرير عن اصلاح يوشعيا (بعد عام ٦٢٢ والملوك الثانى ص ٢٣ ى ٤ ـ ٢٠) ٠

عصر الاضمحلال

٥٩٨ حتى ٥٨٧ ق٠م ٠

يرميا (تهديداته ص ١٠ ى ١٧ ـ ٢١ و ص ١٣ ى ١٥ ٠٠ و ص ١٥ ى ٥ ـ ٩ و ص ٢٢ ى ٢٠ ٠٠ و ص ٢٣) ٠ تقارير المتكلم ص ٢٤ و ٢٥ ى ١٥ ٠٠ و ٢٧ وص ٣٢) حزقئيل (حتى عام ٥٩٣ تهديداته ٤ ـ ٢٤) ٠ معجزة مصر (حزقئيل ٢٩ ـ ٣٢) مراثى (ص ١) زكريا ص ٩ ى ٩ ـ ١٠) ٠

عصر السبي

٥٨٧ ـ ٥٣٨ ق٠م ٠

المراثي (ص ٢ ى ٤) ٠ حزقئيل (العزاء) (٣٣ ـ ٣٧) ٠ مراثي (ص ٥ ى ٣) ٠ أغنية حنة (شموئيل) الأول ص ٢ ى ١ ـ ١٠ أ) دويترويشعيا (٥٤٦ ـ ٥٣٨) ٠ تريتويشعيا (يشعيا ص ٦٣ ى ٧ ـ ٦٤ ٠ مستلحقات لسفر هوشيع وغيره من الأنبياء (يرميا ص ١٠ ى ١ ـ ١٨) وص ١٦ ى ١٩ ـ ٢٧) وحبقوق ص ٢ ى ١٨ ـ ٢٠ ميكا ص ٧ ى ١٨ ـ ٢٠ عوبديا (١٠ ـ ١٤) أيوب ٠

عصر العودة والاستقرار

٥٣٨ ـ ٤٠٠ ق٠م ٠

زكريا (٥٢٠ ـ ٥١٨ ص ١ ـ ٨) ٠ حجاى (بعد ٥٢٠) آخر صياغة لسفر صفنيا ٠ أغنية موسى (تثنيه ص ٣٢ ى ١ ـ ٤٣)٠ اضافات الى أسفار الأنبياء (يشعيا ١١ ى ١١ ـ ١٦ و ص ٢٨ ى ٥ ـ ٦ و ص ٣٠ ى ١٩ ٠٠ ويرميا ص ٩ى ١١ ـ ١٥ و ص ٢٣ ى ٣٣ ٠٠ وص ٥٢ عاموس ص ٩ى ٨ ـ ١٥ وميكا ص ٢ى ١٢ ـ ١٣ وتريتو يشعيا (يشعيا ٥٧ ى ١٤ ـ ١٨ ومجموعتان ص ٦٠ ـ ٦٢)٠ اطار بركة موسى (تثنية ٣٣ ى ٢ ـ ٥ وى ٢٦ ـ ٢٩) ملاكى (قبل ٤٤٥ عدا الاضافات المتأخرة ص ١ ى ١١ ٠٠ وص ٢ ى ١١ ـ ١٢ وص ٣ ى ٢٣ ـ ٢٤) ٠٠

نهاية العصرين الفارسى والمقدونى

٤٠٠ ــ ٣٠٠ ق٠م ٠

يوئيل (عدا ص ٣ ى ١ ــ ٥ و ص ٤ ى ٤ ــ ٨) ويشعيا ص ٢٣ ٠ ومن تريتويشعيا نجد عبارات التوبة (يشعيا ٦٣ ى ٧ ــ ٦٥ ٠٠) حكمة المعبد (يشعيا ص ٦٦ ى ١ ــ ٤ مجاميع المزامير ونشيد الأناشيد والأمثال (١ ــ ٩) الفضيلة (أمثال ص ٣١ ى ١٠ ــ ٣١) ٠ الصياغة الأخيرة للتوراة قبل عام ٣٣٠ ق٠م ٠) ٠

العصر السلوقى

٣٠٠ ــ ٢٠٠ ق٠م٠

دويتروزكريا (٩ ــ ١١ و ص ١٣ ى ٧ ــ ٩) الجامعة سليمان حكمة صور (حوالى عام ٢٧٤ سفر يشعيا ص ٢٣ ى ١٥ ــ ١٨) ٠ قصص سفر دنيال (دنيال ص ١ ى ٢ ــ ٦) سفر استير رسالة يرميا (باروخ ٦) ترجمة التوراة السبعينية ختام المرحلة الثانية للشريعة حوالى عام ٢٠٠ ق٠م)

عصر الاضطهاد والثورة

٢٠٠ ــ ١٠٠ ق٠م ٠

يسوع سيراخ العبرى (حوالى عام ١٩٠ ق٠م ٠) تريتوزكريا (حوالى ١٧٠ ق٠م ٠ زكريا ص ١٢ ــ ١٣ وص ١٤) باروخ ص ٣ ى ٩ الى ص ٥ ى ٩) أغنية الرجال الثلاثة فى أتون النار ٠ صلاة أساريا رؤى ونبوءات دنيال (١٦٨ ــ ١٦٤ دنيال ص ٧ ــ ١٢) سفر طوبيا ٠ سفر يوديث (حوالى ١٥٠ ق٠م ٠) ترجمة سفر يسوع سيراخ (حوالى ١٣٢ ق٠م ٠) باروخ (ص ١ ــ ٣ ى ٨) ٠ الترجمة السبعينية انتهت (قبل عام ١٣٠ ق٠م ٠) اضافات الى استير (حوالى ١١٤ ؟ ق٠م) ٠

عصر الفريسيين

ابتداء من عام ١٠٠ ق٠م ٠

سوزانا بعل وتنين بابل الكتاب المكابى الأول (قبل عام ٧٠ ق٠م) الكتاب المكابى الثانى (حوالى عام ٥٠ ق٠م ٠) الاضافات الى سفر استير (حوالى عام ٤٨ ؟) حكمة سليمان ٠

حوالى عام ٩٠ م

خاتمة الأسفار الشعرية للعهد القديم ٠

التوقيت الزمنى لعصر العهد القديم

اسرائيل	جيرانها
حوالى عام ١٢٢٠ التسلل الى كنعان عصر القضاة فى القرنين الثانى عشر والحادى عشر .	١٤٠٠ ـ ١٣٥٠ هدد الحيثيون سيادة مصر على فلسطين .
حوالى عام ١٠٢٠ جلس شاءول كاول ملك وحوالى عام ١٠٠٠ داود .	١٢٩٠ـ١٢٢٤ الفرعون رمسيس الثانى .
حوالى ٩٦٠ سليمان وبناء المعبد حوالى عام ٩٣٢ انقسمت المملكة	١٢٢٤ ـ ١٢١٤ الفرعون مرنفتاح .

يهوذا	اسرائيل	جيرانهما
حوالى ٩٣٢ ـ ٩١٦ (رحبعم) .	حوالى ٩٣٢ ـ ٩١١ (يروبعام الاول) .	
حوالى ٩١٦ ـ ٩١٤ (ابيا) .	حوالى ٩١١ ـ ٩١٠ (ناداب) .	
حوالى ٩١٤ ـ ٨٧٤ (اسا) .	حوالى ٩١٠ ـ ٨٨٧ (بيسا) .	
	حوالى ٨٨٧ ـ ٨٨٦ (ايلا) .	
	حوالى ٨٨٦ (سيمرى)	
حوالى ٨٧٤ ـ ٨٥٠ (يوسافا ط) .	حوالى ٨٨٦ ـ ٨٧٥ (عمرى) .	

يهوذا	اسرائيل	جيرانهما
	حوالى ٨٧٥ ـ ٨٥٣ (اهاب) •	
	حوالى ٨٦٠ (النبى ايليا) •	
	حروب مع ملوك سوريا	
	حوالى ٨٥٣ ـ ٨٥٢ (اهسيا) •	٨٥٣ معركة كركر وانتصر سلمنسر الثالث ملك اشور على كل من بنحداد ملك دمشق واهاب ملك اسرائيل حوالى ٨٤٥ هدد (هلسيل) ملك دمشق اسرائيل ويهوذا ٨٤١ يدفع (يهو) الجزية الى سلمنسر الثالث ملك مصر •
حوالى ٨٥٠ ـ ٨٤٣ (يورام) •	حوالى ٧٩٩ ـ ٧٨٤ (يورام) •	
حوالى ٨٤٣ ـ ٨٤٢ (اهاسيا) •	حوالى ٨٥٠ (النبى اليشع) •	
	٨٤٢ قضى (يهو) على بيت (اهاب) •	
حوالى ٨٤٢ ـ ٨٣٦ الملكة اثاليا •	حوالى ٨٤٢ ـ ٨١٥ (يهو) •	
حوالى ٨٣٦ ـ ٧٩٧ (يوعاز) •	حوالى ٨١٥ ـ ٧٩٩ (يوحاز) •	
حوالى ٧٩٧ ـ ٧٧٩ (امازيا) •	حوالى ٧٩٩ ـ ٧٨٤ (يوعاز) •	
حوالى ٧٧٩ ـ ٧٣٩ (اساريا و اوسيا) •	حوالى ٧٨٤ ـ ٧٤٤ (يروبعام الثانى نهاية العصرالذهبى لاسرائيل	
	حوالى ٧٦٠ النبى عاموس •	٧٤٥ ـ ٧٢٧ تجلتبلزر الثالث ملك اشور •
	حوالى ٧٥٠ النبى هوشيع •	

يهوذا	اسرائيل	جيرانهما
	حوالى ٧٤٤ بداية انحلال الدولة •	
	حوالى ٧٤٣ (زكريا) (سلوم) •	
حوالى ٧٣٩ ـ ٧٣٥ (يوثام) •	حوالى ٧٤٢ ـ ٧٣٢ (مناحم) •	٧٣٨ يدفع مناحم الجزية الى تجلتبلزر •
	حوالى ٧٣٢ (بكحيا) •	
حوالى ٧٣٥ ـ ٧١٩ (احاز) •	حوالى ٧٣٢ ـ ٧٣١ (بيكح) •	٧٣٣ يحطم تجلتبلزر الثالث دولة دمشق •
حوالى ٧٣٥ ـ ٧٣٤ (الحرب السورية الافريمية) (رزين وبيقح ضد احاز) •	حوالى ٧٣١ ـ ٧٢٣ (هوشيع) •	٧٣٢ استسلام احاز فى دمشق لتجلتبلزر الثالث •
حوالى ٧٤٠ ـ ٦٩٠ (النبى يشعيا) النبى ميكا •	حوالى ٧٢٣ (سلمنصر الخامس) يسقط هوشيع وبدا حصار سماريا •	٧٢٧ ـ ٧٢٢ سلمنسر الخامس ملك اشور • ٧٢٢ ـ ٧٠٥ سرجون ملك اشور •
	٧٢٢ ـ ٧٢١ سرجون يفتح سماريا نهاية دولة اسرائيل •	

مملكة يهوذا	جيرانها
حوالى ٧١٩ ـ ٦٩١ (حزقيا	٧٠٩ أصبح سرجون ملك بابل
٧٠١ حاصر سنحريب أورشليم	٧٠٥ ـ ٦٨١ سنحريب ملك آشور
حوالى ٦٩١ ـ ٦٣٩ (منسى)	٦٧١ ـ ٦٦٩ اسرهدون ملك آشور

مملكة يهوذا

حوالى ٦٦٠ (النبى ناحوم)

حوالى ٦٣٩ (آمون)

حوالى ٦٣٩ ـ ٦٠٩ (يوشيع)
آخر ازدهار يهوذا

حوالى ٦٢٦ ـ ٥٨٠ النبى يرميا

٦٢١ اصلاح الطقوس الدينيـة على يد (يوشيع) ٦٠٩ يسقط يوشـيع قتيـلا فى معركة (مجيدو) التى قادها فرعون مصر (نخاو) ضد العبريين .

٦٠٩ أرسل (نخاو) يواحاز اسيرا الى مصر .

٦٠٨ـ ٥٩٧ عين (نخاو) يوياكيم واليا .

يوياكيم يستسلم لنبوخذ نصر

٥٩٧ أسـر نبوخـذ نصـر (يوياكين) بن (يوياكيم) وأرسله الى بابل وهذا هو أول السبى

٥٩٧ ـ ٥٨٧ صدقيا

حـوالى ٥٩٢ ـ ٥٧٠ النبى حزقئيل

جيرانها

٦٧١ استولى الآشـوريون على مصر وبلغت آشور أوج عظمتها

٦٦٩ ـ ٦٢٥ آشور يتيبعـل

انحدار آشور

حوالى ٦٥٠ استقلال مصر كما استقلت مدين

حوالى ٦٣٥ هجوم السكيت على آسيا الصغرى

٦٢٥ اسـتقلت بابل بزعامة نابوبولنصر من آشور

٦١٤ ـ ٦١٢ قضى ملك بابل نابوبولنصر وملك ميديا لنصر على آشـور وفى عـام ٦١٢ سقطت نينوى .

٦١٠ ـ ٥٩٤ ناخاو فرعون مصر

حوالى ٦٠٦ قضى البـابليون والميديون على بقـايا آشـور

٦٠٥ ـ ٥٦٢ نبوخذ نصر ملك بابل

٦٠٥ نبوخذ نصر يهزم نخاو ملك مصر عند (كرخميس) .

٥٩٤ ـ ٥٨٨ بسمتيك الثانى ملك مصر

٥٨٨ ـ ٥٦٤ هوفرا ملك مصر

٥٦١ ـ ٥٦٠ (افيلميرودك) ملك بابل

مملكة يهوذا

٥٨٩ ـ ٥٨٧ حصار أورشليم

٥٨٧ فتح أورشليم السبى الثانى

٥٨٦ ـ ٥٣٦ السبى البابلى

حوالى ٥٥٠ يشعيا الثانى

فلسطين

٥٣٨ صرح كورش لليهود بالعودة من بابل

٥٣٦ أول فوج من العائدين بزعامة زرو بابل ويوشوع

٥٢٠ ـ ٥١٦ بناء المعبد (المعبد الثانى) فى أورشليم النبيان حجاى وزكريا

٤٥٨ عاد عزرا بتفويض من اتجزرسيس الى أورشليم

حوالى ٤٥٠ النبى ملاكى

٤٤٥ أول وصول نحميا الى أورشليم • بناء الحائط اعلان الشريعة على يد عزرا وتكليف الشعب بها

٤٣٣ عودة نحميا الى سوسا

حوالى ٤٣٢ ظهور نحميا ثانية فى أورشليم

اعادة تنظيم المجتمع اليهودى

٣٣٢ الاسكندر فى أورشليم •

جيرانها

٥٥٥ ـ ٥٣٩ (نيبونيد) آخر ملوك بابل

٥٥٩ ـ ٥٣٠ استولى الملك كورش ملك فارس عام ٥٥٠ على ميديا كما استولى عام ٥٤٦ على الدولة الليدية واستولى عام ٥٣٩ على بابل •

٥٢٥ـ٣٣٢ مصر ولاية فارسية

٥٢٢ ـ ٤٨٦ داريوس الأول ملك فارس

٤٨٦ ـ ٤٦٤ جزر سيس ملك فارس

٤٦٤ ـ ٤٢٣ اتجزرسيس الاول لونجيمانوس(ارثاساستا)

٣٣٦ ـ ٣٢٣ اسكندر الأكبر المقدونى

٣٣٤ ـ ٣٣١ حرب الاسكندر ضد داريوس الثالث ملك

مملكة يهوذا	جيرانها
فلسطين تسقط فى يد المقدونيين ٣٢٣ ـ ٣٠١ فلسطين تحت سيادة حكام كثيرين ٣٠١ ـ ١٩٨ فلسطين تحت سيادة مصر	فارس وسقوط الدولة الفارسية ٣٣٢ اسكندر الأكبر فى سوريا وفلسطين ومصر تأسيس الاسكندرية • ٣٢٧ سير الاسكندرية الى الهند ٣٢٣ موت الاسكندر فى بابل ٣٢٣ ـ ٣٠١ حروب خلفاء الاسكندر • مصر من نصيب بطليموس الاول (رجى) (٣٢٣ ـ ٢٨٥) وحكم البطالمة مصر حتى عام ٣٠ق•م• وفى سوريا حكم خلفاء السلوقيين (سلوق الأول) حتى عام ٦٤ ق•م •

الحرب بين مصر وسوريا حول فلسطين

فلسطين	جيرانها
٢١٨ـ٢١٧ استولى انطيوخوس الثالث الأكبر ملك سوريا (٢٢٢ ـ ١٨٧) على فلسطين الا أنه فقدها ثانية	
١٩٨ موت كبير الحاخامين شمعون الثانى بن أونياس الثانى •	١٧٥ ـ ١٦٤ أنطيوخوس الرابع ابيفانوس ملك سوريا ١٦٤ـ١٦٢ انطيوخوس الخامس

فلسطين	جيرانها
١٩٨ ـ ١٤٣ استولت سوريا على فلسطين	أويباتور الدولة (حاكم) من قبل (ليزياس)
١٦٨ ـ خرب انطيوخوس المعبد فى أورشليم ومنع مباشرة اليهود طقوسهم الدينية كما شيدفىصحن المعبد مذبحا وثنيا	١٦٢ ديمتريوس الاول يقتل انطيوخوس وليزياس
١٦٧ ثار الحاخام متياس فى مودين مع أبنائه الخمسة يوحنا وشمعون ويودا واليعازر ويوناثان ضد تعطيل العقيدة ٠	١٥٣ثورة الكسندر بالاس ضد ديمتريوس
١٦٦ ـ ١٦٠ يودا المكابى بن متياس	١٥٠ يصير الكسندر ملكا ٠
١٦٥ بعد الانتصار على السوريين عند (أماوس) استولى يودا على أورشليم (عدا البرج) وطهر المعبد	
١٦٤ حاصر ليزياس المعبد وعقد صلحا مع اليهود	
١٦٠ قتل يودا وخلفه أخوه يوناثان	
١٥٣ أصبح يوناثان كبير للحاخاميين	
١٤٣ قتل يوناثان وأصبح أخوه شمعون كبيرا للحاخاميين	
١٤٢ نجح فى الحصول على استقلال اليهود	

جيرانها	فلسطين
	١٤١ قرر الشعب جعل وظيفة كبير الحاخامين وراثية وقائدا وزعيما للشعب
	١٤١ ــ ٦٣ أسرة المكابيين أو الحشمونايم
	١٣٥ قتل شمعون
	١٣٥ ــ ١٠٤ يوحنا الاول ، هيركانوس بن شمعون يحرر يهوذا ثانية ويهزم الادوميين والسامريين
	١٠٤ ــ ١٠٣ ارسيتوبول الاول ابن هيركان كبير الحاخامين والملك
	١٠٣ ــ ٧٦ الاسكندر ينأى اخو اريستوبولس هيركان ويناى يحاربان الفريسيين
	٧٦ الكسندرا أرملة يناى تتولى الملك وابنها هيركان الثانى يصير كبيرا للحاخامين ومكنت الكسندرا حزب الفريسيين من السيطرة
٦٤ قضى القائد الرومانى بومبيوس على دولة السلوقيين فى سوريا ٠	٦٧ ثار اريستوبول الثانى على أخيه هيركان وعين نفسه بعد وفاة الأم كبيرا للحاخامين وملكا
	٦٣ تدخل بومبيوس فى

فلسطين

النزاع بين الأخوين وناصر هيركان وأسر اريستوبول واقتحم المعبد وقضى على دولة المكابيين ٠

خضعت فلسطين لروما

أصبح هيركان كبيرا للحاخامين واتنارك أما الحاكم الحقيقى للبلاد فكان الادومي انتيباتر

٤٧ سارع الى مصر وساعد القيصر فأصبح بروكيراتور

٤٠ بعد موت أنتيباتر عينت روما ابنة هيرودوس ملكا

٣٧ هاجم هيرودوس أورشليم

٣٧ ـ ٤ هيردوس الأكبر

٣٠ أقر أغسطس هيرودوس فى منصبه ٠

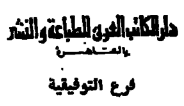
جيرانها

٣١ انتصار أوكتافيوس على أنطونيوس عند اكثيوم

٣١ ق٠م ـ ١٤ م القيصر أغسطس

فهرس

الموضوع	الصفحة
زكريا	١٢٥
ملاكى	١٢٩
الكتب (المزامير)	١٣٠
أيوب	١٤٠
الأمثـــال	١٤٥
المجـلات الخمس	١٥١
نشيد الأناشـيد	١٥٩
الجامعـــة	١٦٤
المراثى	١٦٨
استير	١٧٠
دنيال	١٧٤
عزرا ونحميا	١٨٠
أخبار الأيام	١٨٩
الأبوكريفا	١٩٢
الكتاب المـكابى الأول	١٩٤
الكتاب المـكابى الثانى	١٦٧
الكتاب المكابى الثالث والرابع..	١٩٨
طوبيث	٢٠٠
يوديث	٢٠٢
مستلحقات سفر دنيال	٢٠٣
خطاب أرميا	٢٠٧
حـــكمة سليمان	٢١٠
جـــداول	٢١٨

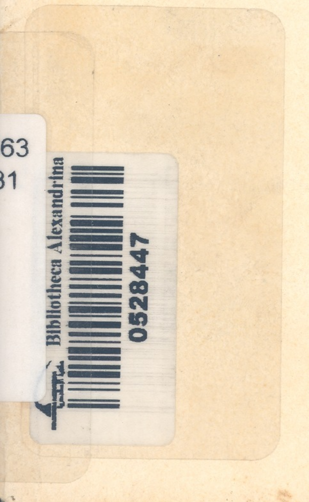


دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة

فرع التوفيقية

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

فرع التوفيقية



الثمن ٢٥٠ مليم